13 - 14
صيف وخريف
2023

دراسات استراتيجية

- الجغرافية الاقتصادية لشـمال وشرق سوريا
- الهجرة القسـرية في شمال وشرق سوريا
- تلـوث البيئة وآفاق الطاقة البديلة
- الـسلاح الكيميائي في عمليات إبادة الكُرد

رئيس التحرير : طه خليل

المحررون:

د.أحمد سينو - نذير صالح

التصميم: أحمد ملا

تتم كافة المراسلات باسم رئاسة التحرير على البريد الالكتروني التالي:

nrls@nrlsrojava.com

لزيارة الموقع الالكتروني:

www.nrls.net

منشورات مركز روج آفا للدراسات الاستراتيجية NRLS

حقوق الطبع والنشر محفوظة

العددان 13-14 صيف وخريف 2023

كلمة العدد

لا تزال الأزمة السورية تشكل محوراً لمجموعة من القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية المتأزمة في منطقة الشرق الأوسط؛ وطالما سعت مجتمعات شمال وشرق سوريا إلى التكيف مع البيئة الأمنية المستجدة في هذه المنطقة من خلال ثلاثية الإدارة الذاتية، والدفاع الذاتي المشروع، والنأي بالنفس عن الصراع على السلطة في سوريا.

واستناداً إلى تحليل الوضع الجيوسياسي لشمال وشرق سوريا في العام 2023م وعدم وضوح أفق الحل للأزمة السورية من قبل المجتمع الدولي، أمكن ملاحظة إقبال منطقتنا على مجموعة من التطورات البنيوية المتأثرة بالتحولات السياسية والأمنية التي تشهدها سوريا عامة في المستوى الاستراتيجي، وهذا ما دفع إلى اختيار بعض المواضيع المتنوعة ذات الصلة بشكل ما مع هذه التحولات، لنشرها في العدد الجديد من مجلتنا "مجلة دراسات استراتيجية" والتي سيتم إصدار عددين منها في طبعة واحدة.

تعد الجغرافيا الاقتصادية من العلوم المهمة لفهم البنى الاقتصادية والنهوض بها وتطويرها، ومن أجل الوصول إلى تحليلات موضوعية للوضع الاقتصادي في شمال وشرق سوريا، تأتي دراسة الجغرافيا الاقتصادية لشمال وشرق سوريا لتحديد أبرز الخصائص والموارد الاقتصادية لهذه المنطقة الغنية، التي أهملتها معظم الحكومات السورية المتعاقبة، والتي بدورها حولت "الإفقار" وإيقاف عمليات التنمية الاقتصادية إلى سياسة للهيمنة على المجتمعات المحلية.

ومع تفاقم مشكلة التلوث الهوائي في المنطقة، تزايد التوجه المحلي إلى اقتناء مصادر الطاقة البديلة المتوفرة، الأمر الذي يعد مؤشراً على تزايد الوعي بأهمية الحفاظ على البيئة، وهذا ما يفرض دعم تنمية المعرفة بهذه المصادر، خاصة لما لها من دور في تحقيق التنمية الاقتصادية.

من ناحية أخرى لا تزال السياسة الإقليمية لبعض الأنظمة الدولتية في المنطقة مستمرة في فرض هيمنتها على المجتمعات المحلية من خلال الترويع والترهيب السياسي، عبر الجماعات المتطرفة ومن خلال التلويح باستخدام الأسلحة الفتاكة والترحيل التعسفي، والغرض كما يبدو واضحاً هو إثارة القلق والخوف في نفوس مجتمعات المنطقة، ودفعها بشكل قسري إلى الهجرة من أوطانها، وهذا ما يفرض دائماً تقديم إحاطة عامة حول تطورات بعض القضايا الحقوقية والسياسية والأمنية التي تشهدها الساحة المحلية، نظراً لما تلعبه من دور مباشر أو غير مباشر في الهجرة القسرية من شمال وشرق سوريا، بالإضافة إلى تسليط الضوء على أحد

مصادر الأزمات التي تعاني منها منطقتنا والمتمثلة بمعاهدة لوزان والتي يعد تصحيح مساراتها أحد الحلول لبعض من أزمات المنطقة..

ويبقى مسار الحل لأزمات المنطقة طويلاً، والأزمة السورية لم تعد قضية تخص استبدال سلطة مستبدة بسلطة إقصائية التي بدورها تعد استبداداً آخراً؛ وإنما باتت قضية تخص التحولات البنيوية، السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، التي برزت منذ أكثر من عقد من الزمن على امتداد الجغرافيا البلاد، بفعل عوامل ذاتية وموضوعية، والتي لا يمكن إعادة تنظيمها وهيكلتها وإدارتها إلا من خلال الديمقراطية وإلغاء خطاب الكراهية، والكفيلتان بإعادة الاعتبار للهوية الوطنية وإنهاء أزمات البلاد.

رئيس التحرير

.

الجغرافية الاقتصادية لشمال وشرق سوريا

شرفان سيف الدين

الجغرافية الاقتصادية بمفهومها العام:

مقدمة:

مما لا شك فيه أن تطور الإنسان والعلم في دورة متسارعة مع الزمن، حيث أن الإنسان بطبيعته يحاول دائماً البحث عن الأفضل والأنسب له ولدورته الحياتية، فكانت التجمعات البشرية دائمة البحث عن الأماكن المناسبة لها من حيث الجغرافية الطبيعية المتعلقة بالمناخ والزراعة والأمطار وجميع عوامل العيش الأخرى، فكان للجغرافية الأثر الأبرز في تحديد موطنه واستقراره وحتى استمراريته، إن مفهوم أو تعريف أو مضمون الجغرافية الاقتصادية بشكل عام يعتبر جديداً بالنسبة للعلوم الأخرى نوعاً ما، وتم التركيز عليه في أواخر القرن التاسع عشر، وعليه ولأهمية هذا العلم والموضوع سنحاول من خلال دراستنا التركيز على هذا العلم ودراسته والتعريف به بشكل مختصر وأكاديمي، يسهل فهمه بعيداً عن التعقيدات الموسعة بالنسبة للعالم الشامل جغرافياً، حيث أنه سيتم التركيز على جغرافية بعينها وهي (جغرافية شمال وشرق سوريا) على وجه الخصوص، كما أنه سيتم التركيز في الدراسة على المصادر الأكاديمية المعتمدة والموثوقة بدراسات وأبحاث علمية وعملية، وأيضاً في بعض جوانب الدراسة تم الاعتماد على اللقاءات المباشرة مع الأشخاص الذين يستثمرون في هذه البقعة الجغرافية من خلال نشاطهم الزراعي أو الصناعي أو التجاري، والبحث عن إمكانية نجاح المشاريع بشكل عام وأهم المعوقات التي تواجههم وكيفية تداركها ومواجهتها بالشكل الأمثل في خضم عملهم. إننا من خلال هذه الدراسة نحاول تسليط الضوء على علم جديد، وذلك لمواكبة التطور ومجاراته في الساحات العالمية، خاصةً وإن الجغرافية التي نعيش عليها تعتبر من أهم المناطق الجيوسياسية حالياً وعبر التاريخ، فبالإضافة إلى أنها ملتقى ومهد للحضارات وللديانات، تعتبر أيضاً عقدة وصل مهمة بين الشرق والغرب على مر العصور. كما وأنه تكمن أهمية الجغرافية الاقتصادية في فتح آفاق معرفية جديدة، ودخولها كمادة إضافية تدرس للحصول على معلومات إضافية، كما وأنه اهتم بها رجال الدولة والسياسة والعسكر وذلك بهدف الحصول على المعلومات وكيفية توزع المواد الطبيعية والبشرية للاستفادة منها.

تعريف ومناهج الجغرافية الاقتصادية:

الجغرافية بتعريفها العام هي علم تدرس وتهتم بدراسة الخصائص الفيزيائية بوصف الطبيعة والأرض من حيث البنية الجيولوجية والعوامل الفيزيائية المؤثرة في التغير والتعديل عليها بمرور الوقت، ويمكن تقسيم الجغرافية بشكلها العام إلى:

1- **الجغرافية الطبيعية:** وهي الجغرافية التي تهتم بعلاقة الإنسان مع سطح الأرض والظروف المناخية المؤثرة فيها.

2- **الجغرافية الحيوية:** وهي الجغرافية التي تهتم بتوزع النباتات والحيوانات والبحار والمحيطات.

3- **الجغرافية البشرية:** وهي الجغرافية التي تهتم وتدرس أثر الإنسان بما يحيطه، ويمكن تقسيمها إلى جغرافية سكانية وجغرافية مكانية وجغرافية اقتصادية وجغرافية سياسية وجغرافية السلالات البشرية.

أما بالنسبة للجغرافية الاقتصادية موضوع دراستنا هنا، فهناك عدة تعاريف للعلماء والجغرافيين والمهتمين بهذا العلم الحديث نوعاً ما، يمكننا اختصارها بما يلي:

- منهم من عرفها على أنها تهتم بدراسة مكان الأنشطة الاقتصادية وتوزيعها وتنظيمها المكاني.
- ومنهم من عرفها على أنها تعالج سلوك الإنسان وعاداته من حيث كيفية استغلال موارد بيئته، وبموجب هذا التعريف قسموها إلى جغرافيا زراعية وجغرافية صناعية وجغرافيا تجارية وجغرافيا سياحية.
- ومنهم من عرفها على أنها تركز على مواقع الصناعة والتجارة والمواصلات والقيمة المتغيرة للعقارات وأيضاً دراسة الأنشطة الزراعية والتجارة العالمية.
- ومنهم من عرفها على أنها علم يهتم بدراسة الأنشطة الاقتصادية للإنسان وعلاقة ذلك بالبيئة.
- ومنهم من عرفها على أنها تبحث في أوجه النشاط الاقتصادي المختلفة التي تربط بإنتاج وتوزيع واستهلاك موارد الثروة الاقتصادية المختلفة وعلاقة ذلك بالمكان.
- ومنهم من عرفها على أنها دراسة العلاقة بين عوامل البيئة الطبيعية والظروف الاقتصادية وبين الحرف الإنتاجية وتوزيع منتجاتها.
- ومنهم من عرفها على أنها العلم الذي يضم العوامل الجغرافية المؤثرة في إنتاج ونقل وتبادل السلع.
- ومنهم من عرفها على أنها العلم الذي يهتم بدراسة العلاقات المتبادلة بين الظاهرة الطبيعية والأشكال الاقتصادية.
- ومنهم من عرفها على أنها العلم الذي يدرس أثر الطبيعة في النشاط الاقتصادي والعلاقات المكانية.
- ومنهم من عرفها على أنها العلم الذي يدرس توزيع الأنشطة الإنتاجية على سطح الأرض.

وكما أسلفنا سابقاً فإن الجغرافيا تسعى إلى وصف وربط وتعليل مختلف ظاهرات الأرض ودراسة علاقات وتفاعلات النشاط البشري والتوزيع السكاني بالمسرح الطبيعي، وعليه فإن الجغرافية الاقتصادية تسعى إلى تنظيم وتحليل:

- استخدام الإنسان لمصادر الثروة الطبيعية :المعادن والتربة والمياه العذبة والمالحة.
- إنتاج السلع: الخامات النباتية والحيوانية والمعدنية، الأغذية، السلع المصنعة.
- عمليات النقل المختلفة للسلع المنتَجَة إلى أسواق الاستهلاك والخدمات والتجارة.

وعليه فإنه بالأساس تهتم الجغرافية الاقتصادية بدراسة الظاهرات الاقتصادية وتوزعها المكاني (الجغرافي)، حيث بدأ هذا التعبير بالظهور لأول مرة عام 1882م على يد العالم الالماني (جوتز)، حيث ركز على الفصل بين مصطلح الاقتصاد والتجارة، فكان رأيه أن الجغرافية الاقتصادية هي

دراسة علمية أكاديمية اهتمت بإبراز أثر البيئة على إنتاج السلع والربط بين الحرف المختلفة والبيئة والطبيعية والعلاقة المتبادلة بينهم، بينما تهتم الجغرافية التجارية بدراسة إنتاج السلع الرئيسية وتجارتها الدولية اعتماداً على الوصف وسرد الأرقام والجداول دون الاهتمام بالعوامل الجغرافية المؤثرة في الإنتاج والتسويق. خلاصة ما تقدم انه يمكننا تبني جميع التعاريف السابقة بجزئياتها وتفاصيلها على أنها صحيحة واعتمادها ودراستها من جميع النواحي والاستفادة من كل ما ذكر، وذلك بأخذ كل تعريف حسب المراد منه. بالمجمل والمحصلة فإن الجغرافية الاقتصادية هي كيفية استفادة الإنسان من المورد الطبيعية في جغرافية معينة واستثمارها بالشكل الأمثل وتحويلها وإدخال العمليات المناسبة عليها كي تكون بالشكل الأمثل للاستفادة منها بشرياً.

أما بالنسبة لمناهج الدراسة للجغرافية الاقتصادية فيقسمها المختصون إلى:

- المنهج الإقليمي: ويهتم هذا المنهج بدراسة الحالة الاقتصادية على مستوى الأقاليم الجغرافية والتقسيمات الطبيعية، مثل الأقاليم المدارية أو القارات أو الأقطار والبلدان أو التضاريس المتجانسة لعدة أقطار متجاورة ومشتركة في البنية الجغرافية الطبيعية.
- المنهج الموضوعي: ويهتم هذا المنهج بدراسة الموارد الاقتصادية أو السلع المنتجة سواء كانت زراعية أو معدنية او صناعية، وأيضاً دراسة الأنشطة الاقتصادية للحرف مثل الصيد والرعي والزراعة والتعدين.... الخ.
- المنهج المحصولي: يعتبر هذا المنهج من أقدم المناهج ويعتمد على اين ينتج ولماذا ينتج وكيف ينتج وربطه بعملية التسويق، وهنا أيضاً يمكننا تقسيمه إلى المحصول الإقليمي ضمن منطقة جغرافية بعينها، وأيضاً المحصول العام المتعلق بمحصول واحد على مستوى العالم.
- المنهج الحرفي: بالتأكيد سوف يهتم هذا المنهج بالحرف والتقسيم على هذا الأساس والاهتمام بالترتيب التاريخي والزمني لها مثل حرفة الصيد والزراعة والبناء، وتطور الحرف مع تطور الإنسان وهكذا.
- المنهج الأصولي: يتناول هذا المنهج التركيب الاقتصادي والعوامل المؤثرة فيه طبيعيّا وبشريّا، وما يترتب على ذلك من قوانين تتحكم في الإنتاج.
- المنهج الوظيفي: وهو من أحدث المناهج في الدراسة الجغرافية وعلى وجه الخصوص في دراسة الجغرافيا الاقتصادية. مثل هذا المنهج يسعى إلى دراسة التركيب الوظيفي للنظام الاقتصادي السائد، وبالتالي يأخذ في الاعتبار التطور التاريخي والتأثير البشري المتطور على الإنتاج أو التجارة.

أقسام وخصائص الجغرافية الاقتصادية:

تنقسم الجغرافية الاقتصادية بحسب علماء الاقتصاد إلى:

1- جغرافيا الزراعة.
2- جغرافيا الصناعة.
3- جغرافيا التجارة.
4- جغرافيا المعادن والطاقة.

5- جغرافيا النقل والطرق والترانزيت.
6- جغرافيا السياحة.
7- جغرافيا التسويق.

أما خصائصها فيقسمها الاقتصاديون إلى:

- **الإنتاج:** وهي عملية تحويل الثروات الطبيعية إلى ثروة اقتصادية ذات منفعة حقيقية فعلية.

1- الإنتاج الأولي: وهو الحصول على الإنتاج الطبيعي من الصيد والغابات والأحجار الكريمة والرعي والزراعة والتعدين.

2- الإنتاج الثانوي: وهو الذي يقوم بتحويل الموارد الطبيعية بالطرق الميكانيكية والكيميائية والصناعية المتوفرة للحصول على المنفعة المرجوة منها للخدمة.

3- الإنتاج العالي: مثلا البنوك والتعليم والصحة والملاهي والمصايف السياحية وما إلى هنالك من القطاعات الخدمية.

- **التبادل:** ويتضمن كل من:

1- الموقع
2- التطور الاقتصادي
3- النقل
4- الملكية

- **الاستهلاك:** على أنه هو هدف النشاط الاقتصادي بأكمله، والذي هو بالأساس تلبية احتياجات البشر وليس تحقيق الحد الأقصى من الأرباح.

موارد الثروة الطبيعية والانتاج الحيوي للجغرافية الاقتصادية:

بشكل عام فإن موارد الثروة هي المصادر والأصول التي يستخرج منها النشاط البشري قيمة اقتصادية معينة، ويمكن تقسيمها إلى:

- موارد طبيعية ومنها عضوية حية مثل الغابات والمراعي والحياة البرية الحيوانية والأسماك فيما يتعلق بالمحيطات والبحار ضمن الحياة المائية. أما غير العضوية تشتمل هذه الموارد على :الهواء، والماء، والمعادن، وموارد الطاقة السائلة والحجرية، والتركيبات الصخرية المُستخدمة في الحياة الاقتصادية كالرمال والأحجار. وموارد بشرية، مع الأخذ بيعين الاعتبار عمر هذه الموارد وأماكن تواجدها ومظهرها.

- المياه كمورد طبيعي :هو العنصر الأساسي في جميع أشكال الحياة العضوية، فهو يستخدم في المنزل بشكل أساسي وفي الزراعة والعمران والصناعة وتوليد الطاقة والنقل المائي الداخلي بين الأنهار والقنوات ومورد غذائي بالنسبة للثروة السمكية وأيضاً لغرض أساسي في الترويج والسياحة والرياضات المائية.

- الموارد الطبيعية من حيث التجديد والنضوب: ويمكن تقسيمها إلى الموارد المتجددة وهذه هي مجموعة الموارد غير القابلة للفناء إلا إذا حدثت كوارث كونية مثل الماء والهواء، الموارد الفانية وهذه هي مجموعة تتميز بإمكان نضوبها وعدم تجددها مثل التربة والنبات والحيوان والمعادن والثروات الباطنية.

- المحافظة على الموارد الطبيعية من الفناء مثال كيفية المحافظة على التربة من الانجراف وما إلى هنالك من أسباب وعوامل تؤثر عليها، وأيضاً المحافظة على الغطاء النباتي الطبيعي والحياة الحيوانية الأليفة والبرية، والمحافظة على المعادن والثروات الباطنية وذلك باتباع سياسة حكيمة في الاستهلاك، والمحافظة على الأهم في كل ما سبق وهي الثروة المائية كأهم عنصر.

العوامل الطبيعية والبشرية المؤثرة في الجغرافية الاقتصادية:

- عناصر البيئة الطبيعية وتتضمن التضاريس والمناطق السلبية أمام السكن البشري والتربة والخصوبة الطبيعية.
- العنصر البشري وتتضمن نمو السكان العالمي والتوزع المكاني لهم والقوة العددية والنوعية.
- الغذاء ويتضمن المصدر الأولي له والمساحة المزروعة.
- النظم الاقتصادية والحضارية وتتضمن نمط الجمع والصيد ونمط الزراعة ونمط الصناعة.

❖ **الجغرافية الاقتصادية لشمال وشرق سوريا:**

بشكل عام فإن الجغرافية الاقتصادية لشمال شرق سوريا تعتبر جزءاً من الجغرافية الطبيعية لباقي المنطقة وامتداداً طبيعياً لها، حيث أن سهول المنطقة هي امتداد لسهول جبال طوروس والتربة الطبيعية للمنطقة هي تربة زراعية بامتياز، وعليه فإن اقتصاد المنطقة الرئيسي يعتمد على الزراعة ومشتقاتها بالدرجة الأولى، أما بالنسبة للصناعات فقد كانت المدن الكبيرة هي العمود الفقري في هذا المجال فكانت المدن المتوزعة لا تنتج إلا بعض الصناعات الخفيفة أو التي يجب ان تلبي بعض احتياجات المنطقة ليس إلا، كذلك الأمر بالنسبة للتجارة فكانت تعتبر كسوق نصف جملة أو مفرق أحياناً، وكنقاط توزيع أحياناً أخرى، وذلك بسبب تركز التجارة الكبيرة في الموانئ والنقاط الحدودية الكبرى التي تشرف عليها الدولة بشكل مباشر. سنحاول دراسة تفاصيل كل فرع من فروع الجغرافية الاقتصادية للمنطقة على حده وهي:

1- جغرافية الزراعة والموارد المائية والغابية والحيوانية:

➢ الزراعة:

مما لا شك فيه أن شمال شرق سوريا وبالتحديد منطقة الجزيرة تعتبر السلة الغذائية للبلاد حيث أن إنتاجها الزراعي يشكل حوالي الثلثين من الإنتاج العام، حيث تتركز فيها السهول الواسعة المخصصة طبيعياً للزراعة وخاصةً الحبوب بأنواعها والبقوليات، كما وأنه تتركز فيها العديد من المسطحات المائية وذلك اعتماداً على الأنهار التي تمر فيها، وكذلك الثروة الحيوانية والتي تشكل الجزء الهام من جغرافية المنطقة.

أما أهم المنتجات الزراعية فهي:

الحبوب والبقوليات: القمح، الشعير، العدس، الذرة الصفراء، الفول، الحمص ..... الخ.
القطن: ويصنف تحت بند الشجيرات الصغيرة الموسمية.
المنتجات العطرية: الكمون، الكزبرة، حبة البركة، حلبة ..... الخ.
الخضروات: الخيار، البندورة، البصل، الكوسا، باذنجان، فليفلة ..... الخ.
الأشجار المثمرة والحراجية: تعتبر زراعة الأشجار المثمرة وحتى الأشجار الحراجية، ثقافة حديثة على المنطقة ولم تصل بعد إلى حد الانتاج والاستثمار. ربما تكون أيضاً نتيجة للسياسة الزراعية المتبعة من المركز أساساً وذلك لعدم الاهتمام بهذا الجانب، وربما بسبب تكاثرها في المناطق الساحلية والداخلية واعتماد أغلب سكان تلك المناطق عليها كمورد أساسي في العيش.

وبسبب طبيعة المنطقة الزراعية أو قابلية المنطقة لها فقد تم إهمالها من قبل السلطات المتعاقبة في المركز، فكانت أهم أو أكثر التحديات التي تواجه هذا القطاع هو استخدام الطرق البدائية التقليدية فلم يتم تطوير أو إدخال طرق حديثة على القطاع الزراعي سواء من حيث تهجين وتطوير الانتاج أو من حيث طرق الري والسقاية المائية، (إلا بعض التجارب والمبادرات الفردية من قبل أهالي المنطقة أنفسهم)، وبذلك عدم الاستفادة المرجوة والمطلوبة من حوضي مياه نهري الفرات والخابور، بالإضافة إلى الضعف في المنظومة المؤسساتية التي تدير هذا القطاع، وما زاد الطين بلة هو ما يعرف بالحزام العربي الذي تم تطبيقه في ظل حكم حزب البعث العربي عام 1974م في المناطق الكردية ذات الأرض الخصبة أو ما يعرف ب (خط العشرة) حيث تم إنشاء ستاً وثلاثين قرية نموذجية (مستوطنة إذا صح التعبير)، على طول 275كم وبعمق 15 كم وتمتد من أقصى مدينة ديرك (المالكية) شرقاً، إلى أقصى مدينة سري كانيه (رأس العين) غرباً، حيث استفاد من هذا المشروع أكثر من اربعة آلاف عائلة عربية أو ما باتوا يعرفون في المنطقة ب (عرب الغمر)، حيث جاءت هذه التسمية نتيجة غمر مياه السدود الثلاث المشيدة على نهر الفرات لأراضيهم الزراعية وقراهم.

وفيما يلي جداول بأهم مساحات وإنتاج المحاصيل الزراعية في شمال وشرق سوريا بالنسبة للمحافظات الثلاث الحسكة، الرقة، دير الزور والنسبة الإجمالية لكتلة سوريا بشكل عام، وهذه الإحصاءات هي مستندة إلى آخر احصائيات وزارة الزراعة السورية والتي صدرت في العالم 2019م.

- **القمح**

البيان	سقي			بعل		
	مساحة	إنتاج	غلة	مساحة	إنتاج	غلة
سوريا	591264	1873010	3168	754343	1212088	1607
الحسكة	129645	336968	2599	334960	459486	1372
الرقة	150000	487500	3250	56640	113280	2000
دير الزور	47500	149848	3155	-	-	-

- **الشعير**

البيان	سقي			بعل		
	مساحة	إنتاج	غلة	مساحة	إنتاج	غلة
سوريا	66693	195844	2936	1414193	2857280	2020
الحسكة	18421	44566	2419	415043	762970	1838
الرقة	16500	49500	3000	300000	600000	2000
دير الزور	14442	39716	2750	26350	39525	1500

- **العدس**

البيان	سقي			بعل		
	مساحة	إنتاج	غلة	مساحة	إنتاج	غلة
سوريا	1202	94	78	112441	100559	894
الحسكة	1100	-	-	32400	-	-
الرقة	-	-	-	-	-	-
دير الزور	-	-	-	-	-	-

- **محاصيل منوعة**

البيان	حمص		فول حب		كمون		شعير رعوي		فول اخضر	
	المساحة	الإنتاج	المساحة	الإنتاج	المساحة	الإنتاج	المساحة	الإنتاج	المساحة	الإنتاج
سوريا	78197	52419	15563	24225	74739	29005	27806	299660	10285	65809
الحسكة	3000	-	148	187	23050	-	7900	55300	4391	17564
الرقة	-	-	1000	1000	6400	3200	-	-	500	1000
دير الزور	-	-	403	806	-	-	12000	156000	850	7225

البيان	الملفوف		السلق		البصل		الخس		خضار شتوية	
	المساحة	الإنتاج	المساحة	الإنتاج	المساحة	الإنتاج	المساحة	الإنتاج	المساحة	الإنتاج
سوريا	2898	61895	1048	15470	2942	32062	2760	49313	16815	114229
الحسكة	216	1728	149	1788	354	2124	153	2142	5527	8190
الرقة	-	-	15	300	125	1880	-	-	120	2200
دير الزور	-	-	75	1125	550	6050	200	3000	455	4835

- الموارد المائية:

بالنسبة للموارد المائية للمنطقة فإن أغلب الاعتماد يكون على مياه الأمطار والآبار الجوفية أو ما تسمى بالآبار (البحرية والسطحية)، بالإضافة إلى وجود الكثير من الأنهار الهامة التي تمر أو تنبع من المنطقة كنهر الفرات والخابور والجقجق، والأحواض المائية الهامة مثل حوض الفرات والذي يبلغ مساحته 51238 هكتار. وحوض دجلة والخابور والذي يبلغ مساحته 21129 هكتار. كما وأنه تم إقامة السدود على نهر الفرات مثل سد تشرين بطول 900م وبمساحة 166 كم2، شرق مدينة منبج والذي يولد 630 ميغا واط ساعي من الطاقة الكهربائية، وسد الفرات بمساحة 665 كم2، ويعتبر هذا السد المورد الرئيسي لمدينة حلب بإمدادها بمياه الشرب، وفي مدينة الطبقة الذي يحتجز خلفه بحيرة كبيرة، بطول 80 كم وعرض 8 كم وبسعة تخزينية تصل إلى 14.1 مليار متر مكعب، وأيضاً توليد 880 ميغا واط ساعي من الطاقة الكهربائية. وسد الحرية (البعث سابقاً) بمساحة 27 كم2، في مدينة الرقة. إلا أن هذه السدود تبقى دون المأمول منها وخاصةً بعد الأزمة السورية وعبث السلطات التركية الحاكمة بمخصصات سورية والعراق من هذه المياه، كما وأنه في السنوات الأخيرة كان قلة الأمطار من الأسباب الرئيسية في حالة الجفاف التي تشهدها المنطقة.

- الموارد الغابية:

بالنسبة للموارد الغابية مع كل أسف (وكما أسلفنا قبل قليل) فإن المنطقة لا تملك أي من الغابات والحراج أو حتى الأشجار المثمرة إلا ما ندر من بقع صغيرة هنا وهناك متوزعة على شكل مزارع خاصة أو بجانب بعض السدود والأحواض المائية مثل سد الحسكة غرب المدينة، وسد مزكفت في ريف ديريك والحراج المنتشرة في جبل عبد العزيز. وبشكل عام لا تتجاوز ال 2 % من مجمل مساحة الغابات السورية بشكل عام.

- الثروة الحيوانية:

أما ما يتعلق بالثروة الحيوانية البرية والمائية فإنها أيضاً تقتصر على ما هو منتشر في الأحواض المائية المذكورة سابقاً وما هو منتشر في الحراج جنوب إقليم الحسكة أو ما يعرف بمحمية جبل عبد العزيز الطبيعية. بالإضافة إلى الثروة الحيوانية الأليفة التي تعتبر المصدر الأساس للثروة الحيوانية لجميع سوريا المنتشرة في المنطقة بالإضافة إلى البادية السورية الواسعة والتي تعتبر من أهم المناطق المهتمة بالثروة الحيوانية وتربيتها والتجارة بها مع دول الجوار والعالم.

وفيما يلي جداول بأهم الثروات الحيوانية في شمال وشرق سوريا والمستندة إلى الجداول الصادرة عن وزارة الزراعة السورية سنة 2019م:

البيان	عدد رؤوس البقر				
	الثيران	العجول	الإناث		المجموع
			حلوب	غير حلوب	
سوريا	5621	183315	441913	157472	788321
الحسكة	219	7267	37385	25382	70253
الرقة	178	1479	11755	2456	15868
دير الزور	-	44184	95938	44181	184303

البيان	عدد رؤوس الاغنام		المجموع
	حلوب	غير حلوب	
سوريا	9495577	5062078	14557655
الحسكة	910888	489285	1400173
الرقة	944238	500835	1445073
دير الزور	1145225	722374	1867599

البيان	عدد رؤوس الماعز		المجموع
	حلوب	غير حلوب	
سوريا	1202404	641793	1844197
الحسكة	69326	89314	158640
الرقة	110855	53312	164167
دير الزور	79194	49930	129124

البيان	عدد رؤوس الجاموس		المجموع
	حلوب	غير حلوب	
سوريا	3940	3206	7146
الحسكة	3003	2192	5195
الرقة	126	66	192
دير الزور	-	-	-

البيان	اللحم الناتج			المجموع
	الابقار والجاموس	الاغنام	الماعز	
سوريا	52488	116194	10960	179642
الحسكة	7601	14278	1072	22951
الرقة	382	18581	1171	20134
دير الزور	15695	1250	680	17625

البيان	الحليب ومشتقاته					
	الحليب الناتج	مستهلك طازج	السمن	الزبدة	الجبن	اللبن
سوريا	1785102	789233	7821	6634	89075	286302
الحسكة	135430	66359	361	676	3677	32326
الرقة	96708	57503	756	968	11852	28516
دير الزور	316371	-	-	-	-	-

البيان	الخيول	البغال	الحمير	الجمال
سوريا	12757	2294	69373	39725
الحسكة	3326	54	8786	601
الرقة	302	49	11352	5496
دير الزور	929	427	17351	15305

البيان	الفروج بالألف	البيض بالألف	الحمام	الحبش	الاوز	البط	الأرنب
سوريا	18498	2457610	925522	148772	44595	43690	94821
الحسكة	786	56416	134250	134250	27820	23185	41100
الرقة	223	14567	11296	8879	898	340	690
دير الزور	523	35000	25918	13016	1174	2433	4204

البيان	عدد مداجن الفروج	
	مرخص	غير مرخص
سوريا	5953	3196
الحسكة	61	36
الرقة	52	12
دير الزور	21	67

البيان	خلايا بالوحدة		انتاج الخلايا بالطن	
	بلدية	حديثة	عسل	شمع عسلي
سوريا	96738	397251	2629	183
الحسكة	5354	11454	58	7
الرقة	232	6274	39	1
دير الزور	-	100	0.2	-

بشكل عام فإنه يتبين للمتابع أن تأثير الجفاف أصبح واضحاً على المنطقة خاصةً بعد السنوات الأخيرة من الجفاف الطبيعي، أضف إلى ذلك آثار الحرب التي خلفتها على مدار الاثني عشرة سنة الماضية وعبث المحتل التركي بمخصصات المياه كما أسلفنا وأزمة الوقود والطاقة الناتجة عن بعض العمليات التخريبية مما أدى إلى خلق حالة من الفوضى في الإنتاج وفي مستواه من الجودة، يضاف إلى كل ما سبق حالات الهجرة واللجوء التي أفرغت المنطقة من الأيدي العاملة والخبرة الزراعية التي توارثتها عبر الأجيال.

2- جغرافية الصناعة:

يعتبر القطاع الصناعي من القطاعات الناشئة في شمال شرق سورية وذلك أيضاً بسبب سياسة ممنهجة من قبل السلطة الحاكمة للبلاد، حيث أنها كانت تعتبر المنطقة منطقة زراعية بحتة، فكانت المشاريع الصناعية ترفض ولا تعطى التراخيص لها بهذه الحجة، فما كان على رؤوس الأموال التي تريد استثمار أموالها إلا بالتوجه إلى العاصمة دمشق أو العاصمة الاقتصادية حلب، حيث أنه تم إنشاء أكبر منطقة صناعية فيها (مدينة الشيخ نجار الصناعية) قبل الأزمة السورية الحالية.

ومع اندلاع الأعمال العسكرية وبدء حالات النهب والسلب في القطاع الصناعي، بدأت رؤوس الأموال بالتفكير جدياً في أي استثمار في سوريا فكانت الدول الإقليمية المجاورة هي الوجهة الأولى لأصحاب رؤوس الأموال، لكن مع إعلان الإدارة في الكانتونات الثلاث عام 2014م وإعلان الإدارة الذاتية الديمقراطية لشمال وشرق سوريا عام 2018م وتمكن قوات سوريا الديمقراطية من ضبط حالة الأمن في شمال وشرق سوريا بدأت بعض المنشآت الصناعية المتوسطة والصغيرة بالاستثمار في المنطقة ولو بشكل خجول نوعاً ما، ومن ضمن هذه المشاريع التي تنشط في المنطقة:

- الصناعات الزراعية: وتشمل المطاحن، معامل الشعيرية، معامل البرغل، خطوط أفران خبز سياحية، غرابيل للمواد الزراعية العطرية، معامل تعبئة وتغليف، وتربية الدواجن والمواشي والأسماك.
- الصناعات التحويلية: وتتركز على بعض الصناعات النسيجية الخفيفة مثل ورشات الخياطة وصناعة الأقمشة وبعض المطابع في صناعة الكتب والورقيات، وتنشط هذه الصناعة بشكل ملحوظ ولكن نقطة الضعف فيها هي اعتمادها على المواد الأولية الداخلة في العملية التحويلية من الخارج.
- صناعات بترو كيماوية: والتي تعتمد على الحقول النفطية المنتشرة في المنطقة وتتركز هذه الصناعات في الطرق البدائية في عمليات تكرير واستخراج المشتقات النفطية والغازية وتعبئتها وتوزيعها.

بطبيعة الحال تواجه هذه المشاريع الصناعية صعوبات ومعوقات كبيرة وكثيرة، لكن يمكن تجاوزها بنسبة معينة بوجود مؤسسات تقف إلى جانبها بحيث تكون صاحبة قرار أو تؤثر في القرار، كغرف الصناعة ومديريات يشرف عليها أناس ذو خبرة ومعرفة وذلك لتسهيل الأمور التالية:

- الورقيات: كالتراخيص وتسهيل أمور الاستيراد للعدد الصناعية ومستلزمات الإنتاج وأمور التصدير للمواد المنتجة. ووضع قوانين مناسبة وداعمة للمنتج الصناعي، وتسهيل الضرائب والجمارك وأيضاً تسهيل نقل المواد الأولية الصادرة والواردة.

- وجود بنوك ومصارف داعمة لها وذلك لتسهيل التحويلات المالية اللازمة إلى الخارج وداخل شمال شرق سورية.

كما وأنه يمكن الاستفادة من جغرافية المنطقة في إنشاء أو تطوير القطاع الصناعي وذلك لأن كل المؤهلات موجودة هنا بشكل عام، حيث الطاقة والسهول الواسعة والمياه الجوفية والمناخ المناسب، اي أننا نعيش الفصول الأربعة بكل تفاصيلها في هذه الجغرافية، أضف إلى ذلك أن المنتجات الزراعية التي تنتجها المنطقة تعتبر من أفضل وأجود المحاصيل في العالم، وتدخل في الصناعات التحويلية أيضاً.

أما بالنسبة لتقييم الأيدي العاملة الصناعية في المنطقة من حيث الخبرة وماهية وكيفية التعلم، وهل قيمة الأجر مكافئ لقيمة العمل أم لا، فإن الأيدي العاملة متوفرة وسهلة التعامل معها، ولديهم إمكانيات التعلم بسلاسة في المجال الصناعي خلال فترة قصيرة، وهذا ما يميزهم عن الأيدي العاملة في دول الجوار، أما بالنسبة للأجور فهي متواضعة جداً ولا تتجاوز 30% من أجور الدول المجاورة في أحسن الأحوال، وبالتالي فهي غير كافية وغير متكافئة لطبيعة العمل، وبالتالي يؤدي إلى خلق البطالة وخاصةً ضمن الفئة المتعلمة الجامعية والأكاديمية (أصحاب الشهادات الجامعية وما فوق).

وفي حال أردنا طرح سؤال هل يمكن لإنتاج القطاع الصناعي المنافسة مع المستورد محلياً أو خارجياً من حيث الجودة والسعر؟

فإنه يمكننا القول بنعم يمكن المنافسة وبشكل كبير في الإنتاج وخاصةً الصناعات المتعلقة بالمواد الزراعية من حيث الجودة وأيضاً التكلفة، وذلك لرخص الأيدي العاملة كما أسلفنا سابقاً ورخص في الطاقة والقرب من مصادر المواد الأولية، كما يمكن المنافسة في الصناعات المتعلقة بالثروة الحيوانية أيضاً لنفس الأسباب.

3- جغرافية التجارة وطرق النقل والترانزيت والمعابر:

يعتبر القطاع التجاري في المنطقة من ضمن القطاعات المتواضعة رغم أن جغرافية المنطقة مساعدة جداً لأن يكون هذا القطاع من ضمن القطاعات النشطة، حيث أن هذا القطاع لا يتعدى تجارة المواد الأساسية الغذائية اليومية بالإضافة إلى بعض المواد الأولية الداخلة في البناء من أسمنت وحديد وأخشاب وإلى ما هنالك. ولكن في المقابل يمكننا القول إنه تم خلق أو بشكل أصح تفعيل بعض المدن في شمال وشرق سورية كأسواق تجارية نشطة بعد تضرر بعض المدن التي كانت يتركز فيها النشاط التجاري مثل العاصمة دمشق وحلب وحمص واللاذقية كمدينة ساحلية وتواجد المرافئ الرئيسية للبلاد فيها، فقد نشط السوق التجاري في كل من مدينتي منبج والرقة بعد تحريرهما من التنظيم الإرهابي المتمثل في داعش، فأصبحت هذه المدن وبسبب جغرافيتهما المناسبة عقدة وصل مهمة ما بين المدن وخطوط وطرق ترانزيت مهمة، بالإضافة إلى باقي المدن التي تركزت فيها ونشطت الأسواق بشكل ملحوظ ومنها مدن الحسكة وقامشلو وكركي لكي (معبدة) وديريك (المالكية).

في معرض بحثنا سألنا أحد تجار الألبسة عن كيفية تقييم تجارة وصناعة الألبسة الجديدة في المنطقة، فكان جوابه بشكل عام مقبولاً ولكن دون المأمول ولا تتعدى بعض الورشات الصغيرة والصغيرة جداً، والمنتشرة في بعض المدن الكبيرة في المنطقة وبالتحديد مدينتي (الحسكة وقامشلو)،

أما بالنسبة للتجارة في هذا المجال أيضاً كما باقي المجالات يمكننا القول بأن الأمور تدار نوعاً ما ولكن بحركة بطيئة، ومن أهم أسبابها الشحن ما بين المدن الداخلية في سوريا وأيضاً الشحن الخارجي مع الدول المجاورة والإقليمية وحتى الأوروبية، وما يترتب عليها من تكاليف إضافية.

إضافة إلى ذلك هناك بعض المعوقات التي ترتبط بالعلاقة المباشرة مع العمل مثل:

- عدم توفر المواد الأولية الداخلة في العملية الإنتاجية في كثير من الأحيان.
- ضعف في الأيدي العاملة في هذا المجال وعدم وجود خبرة كافية، وعدم وجود معاهد تدريبية مهنية متخصصة في مجالات الحياة العملية بشكل عام.
- الضرائب والجمارك العالية على المواد القادمة من الداخل السوري مثل حلب ودمشق.
- حالة الفقر التي يعيشها المواطن وتوجهه إلى الألبسة الأوربية (المستعملة أو ما تعرف بالبالة) بسبب الفروقات الكبيرة في الأسعار.
- الطاقة كسبب رئيسي في جميع مناحي الحياة وخاصةً التجارية.

مما لا شك فيه أن جغرافية المنطقة وتوسطها تجعل منها الأهم للطرق التجارية، حيث يعود اكتشاف الصينيين للحرير الطبيعي إلى أكثر من ثلاثة آلاف عام مضى، وتتم مبادلة هذا المنتج بالأحجار الكريمة وبذلك شق الطريق نحو الغرب والذي عرف بطريق الحرير الذي هو في واقع الحال ليس طريقاً وحيداً بل شبكة من الطرق التي تربط المشرق بالمغرب وبطبيعة الحال فإن البلدان التي تمر فيها تزدهر وتتطور تجارياً وثقافياً واجتماعياً، ويتم فيها تبادل الثقافات.

بشكل عام تلعب طرق المواصلات الدولية دوراً مهماً ومحورياً، ففي سوريا وبحسب بعض التقديرات فإن حوالي 150 ألف شاحنة كانت تقطع الحدود السورية كصلة وصل بين الدول الإقليمية المجاورة بمدخول يقدر بحوالي ثلاثة مليارات دولار امريكي سنوياً.

بالنسبة ل أهم الطرق التي تقع في جغرافية شمال شرق سوريا هو ما يعرف بالطريق الدولي M4 أي الطريق الواصل ما بين محافظة حلب – الحسكة حيث يدخل هذا الطريق الأراضي السورية عند معبر ربيعة مع الجارة العراق ويمر بتل تمر وعين عيسى ومنبج والباب وتادف وصولاً لحلب ومنها يتفرع إلى الساحل والداخل السوري، يعتبر هذا الطريق الخط الواصل الرئيسي ما بين شرق البلاد مع مغربه وجنوبه بالإضافة إلى طريق البادية والذي يربط مقاطعة الحسكة مع دير الزور مروراً بتدمر والبادية وصولاً للعاصمة دمشق، وظل هذين الطريقين مفصل الصراع ما بين القوى المتصارعة في المنطقة للسيطرة عليهم وذلك لأهميتهم الاستراتيجية. بعد تحرير مدينة الرقة (عاصمة الخلافة المزعومة)، وتهديد الفصائل المسلحة التابعة للمحتل التركي للطريق الرئيسي M4 كان على الإدارة الذاتية خلق البديل المناسب من شبكات الطرق ومن أهمها الطريق الواصل بين مدينتي الحسكة والرقة وترميمه وإعادته للخدمة بالشكل المناسب، كما أنها قامت بصيانة الطرق الرئيسية بين المدن التي تشهد حركة نشطة باستمرار.

إلى جانب الطرق السابقة الذكر هناك عدة معابر هامة تربطها بدول الجوار، ومن اهم هذه المعابر التي تربطها بشمال كردستان:

1- معبر قامشلو – نصيبين
2- معبر الدرباسية
3- معبر سري كانيه (رأس العين)
4- معبر كري سبي (تل أبيض)
5- معبر كوباني (عين العرب)

أما بالنسبة للمعابر التي تربطها بجنوب كردستان:

1- معبر فيش خابور (سيمالكا)
2- معبر الوليد

4- جغرافية الطاقة والثروات الباطنية:

مما لا شك فيه أن شمال شرق سورية تعتبر المنطقة الأهم من حيث الثروات الباطنية بالنسبة للبلاد حيث أنه تتمركز مجمل أو معظم حقول النفط والغاز في مقاطعة الجزيرة والتي تمتد من مدن رميلان، سويدية، قره تشوك، الشدادي الجبسة، حيث أنه وبحسب إحصائيات ما قبل الأزمة السورية عام 2010م، والتي تعود لشركة البترول البريطانية بتقدير إنتاج النفط ب 250 ألف برميل يومياً، أي ما يعادل إنتاج ثلثي الإنتاج العام للبلاد والذي بلغ حوالي 385 ألف برميل يومياً. أما بالنسبة للاحتياطي النفطي فيقدر ب 75% من مجمل الاحتياطي النفطي العام للبلاد والمقدر ب 2.4 مليار برميل، اما بالنسبة للغاز الطبيعي فيقدر إنتاج المنطقة ب 3.8 مليون متر مكعب يومياً، في حين يبلغ الاحتياطي العام أكثر من 63 مليون متر مكعب، أي ما يقارب ال 26% من مجمل الاحتياطي العام للغاز المقدر ب 241 مليار متر مكعب.

وبحسب الإحصائيات الأخيرة والتي تعود إلى بداية العام 2022م فقد قدر خسائر القطاع النفطي منذ بداية الأزمة السورية في عام 2011م بنحو 100 مليار دولار أمريكي، وانخفاض الإنتاج اليومي إلى 86 ألف برميل فقط، في حين بلغ الإنتاج اليومي من الغاز الطبيعي إلى 12.5 مليون متر مكعب، أما الغاز المنزلي فقد تم إنتاج 323 طن يومياً، كل ما سبق من إحصائيات ما قبل وما بعد الأزمة توضح مدى الضرر البالغ في هذا القطاع المهم وعليه فإن كل هذه الإحصائيات إذ تدل على الأهمية الجغرافية للمنطقة من حيث الثروات الباطنية والطاقة، ومدى تمسك كل طرف بالسيطرة عليها، خاصةً التنظيم الإرهابي داعش وذلك لتمويل نشاطاته الإرهابية، ويضاف إلى ذلك وجود ثروة باطنية متعلقة بالأحجار والأسفلت ووجود الكثير من المقالع في المنطقة لطحن وتدوير هذه الأحجار التي تدخل بشكل رئيسي في النهضة العمرانية التي تشهدها المنطقة من حركة عمران، بالإضافة إلى استخراج الرمال الداخلة في العملية العمرانية من نهري دجلة والفرات حيث أنها تعتبر من أهم الثروات الطبيعية للمنطقة، كما أن جغرافية المنطقة تساعد وبشكل ممتاز في الاستفادة من الطاقة الشمسية في توليد

الطاقة البديلة، خاصةً وإن معظم الآبار النفطية ومراكز توليد الغاز المنزلي متوقفة أو تتعرض لحالات متكررة من الأعطال بسبب قدمها وعدم توافر قطع غيار أو فترات دورية منتظمة للصيانة، بطبيعة الحال فإن الاعتراف الدولي و الإقليمي بالإدارة الذاتية الديمقراطية والتي تدير المنطقة منذ أكثر من ثماني سنوات، سيساعد بشكل فعال في تطوير واستمرارية قطاع الطاقة ودخول الشركات للاستثمار فيها ووضع خطط استراتيجية للطاقة البديلة واستثمارها بالشكل الأنسب الذي يخدم المنطقة.

5- جغرافية السياحة:

ربما لا نكون دقيقين في تسمية الجغرافية السياحية للمنطقة ولكننا سنحاول تسليط الضوء على هذا الفرع على أنه عبارة عن أحد فروع الجغرافية ويجب ذكرها وكيفية استثمارها بما فيه الإمكان والاستفادة منها على أرض الواقع، ضمن مقاطعة الحسكة هناك عدة مواقع أثرية هامة منها:

- تل شاغر بازار وتل موزان في مدينة عامودا
- تل حلف وتل الفخيرية في مدينة سري كانيه (رأس العين)، المحتلة من قبل جيش الاحتلال التركي.
- تل بيدر في مدينة الدرباسية
- تل ليلان في مدينة قامشلو
- (كري بري) في مدينة ديرك (المالكية)
- تل براك وتل عربيد وتل تنينير، بالإضافة إلى تل حمو كار بقرب قرية الحرية في منطقة اليعربية والتي يقدر عمرها ب سبعة آلاف سنة حسب المعطيات وعلماء الآثار والباحثين فيها.

أما في مدينة الرقة فهناك قلعة جعبر والتي تعتبر رمزاً وإرثاً ثقافياً وأثرياً ووجهاً حضارياً للمدينة.

ويعتبر الإرث التاريخي هو الجزء الأساسي والأهم في تاريخ الأمم، وإثبات الأحقية التاريخية في امتلاك الأرض، في غضون الأزمة السورية الراهنة تم الاعتداء على هذا الجانب الهام وتجلى ذلك في ممارسات التنظيم الإرهابي (داعش) في كل من تدمر والموصل، وأظهرت الصور والفيديوهات على مواقع التواصل الاجتماعي مدى همجية التعامل مع المواقع الأثرية والمتاحف التاريخية، بعد القضاء على سيطرة التنظيم على جغرافية المنطقة وقد اتبع المرتزقة التابعين لدولة الاحتلال التركي، نفس النهج والأسلوب وأظهرت التوثيقات القادمة من عفرين وسري كانيه (رأس العين)، مدى الهجمة الهمجية على المواقع الأثرية في تلك المناطق فتم نهب القطع الأثرية وتجريف التربة، وذلك لطمس هوية المنطقة التاريخية والجغرافية والعرقية.

هذا ومن جانبها تقوم الإدارة الذاتية بتوثيق الانتهاكات وتقديم الطلبات للجهات والمنظمات الدولية التي تهتم بهذا الجانب، كما أنه بإمكان الإدارة الذاتية وضع برامج وخطط للمحافظة على ما هو موجود حالياً، وذلك بتسوير المناطق الأثرية، ووضعها ضمن المناهج الدراسية في جميع المراحل وأخذ الطلبة في زيارات مدرسية لها للتعرف عليها والتعريف بها. كما أنه يمكن للإدارة الذاتية الاستفادة من بعض المدن التي أبدت مقاومة بطولية وتاريخية في وجه التنظيم الإرهابي داعش مثل كوباني (عين العرب)

وعاصمة الخلافة المزعومة مدينة الرقة وإنشاء أماكن خاصة كمتاحف للتعريف بالمقاومة البطولية التي تمت في هذه المدن، كذلك قرية المرأة التي تم إنشاؤها بجانب مدينة الدرباسية تعتبر خطوة رائدة وجديدة وذلك لحمايتها واعتمادها على نفسها. كما انه يمكن تنشيط السياحة الداخلية الطبيعية للمنطقة وذلك عن طريق الاهتمام أكثر بالمناطق الطبيعية التي تتمتع بها المنطقة وتخديمها بشبكة طرق ومواصلات وأيضاً الاهتمام بها وزراعتها وتشجيرها بشكل دوري.

الخلاصة:

نلاحظ أن هناك عدة معوقات تواجه هذه المشاريع الصغيرة والمتوسطة في المنطقة يمكننا تلخيصها فيما يلي:

- بعض القرارات والقوانين اللا مدروسة والتي تصدر عن المؤسسات الإدارية والناتجة عن قلة الخبرة بحق المنشأة الصناعية، وعدم إشراك أصحاب العلاقة المباشرة في اتخاذ هذه القرارات.

- محدودية الأسواق في شمال وشرق سوريا والصعوبات التي تواجه التصدير للمنتجات المحلية إلى دول الجوار من جمارك وبيروقراطية المعابر وإلى ما هنالك من أسباب.

- عدم وجود الطاقة المناسبة للتشغيل، وعدم كفاية المخصصات من المحروقات لتشغيل المولدات الخاصة بالمعامل الصناعية.

- عدم وجود مخابر مناسبة وتحديد معايير الجودة الإنتاجية للموارد المصدرة والمستوردة.

- الطاقة السلبية الكامنة داخل الصناعيين أنفسهم والخوف من التهديدات العسكرية الدائمة لمناطق شمال وشرق سوريا سواء من قبل دولة الاحتلال التركي أو النظام السوري وحلفائه أو المنظمات الإرهابية المتمثلة بداعش وتوابعها وخلاياها النائمة.

- عدم الارتقاء بعد إلى العقلية الصناعية، خاصةً وإن المنطقة تعتبر منطقة زراعية بحته، وما زالت العقلية الزراعية مسيطرة على الكثير من مفاصل الحياة في المنطقة.

بالنتيجة والمحصلة فإنه شمال وشرق سورية تعتبر منطقة خاميه من جميع النواحي السابقة الذكر، وعليه فإننا أمام مساحات واسعة لميادين العمل، وإن أي مشروع في هذه المنطقة الجغرافية يعتبر ناجحاً سلفاً، مع الأخذ بعين الاعتبار الظروف السياسية والاستقرار الأمني كشرط أساسي لخلق الجو والمناخ المناسب للعمل الاقتصادي، بغض النظر عما كان هذا العمل زراعياً أو صناعياً أو تجارياً ..... الخ. كما وأنه من المهم جداً ومن الضرورة بمكان أخذ الظروف المحيطة للإدارة الذاتية الديمقراطية، وكيفية استغلال هذه الظروف لخدمة الشعب والمواطن مع استغلال تام لجغرافية المنطقة كمنطقة عبور الترانزيت، وعقدة وصل مهمة للربط ما بين ما هو مجاور لها، وأيضاً الأخذ بعين الاعتبار مدى المحافظة على استغلال الموارد بالشكل المناسب في الوقت الحالي، مع مراعات استدامة هذه المواد والموارد الطبيعية في المستقبل. كما وأنه يجب التركيز على أهمية التنوع في قاعدة الإنتاج المحلي كجزء أساسي لتلبية المتطلبات الداخلية وسد الحاجات الأساسية قدر الإمكان، لتجاوز حالات الاستغلال الخارجية والاعتماد على الاقتصاد المجتمعي، هنا يمكننا القول إنه من المهم جداً التركيز على المشاريع الصغيرة والمتوسطة ودعمها لتكون نواة لحجر الأساس للمشاريع الكبيرة.

مما لا شك فيه أن الإهمال وحالة اللا مبالاة التي تعرضت لها المنطقة خلال الفترات السابقة، يجب أن تكون الدافع الأساسي والأول لأبناء المنطقة للنهوض بها وإخراجها من هذه الحالة، وبكل تأكيد فإن هذا الأمر يقع في الدرجة الأولى على عاتق وكاهل المثقفين والأكاديميين، بغض النظر عن التوجهات السياسية والحزبية والمحسوبيات على طرف بعينه على حساب طرف آخر، فالمزارع اليوم يعتبر مسؤولاً عن اختصاصي وكذلك الصناعي والتاجر والأكاديمي، إن بناء الأوطان يقع على عاتق كل أبنائه كلٌ حسب طاقته وامكانياته، فإذا كان المقاتل يدافع عن أمن وأمان هذه البلاد، فإن المعلم عليه تربية الأجيال على حب واحترام هذه التضحيات، وكذلك الزراعي المحافظة على هذه الأرض المروية بالدماء والعرق قبل الماء، بطبيعة الحال ما زالت المنطقة في بداية مشوارها وعليه فإن الاستمرارية والمقاومة والمحافظة على المكتسبات يعتبر جزءاً مهماً لما هو قادم في المستقبل وقادم الأيام. إن الجغرافية الاقتصادية لشمال وشرق سورية مساعدة جداً لجذب الاستثمارات وذلك عبر الاعتراف بالإدارة الذاتية الديمقراطية التي تدير المنطقة حالياً وكيفية المساهمة الفعالة والإيجابية في إعادة إعمار البلاد.

المراجع والمصادر:

1- الجغرافية الاقتصادية وجغرافية الانتاج الحيوي

محمد رياض وكوثر عبد الرسول 1996م، الناشر: مؤسسة الهنداوي مكرر عام 2015م.

2- الجغرافية الاقتصادية

د. مهدي أحمد رشيد، الناشر: دار الجنادرية مكرر 2015م.

3- الجغرافية الاقتصادية

د. محمد خميس الزوكه، الناشر: دار المعرفة الجامعية 1974م

4- الجغرافية الاقتصادية لشمال شرق سورية (ورقة الفيدرالية الرابحة)

جلنك عمر، الناشر: مجلة الشرق الاوسط الديمقراطي 2017م.

5- حول الاقتصاد

عبد الله اوجلان، الناشر: اكاديمية عبد الله اوجلان للعلوم الاجتماعية.

6- منشورات إحصائية دورية صادرة عن وزارة الزراعة السورية.

الهجرة القسرية في شمال وشرق سوريا

مركز روج آفا للدراسات الاستراتيجية

○ مقدمة

تعد الهجرة بمفهومها العام ظاهرة طبيعية، وتكاد تكون شائعة عند معظم الكائنات الحية، فالهجرة الموسمية تُعرف بأنها انتقال الكائنات من منطقة لأخرى أو من مناخ إلى آخر حسب الدورة السنوية لتغيرات الطقس ودرجات الحرارة. ويشذ الإنسان ككائن عن هذه القاعدة في معظم الأحيان بسبب قدرته على إعادة هندسة البيئة المحيطة به، ومرونة مجتمعاته في التكتل والتحول إلى شعب أو حتى أمة مستقرة في جغرافية ما؛ على الرغم من ذلك لا يستطيع الإنسان أن ينأى بنفسه عن هذه الظاهرة؛ خاصة عندما تُفرض عليه ظروفٍ لا طاقة له على مُسايرتها أو التكيف فيها أو التأقلم معها.

لا تزال البشرية منذ قديم الزمان في حالة تحرك وتنقل، فقد حدثت هجرات بشرية كبرى منذ الألف العاشر قبل الميلاد، والدافع الرئيسي وراء ذلك تلبية الاحتياجات الفيزيولوجية، وبمعنى أدق نسبياً تأمين حماية الذات، تحرضه غرائزه على الاستمرار في الحياة؛ فمع التزايد المطرد لأعداد البشر بالتوازي مع تغيرات المناخ التي شهدها العالم في نهاية العصر النيوليتي، بدأت المجموعات البشرية بالتمركز في الجغرافيات التي تؤمن لها متطلبات الحياة، على ضفاف الأنهار وشواطئ البحار، وسفوح الجبال والسهول الخصبة، وتأطرت عقيدة قتالها حول الدفاع عن جغرافيتها التي يراها مصدراً لطاقة استمرار حياته؛ ربما ساهم هذا الأمر أيضاً في نشوء الميثولوجيات ومن بعدها الأديان البدائية(*)، كنتيجة لتطور مفاهيم الإنسان حول دور المكان والزمان في نشوء الخلق، وإسباغ صفة القدسية على مناطق معينة وبناء المعابد فيها، والتي يبدو أنها مهدّت لفكرة تقديس الوطن.

ولدى الإمعان في مختلف الأبحاث والدراسات الانثروبولوجية والأركيولوجية، يمكن ملاحظة التفاعل بين الجغرافيا وتفكير الإنسان في كيفية تأمين الحياة بشتى الوسائل المتاحة، ودور ذلك في نشوء الثقافة بمفهومها العام، التي ساهمت في صياغة مفهوم الوطن مع مرور الزمن، وبات الوطنُ ذو رمزية مقدسة في ثنائية الأرض والثقافة؛ هذه الثنائية أصبحت الهوية التي تميز الإنسان ومجتمعه عن الآخرين، وعاملاً لنشوء شعبٍ ما.

يبدو أن الوطن أصبح عائقاً أمام الهجرة، فلم يعد بإمكان الآخرين الهجرة إليه بسهولة، وأصبحت الهجرة منه مؤشراً على وجود خطر يهدد أمن الإنسان في هذا الوطن؛ وفُسر طرد البشر من أوطانهم كانتهاكات خطيرة لحقوق الإنسان، وهذا ما نجده في معظم بلدان العالم في تاريخنا المعاصر الذي يعجّ بالأزمات السياسية والاقتصادية، وأصبحت مغادرة أماكن الإقامة الدائمة عمليات تهجير ممنهجة لأهداف سياسية أكثر من كونها ظاهرة طبيعية، وذلك بفعل هذه الأزمات التي ساهمت بوضع

مصطلحات اللجوء والنزوح والتهجير في صدارة التقارير والأبحاث ذات الصفة الحقوقية أو الإغاثية أو السياسية.

يعتبر كلاً من اللجوء والنزوح والتهجير من أبرز التحديات التي تواجه المجتمعات المستقرة حول العالم، فهي نتيجة لمشكلات سياسية واقتصادية واجتماعية وبيئية، وليست حلاً لها، حتى أنها يمكن أن تتسبب بتفاقم هذه المشكلات أو التسبب بمشكلات أخرى مماثلة في المكان الذي يتم الانتقال إليه؛ وتعد عمليات اللجوء والنزوح والتهجير التي تسببت بها القوى الفاعلة في الأزمة السورية منذ عقد من الزمن مثال بارز على هذه التحديات.[1]

تشكل ظاهرة الهجرة، طوعية كانت أم قسرية، تحدياً كبيراً أمام مجتمعات شمال وشرق سوريا وإدارتها الذاتية؛ على الرغم من ذلك لم تلق هذه الظاهرة الاستجابة اللازمة من قبل السياسيين والباحثين والمثقفين والنخب الاجتماعية، خاصة أنها لا تزال مستمرة وبوتيرة مقلقة، وتتجه إلى التسبب بأزمات اقتصادية واجتماعية، وإضعاف قدرات الدفاع الذاتي للمجتمعات المحلية، عدا عما تسببه الهجرة من مخاطر ومشاكل للمهاجرين أنفسهم، سواء في طريق الهجرة أو في بلد المهجر نفسه؛

ففي خضم الأزمة التي تشهدها سوريا لم يعد ممكناً وصف الهجرة من شمال وشرق سوريا بالظاهرة الطبيعية، بسبب العوامل الذاتية والموضوعية التي افتعلتها والتي أرغمت الآلاف على الهجرة؛ فمنذ أكثر من عقد باتت كل من الأيديولوجيات المتطرفة والنزعة البراغماتية والتنافسية في العلاق الدولية تفعل فعلها في تمزيق النسيج الوطني للمجتمعات القاطنة في الجغرافيا المسماة حالياً "سوريا" من خلال ممارسة الاستبداد ونشر خطاب الكراهية، القومية والدينية والطائفية، والتسبب بأزمة اقتصادية بالتزامن مع التغيرات السلبية للمناخ والتدهور البيئي التي تشهدها المنطقة.

لقد تسببت الأزمة السورية بتغيرات ديمغرافية كبيرة وخطيرة في الجغرافيا السورية، حيث اضطر ملايين المواطنين إلى ترك ديارهم وممتلكاتهم، أما من خلال النزوح أو الهجرة إلى خارج البلاد، حيث قدرت مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين([2]) عدد الذين اضطروا إلى النزوح عبر الحدود بسبب النزاعات المسلحة في سوريا بـ 5.5 مليون لاجئ في عام 2021م، بفعل عوامل القلق والخوف واليأس وعمليات التهجير، التي أوجدتها القوى السياسية والتنظيمات المتطرفة المؤثرة في هذه الأزمة؛ وسُخرت هذه العوامل كأدوات سياسة موجهة ومكرسة في سبيل تحقيق هيمنة سياسية وعسكرية وأيديولوجية على شمال وشرق سوريا، وذلك بالاستناد إلى العشرات من التقارير الحقوقية

---

* يعتبر علماء الاجتماع أن أصل الديانات يرجع إلى تقديس الحيوان وعبادته (تيتو تيميزم)، أو تعظيم الأشجار. على أن علماء آخرين يذهبون إلى أن تأليه الحيوان أو الجماد إنما جاء على أنه رمز للإله المعنوي أو الآلهة أو القوى غير المنظورة السامية على الطبيعة.. واعتبر فريزر في كتابه "الغصن الذهبي" أن التدين مقتبس من عصر السحر، وأن الدين هو التوفيق بين القوى التي تعلو على الإنسان، تلك القوى التي يعتقد الإنسان أنها توجه الطبيعة والحياة الإنسانية وتحكمها. وعند "هربرت سبنسر" في كتابه "مبادئ الاجتماع" أن أصل العبادة كلها الرجل الميت. وعند الدكتور جيفونز في كتابه "مقدمة لتاريخ الدين في 1896" أن الدين الأولي يرجع إلى "التيتو تيميزم" عبادة الحيوان. وعند "تايلور" في كتابه "الثقافة الأولية" أن الاعتقاد في الكائنات مسألة روحية. وعند الدكتور روبرتسون في كتابه «محاضرات عن ديانة الساميين» أن الطقوس الدينية مسألة أولية. أما العقائد والأساطير فمسألة ثانوية...

للمزيد: عبد الله حسين؛ تاريخ ما قبل التاريخ؛ الناشر: مؤسسة هنداوي- المملكة المتحدة/ 2012م؛ بلا رقم طبعة؛ ص90.

[2] شبكة الصليب الأحمر والهلال الأحمر لنقاط الاتصال حول الهجرة في إقليم الشرق الأوسط وشمال إفريقيا؛ التقرير الإقليمي الأول حول الهجرة في إقليم الشرق الأوسط وشمال إفريقيا؛ الناشر: شبكة نقاط الاتصال حول الهجرة - إقليم الشرق الأوسط وشمال إفريقيا/2021م.

والاعتداءات العسكرية من قبل دول إقليمية، والنشاطات السرية لأصحاب الأيديولوجيات المتطرفة وما تقوم به من عمليات تخريبية من تنظيم داعش وأخواتها، بالإضافة إلى حالة الحصار الاقتصادي المفروض على المنطقة من خلال اعتراض كلاً من تركيا وروسيا([3]) وإيران والنظام السوري على فتح المعابر الدولية في المنطقة والضغط لمنع الاستثمارات في المنطقة، بالإضافة إلى ما تشهده من تهميش سياسي من قبل المجتمع الدولي بخصوص النقاشات السياسية المتعلقة بحل الأزمة السورية.

اضطر حوالي مليون مواطن من شمال وشرق سوريا إلى الهجرة عن مناطقهم بفعل عوامل القلق والخوف والترحيل القسري والانجذاب إلى إغراءات البلدان الغنية؛ وفي الواقع المُعاش لم تعد هذه العوامل بحاجة إلى البرهان على صحتها، بل تحولت إلى أمر يعيشه معظم السوريين، وأصبح الحال وكأنه تهجير ممنهج لإحداث تغيرات ديمغرافية كبيرة على أسس عرقية ودينية وطائفية، الفاعل الرئيسي فيها قوى محلية وإقليمية ودولية، تعمل على تمكين هيمنتها في مناطق معينة، لتأمين مصالح اقتصادية أو سياسية أو عسكرية.

تعدّ الأوضاع الأمنية والاقتصادية، التي يتحمل جزء كبير من مسؤوليتها كلاً من تنظيم داعش وتركيا والفصائل الموالية لها والنظام السوري، من العوامل الرئيسية في عمليات التهجير التي تجري في شمال وشرق سوريا منذ عقد من الزمن، بسبب تمكينهم لكل من عامل القلق والخوف وعامل الترحيل القسري، في تحقيق سياستهما المتعلقة بعمليات التهجير الممنهجة، بينما يأتي عامل الإغراء كفاعل ثانوي في عملية التهجير وتقع مسؤولية تمكينها على كل من الدول الغنية وضعف أداء الإدارة الذاتية في معالجة العوامل الذاتية لمشكلة الهجرة والتهجير. هذا الأمر يفرض دراسة ومناقشة ظاهرة الهجرة والتهجير، وتحليل العوامل الكامنة وراءه، بهدف إيجاد الحلول الممكنة للحد منها.

أولاً- ظاهرة الهجرة.

تعد الهجرة ظاهرة عالمية وتاريخية، ونالت اهتمام الكثير من الباحثين في مجالات علم الاجتماع والسياسة والاقتصاد، ولم تعد محصورة في إطار مفهومها اللغوي، بل استنبطت منها العشرات من المصطلحات التي تعبر عن قضايا اجتماعية وسياسية واقتصادية؛ كالهجرة الطوعية والهجرة القسرية والهجرة الموسمية والهجرة الدائمة والهجرة المؤقتة وغيرها([4])، وعلى أساس هذه المفاهيم برزت مصطلحات النزوح واللجوء والترحيل القسري أو التهجير. وتصنف جميع هذه المصطلحات بالاستناد إلى دافعين وهما دافع الضرورة ودافع الاختيار، كما أن لها جانباً إيجابياً أحياناً وجانباً سلبياً أحياناً أخرى وخاصة في مسائل التنمية الاقتصادية.

- **مفهوم الهجرة وتعريفها.**

الهِجْرَةُ كاسم بحسب قاموس المعاني الإلكتروني تعني "الخروجُ من أَرضٍ إلى أُخرى... انتقال الأَفراد من مكان إلى آخرَ سعيًا وراءَ الرزق.."

[3] Human Rights Watch؛ سوريا: الفيتو الروسي سيغلق شريان الإغاثة الأخير؛ تاريخ النشر: 10 حزيران 2021م؛ الرابط:
https://www.hrw.org/ar/news/2021/06/10/378875

[4] هناك أيضاً الهجرة الدائمة والمؤقتة والهجرة الشاقولية والهجرة الأفقية والهجرة الخارجية والهجرة الداخلية...إلخ

أما الهجرة كمصطلح يعني " انتقال أو تحوّل لفرد أو جماعة من دولة اعتادوا الإقامة فيها إلى دولة أخرى لا يحملون جنسيتها لغرض الإقامة فيها... ترك الوطن إلى بلد غيره للإقامة فيه... رحيل إلى بلد آخر والعيش فيه بصفة دائمة..."([5])

وتعرف الهجرة كمصطلح متداول بأنها "حركة البشر، سواء داخل بلد أو عبر الحدود الدولية. وتشمل جميع أنواع الحركات، بغض النظر عن الدوافع ومدتها وطبيعتها طوعية / غير طوعية. وتشمل المهاجرين لأسباب اقتصادية، والمهاجرين بسبب ضنك المعيشة، والنازحين داخليا، واللاجئين، وملتمسي اللجوء والعائدين والبشر ممن ينتقلون لأغراض أخرى، بما في ذلك التعليم وجمع شمل الأسرة"([6])

وتُعرّف وكالة الهجرة التابعة للأمم المتحدة (IOM) المهاجر بأنه ([7]) "أي شخص ينتقل أو انتقل عبر حدود دولية أو داخل دولة بعيداً عن مكان إقامته المعتاد، بغض النظر عن وضعه القانوني، وفيما إذا كانت الحركة طوعية أو غير طوعية، وأسبابها ومدة الإقامة...".

بشكل عام تلعب الحاجات الفيسيولوجية والنزعة الفطرية للبحث عن الأمان، المعنوي والمادي، المؤثرات الرئيسية في عمليات الهجرة؛ وتثير العوامل الموضوعية في البيئة المحيطة التي تهدد عدداً من هذه المؤثرات، كلاً من مشاعر القلق والخوف واليأس التي تدفع الإنسان في بعض الأحيان إلى الاستجابة لهذه التهديدات بمغادرة المكان الذي يقيم فيه بشكل دائم أو مؤقت.

- **أنواع الهجرة.**

على الرغم من تعدد أنواع الهجرة إلا أنه يمكننا التركيز على نوعين رئيسيين، هما:

1. الهجرة الطوعية:

وتتم عن سابق تمعن وتفكير وقد تكون هجرة فردية أو جماعية، وللمرء أن يختار ما يحمله معه من مستلزمات أو ما لا يحمله، فليس هنالك مهدد مفاجئ لحياته ([8]) أما المهاجر وفقاً لهذا النوع من الهجرة، هو الشخص الذي ينتقل سواء بصورة فردية أو جماعية من موقع إلى آخر بحثاً عن وضع أفضل اجتماعياً أو اقتصادياً أو دينياً أو سياسياً. علماً أن هذا الانتقال إرادي وطوعي التماساً لحياة أفضل.

وهناك البعض من الباحثين يصفون الهجرة الطوعية، بالهجرة الاقتصادية ([9]) وهو مصطلح يعبر عن الهجرة من منطقة إلى أخرى، أومن دولة إلى أخرى بكامل الإرادة وبشكل حر بناًءعلى

---

[5] معجم المعاني (الإلكتروني)؛ تعريف ومعنى هجرة في معجم المعاني الجامع - معجم عربي عربي؛ الرابط: https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/هجرة/

[6] منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة؛ الهجرة؛ الرابط: https://www.fao.org/migration/ar/

[7] موقع الأمم المتحدة؛ الهجرة/ قضايا عالمية؛ الرابط: https://www.un.org/ar/global-issues/migration

[8] انظر: د. إبراهيم دراجي؛ اللجوء والنزوح والهجرة؛ الناشر: الموسوعة العربية؛ بلا رقم طبعة وتاريخ نشر؛ الرابط: https://arab-ency.com.sy/law/details/25685/6

[9] د. أيمن زهري؛ الهجرة الدولية/ الحالة المصرية؛ الناشر: المجلس القومي للسكان/ وزارة الصحة والسكان المصرية- 2020؛ بلا رقم طبعة.

قرارات الفرد نفسه، وبالتالي هي هجرة اختيارية مبنية على بعض الأسباب التي يقررها الشخص المهاجر والتي في أغلب الأحيان تكون أسباباً اقتصادية.
ونصّت المواثيق الحقوقية الدولية على حق الفرد في الهجرة الطوعية بشكل قانوني، فقد نص الإعلان العالمي لحقوق الإنسان على هذا الحق في المادة (13) منه التي تؤكد أنه "يحق لكل فرد أن يغادر أي بلاد بما في ذلك بلده كما يحق له العودة إليه"؛ ونصّ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان: "يسمح بدخول زوج الأجنبي المقيم بصورة قانونية في إقليم دولة ما وأولاده القصر أو المعالين لمصاحبته والإقامة معه...".

في عام 2020م كان يعيش مائتان وثمانون مليون شخصاً خارج بلدانهم الأصلية ([10]) وأكثر من مليار شخص قاموا بالهجرة داخلياً، كثير منهم ينتمون الى المناطق الريفية؛ لقد تعددت الأسباب التي تدفع الإنسان إلى الهجرة ([11])، فالناس تهاجر لأسباب اقتصادية، ومنهم من يهاجر للانضمام إلى أفراد عائلته في مكان آخر، أو سعياً لتحصيل أكاديمي ومعرفي، أو الإقامة مع أخوة المعتقد، وهذا ما يندرج في إطار الهجرة الطوعية. ووفقاً لتقرير الهجرة العالمية لعام 2020 الصادر عن المنظمة الدولية للهجرة([12]) قُدر عدد المهاجرين الدوليين اعتباراً من حزيران 2019 بنحو 272 مليوناً على مستوى العالم، بزيادة 51 مليون عن عام 2010. وكان ثلثاهم تقريباً من العمال المهاجرين. وشكل المهاجرون الدوليون 3.5 في المائة من سكان العالم في عام 2019. وهذا مقارنة بنسبة 2.8 ٪ في عام 2000، و2.3٪ في عام 1980.

2. الهجرة القسرية:

وهي هجرة إجبارية بطبيعتها، ويتم الاضطرار إليها عادة جراء الحروب والصراعات السياسية، أو بسبب عوامل طبيعية مثل الزلازل والبراكين والجفاف، أو بسبب البطالة أو انتشار الأوبئة، وأحيانا بسبب المشروعات التنموية الكبرى كبناء السدود والمدن الجديدة. وتتشعب من مصطلح الهجرة القسرية مصطلحات النزوح واللجوء والتهجير؛ فإذا حدثت هذه الهجرة ([13]) داخل نطاق الوطن الواحد تُسمى "نزوح" ويطلق على الشخص القائم بفعل الهجرة نازح في مكان إقامته الجديد داخل نفس البلاد، فالنازحون هم " الأشخاص أو مجموعات من الأشخاص الذين أجبروا على هجر ديارهم أو أماكن إقامتهم المعتادة فجأةً أو على غير انتظار أو من دون سابق تخطيط بسبب صراع مسلح أو نزاع داخلي أو انتهاكات منتظمة لحقوق الإنسان أو كوارث طبيعية أو من صنع الإنسان وهم لم يعبروا حدود أية دولة معترف بها دولياً.."([14]).

---

[10] منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة/ بوابة دعم السياسات والحوكمة؛ الهجرة؛ الرابط:
https://www.fao.org/policy-support/policy-themes/migration/ar/

[11] الإتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر CIFRC؛ الهجرة والنزوح؛ الرابط:
https://www.ifrc.org/ar/عملنا/الكوارث،-المناخ،-والأزمات/الهجرة-والنزوح

[12] موقع الأمم المتحدة؛ قضايا عالمية/ الهجرة؛ الرابط:
https://www.un.org/ar/global-issues/migration

[13] إبراهيم دراجي؛ اللجوء والنزوح والهجرة؛ الناشر: الموسوعة العربية؛ بلا رقم طبعة وتاريخ نشر؛ الرابط:
https://arab-ency.com.sy/law/details/25685/6

[14] نفس المرجع السابق.

وإذا أجبر الشخص أو مجموعة أشخاص على ترك بلادهم خوفاً من الاضطهاد، أفراداً أم جماعات، لأسباب سياسية أو دينية أو عسكرية أو لأسباب أخرى، سُمي ذلك "لجوءاً" ويطلق على الشخص القائم بفعل الهجرة لاجئ أو طالب لجوء في دولة المقصد؛ ووفقاً لاتفاقية 1951م بشأن اللاجئين ([15]) يُعَرَّف اللاجئ على أنه كل شخص "يوجد خارج دولة جنسيته بسبب تخوف مبرر من التعرض للاضطهاد لأسباب ترجع إلى عرقه أو دينه أو جنسيته أو انتمائه لعضوية فئة اجتماعية معينة أو آرائه السياسية، وأصبح بسبب ذلك التخوف يفتقر إلى القدرة على أن يستظل بحماية دولته أو لم تعد لديه الرغبة في ذلك".

أما التهجير أو الترحيل فهو ظاهرة تؤثر على سكان منطقة خاضعة للاحتلال أو الغزو؛ ويشير التهجير إلى نقل مدنيين بالقوة من المنطقة التي يقيمون فيها إلى منطقة تابعة للسلطة القائمة بالاحتلال أو منطقة أخرى، سواء كانت محتلة أم لا؛ وهو يختلف النزوح. ويُحظر الترحيل الفردي أو الجماعي بموجب اتفاقيّة جنيف الرابعة (المادة 49) بغضّ النظر عن دوافعه([16])

ووفقاً للمفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، بلغ عدد النازحين قسراً حول العالم 79.5 مليون في نهاية عام 2019. ومن هؤلاء، كان 26 مليوناً من اللاجئين، ونزح 45.7 مليون شخص داخلياً، و4.2 مليون طالب لجوء. إلا أن هذه الأرقام أصبحت أضعافاً استناداً إلى الأزمات السياسية والاقتصادية، والكوارث الطبيعية التي مر بها العالم منذ العام 2020م. كما ويتسبب النمو السكاني السريع في بعض البلدان النامية والفقيرة ضغوطاً تدفع باتجاه الهجرة، من خلال تضاؤل فرص العمل ونقص نظم الخدمة الاجتماعية.

استناداً إلى الأزمات والكوارث والتوترات العقائدية التي يمر بها العالم عامة، والشرق الأوسط خاصة، يمكن ملاحظة أن الهجرة القسرية باتت التعبير الرئيسي عن عمليات نقل وانتقال مجموعات كبيرة من البشر عن مناطق سُكناهم، ولم يعد مفهوم الهجرة الطوعية كظاهرة طبيعية ينال الكثير من الاهتمام في الأبحاث والتقارير الموّثقة في مجال الدراسات الاجتماعية والاقتصادية الخاصة بحركة المجموعات البشرية بعيداً عن مواطنها الأصلية التي تشهد الأزمات والكوارث والتوترات؛ لذلك هناك العديد من العوامل الذاتية والموضوعية التي تجبر البشر على الرحيل عن مواطنهم، وذلك استناداً إلى ما يتم ملاحظته من مشاهد الإستماتة وما يلقونه من مخاطر من أجل الوصول إلى البلدان الغنية أو باتجاه المناطق الآمنة نسبياً عبر الجبال والبحار والغابات والثلوج والحدود المسوّرة بالبنادق والأسلاك الشائكة.

- **الهجرة القسرية، أنواعها وأسبابها.**

بالاستناد إلى التعريف الذي تم تقديمه عن الهجرة القسرية في الفقرة السابقة، يمكننا تمييز نوعين من هذه الهجرة:

[15] موقع الأمم المتحدة؛ اللاجئون والمهاجرون- تعاريف؛ الرابط:
https://refugeesmigrants.un.org/ar/definitions
[16] القاموس العملي للقانون الإنساني؛ ترحيل؛ الرابط:
/https://ar.guide-humanitarian-law.org/content/article/5/trhyl

3. الهجرة القسرية المباشرة:

وتتمثل بعملية التهجير، وهي عملية إجبار أشخاص أو مجموعة بشرية على الرحيل عن موطنهم بوسيلة ما لأهدافٍ سياسية.

لقد أصبح التهجير سمة مميزة لسياسة القوى المتبنية لأيديولوجيات دينية وقومية متطرفة([17])، والساعية لفرض تسلطها على جغرافية ما؛ وباتت سياسة تشهدها معظم بؤر التوتر في العالم التي تنشط فيها تلك القوى وتتصارع فيما بينها، خاصة منذ بداية القرن العشرين، ويحتل الشرق الأدنى صدارة هذا المشهد، حيث ازدادت وتيرة عمليات التهجير في خضم الأزمات التي تمر بها كلاً من الدول، سوريا والعراق وتركيا والأراضي الفلسطينية، بفعل الأيديولوجيات المتطرفة، التي تسببت بمعاناة مئات الآلاف من البشر بعد ترحيلهم عن مناطقهم وإسكانهم في مناطق أخرى بعيدة في مخيمات بائسة أو منازل متهالكة أو ضواح فقيرة، وتوطين آخرين في معظم الأحيان مكانهم، في مستوطنات أنشأت خدمة لأجندة سياسية قائمة على إبادة ثقافة شعب ما وتوطين ثقافة أخرى غريبة عن خصائص الجغرافيا الثقافية([18]) في المنطقة التي شكلت هوية وثقافة الشعب المُهجّر منذ قرون خلت.

أحياناً قد يقاوم الإنسان خوفه ويصبر على ظروفه القاسية من أجل التمسك بموطنه، من خلال التسلح بثقافته أو التحصن بعقيدة روحانية أو الاستقواء بمعنويات يستمدها من أيديولوجية ما، هنا يزداد وضوح معنى التهجير كسياسة تآمرية، عندما تعمد قوة سياسية ما، سواء أكانت دولة أو تنظيماً أو جماعة، إلى قمع إرادة البقاء في المكان، وترحيل الإنسان رغماً عنه بالقوة والترهيب؛ وما يلفت النظر أن الذي يرغم أناساً على الرحيل هو إنساناً آخر يتذرع بعقيدة روحانية مخالفة أو متحرض بفعل أيديولوجية إقصائية؛ يُخمّد من خلالها مشاعره الإنسانية وينبذ التسامح، ويؤجج العدوانية تجاه الآخر المختلف والتي يشكل التهجير أحد مظاهرها.

4. الهجرة القسرية غير المباشرة:

يرتكز هذا النوع من الهجرة القسرية على فكرة إرغام الآخرين على الهجرة أو تهجيرهم من خلال بث مشاعر القلق والخوف واليأس في نفوسهم، بوساطة كل من:

1. إيصال المشاهد المروعة والأخبار المُفزعة وخطاب الكراهية إلى المجتمعات المستهدفة عبر الإشاعات والمواقع الإعلامية ووسائل التواصل الاجتماعي.
2. زعزعة الاستقرار من خلال شبكات العملاء والمرتزقة، وتأزيم الوضع المعيشي من خلال الحصار الاقتصادي وسياسة الابتزاز المائي أو الطاقوي.
3. تنفيذ اعتداءات عسكرية محدودة، عبر تدمير أو تعطيل بعض البنى التحتية الخدمية، وقصف مراكز عسكرية أو مؤسسات مدنية معينة.

---

[17] د. موسى سمحة؛ الهجرة القسرية: التعريف، التصنيف، الأنماط، الدوافع، التيارات والآثار؛ الناشر: الجامعة الأردنية/ 1989م؛ بلا رقم طبعة.

[18] الجغرافيا الثقافية هي إحدى فروع الجغرافيا، وتعرف بشكل عام بأنها العلم الذي يدرس العلاقة بين المكان والثقافة، وكيفية تشكل القيم والممارسات الثقافية وطريقة انتشارها، والتي تشكل المعاني والهويات الخاصة التي تميز كل مجتمع... للمزيد راجع:
مايك كرانغ؛ الجغرافيا الثقافية/ أهمية الجغرافيا في تفسير الظواهر الإنسانية؛ ترجمة: د. سعيد منتاق؛ الناشر: عالم المعرفة- الكويت / 2005، بلا رقم طبعة.

4. أحياناً تلعب المؤسسات الخدمية المحلية دوراً محرضاً على الهجرة بسبب ضعف الإدارة الرشيدة نتيجة لنقص الكفاءات أو ضعف النزاهة لدى البعض أو عدم القدرة على توفير الموارد لعمليات التنمية الخدمية المختلفة.

تحرض هذه الأمور عادة على القلق الذي ينشأ عن التوقع لخطر محتمل، ويعدّ أحد المصادر الأساسية للخوف؛ وقد تبين أنه كلما زاد مستوى القلق كلما مال الفرد إلى التطرف في الاستجابة، يدفعه القلق للبحث عن التعويض والأمان من أجل تبديد هذا القلق؛ والمبالغة في القلق يتسبب في انعدام الأمن النفسي والنظر إلى العالم على أنه مصدر للتهديد. ويتفشى القلق مع ازدياد العدوانية واليأس وانعدام مشاعر الأمان في البيئة المحيطة، الأمر الذي يوّلد الخوف، ويدفع الأنسان إلى القيام بسلوك ما كمغادرة تلك البيئة.

أمّا الخوف فهو كالقلق، له بعد ذاتي وآخر موضوعي؛ فتفكير الإنسان يستحضره بفعل مؤثر خارجي مُقلق؛ ويعتبر الخوف دافعاً طبيعياً يتولد داخل الإنسان، تحرضه على حماية نفسه والدفاع عنها، بأي وسيلة تحقق له العيش بأمان وفقاً لاعتقاده. ويُعرّف الخوف ([19]) بأنه " رد فعل في جسم الإنسان، في مواجهة شيء يهدد سلامته... ورد الفعل هذا يكون عادة حالة إنفعالية يشعر بها الإنسان بمستويات مختلفة وبدرجات متعددة، حسب المؤثر.". وينغمس الخوف في مشاعر الإنسان أثناء محاولته الاستجابة للقضايا التي يولدها الفقر والجهل والقهر السياسي؛ حيث أن الرغبة في حماية النفس، وتأمين الأمن للمقربين، ومواجهة التهديدات المفاجئة يجعل النفس أحياناً تستسلم لمشاعر الخوف، وبالتالي قابلية النزوع إلى الهجرة، إلا أن من يضع الإنسان في موقف كهذا بشكل متقصد يحوّل الخوف إلى الدافع الأكثر تأثيراً في عملية التهجير، الأمر الذي ينفي نسبياً دوره في حدوث الهجرة الطوعية في وقتنا الراهن. وبحسب وكالة الأمم المتحدة للاجئين ([20]) في عام 2019م، نزح 70.8 مليون فرد داخلياً نتيجة للاضطهاد أو النزاع أو العنف المعمم أو انتهاكات حقوق الإنسان وكلها أمورٌ تثير القلق والخوف في نفوس من يتعرض لها.

أما اليأس فيتولد من عدم قدرة الشخص على الاستجابة الإيجابية لبيئته والتشاؤم من المستقبل، ومن أبرز مظاهرها:

- عدم الرغبة في التأقلم مع الواقع السياسي القائم لأسباب أيديولوجية.
- أو صعوبة التكيف مع الوضع الاقتصادي القائم بعد فقدان مصدر الرزق على سبيل المثال أو بسبب الانخراط في أعمال شاقة جسدياً أو ذهنياً، أو نتيجة لفقدان الأمن الوظيفي أو صعوبة تأمين المسكن.
- أو العجز عن التعامل البنّاء مع التحديات ومواجهة التهديدات.

واليأس عادة يعد نتيجة حتمية لدى الفشل في معالجة أسباب القلق والخوف، وتقود إلى السخط على الواقع المُعاش، ويتم إيجاد قناعات تبرر الهجرة، إلا أنها من حيث المبدأ تعد عاملاً من عوامل الهجرة القسرية غير المباشرة في المناطق التي تستهدفها المشاريع الأيديولوجية الإقصائية.

[19] د.صموئيل حبيب؛ الخوف؛ الناشر: دار الثقافة- القاهرة؛ الطبعة الأولى/1989؛ ص9.
[20] صندوق الأمم المتحدة للسكان(الدول العربية)/ JNFPA؛ الهجرة؛ الرابط:
https://arabstates.unfpa.org/ar/topics/الهجرة

ثانياً- سياسة الإرغام على الهجرة من شمال وشرق سوريا.

- **الهجرة في شمال وشرق سوريا.**

يعتبر السوريون بشكل عام من أكثر اللاجئين مرونة في التكيف مع البيئات التي يجدونها آمنة، بسبب ما تعرضوا له من قهر سياسي وظلم اقتصادي، وتبخيس قيمة مهاراتهم واجتهادهم في العمل من قبل الأوليغارشية المحلية التابعة للنظام السوري والجماعات المتطرفة السورية، بالإضافة إلى طموحات البعض منهم في تحقيق ذاتهم المتأثرة بالقوة الناعمة لدولة المهجر سواء بالعمل أو بالتحصيل العلمي، لذلك نجد سرعة تقبل الدول لاحتواهم ودمجهم في مجتمعاتهم ومنحهم هوياتها الوطنية.

كما هو معلوم تحاول الدول الصناعية حماية نفسها من الأزمات الاقتصادية، وخاصة تلك المتعلقة بنقص اليد العاملة والحاجة إلى المزيد من الكفاءات المهنية؛ لذلك تُسخّر تقدمها التكنولوجي والاقتصادي ومظاهر الديمقراطية فيها، لإقناع أصحاب الكفاءات والعاطلين وذوي الطموحات والمقهورين والساخطين، على الهجرة إلى هذه الدول والإقامة فيها، حيث تصرف ملايين الدولارات عليهم في سبيل دمجهم في مجتمعات الدول التي لجأوا إليها، ومنحهم هوية الوطن الجديد. وهذا ما تم ملاحظته من قبل معظم الذين فكروا وأولئك الذين لا يزالون يفكرون بالهجرة من شمال وشرق سوريا وباقي المناطق السورية الأخرى، بسبب تفاقم الأزمة المعيشية في عموم سوريا، وغياب أفق الحل للأزمة السورية، وتغلغل الفساد الذي تحول إلى وسيلة لدى البعض للاغتناء أو تأمين قوت اليوم، والصراع الأيديولوجي الطائفي وتنامي خطاب الكراهية على أسس عرقية وطائفية ودينية. بالإضافة إلى التهديدات المستمرة ضد عددٍ من المجتمعات المحلية من قبل كل من النظامين التركي والسوري والفصائل الموالية لكل منهما، وتنظيم داعش.

من جهة أخرى بات الجفاف الذي يضرب المنطقة بفعل نقص الهطولات المطرية وخفض تركيا لمنسوب مياه نهر الفرات بشكل غير مسبوق وتجفيفها لنهر الخابور والإيقاف المتواتر لمحطة مياه علوك في ريف سري كانييه/رأس العين التي تحتلها تركيا ومرتزقتها التي حرّمت قرابة 460 ألف فرد على الأقل من إمدادات مياه الشرب بحسب التقرير السنوي لهيومن رايتس ووتش([21]). كل هذه الأمور صعّبت حياة السكان وجعلتهم ينجذبون إلى الإغراءات التي تقدمها الدول الغنية، وبذلك تصبح الهجرة لدى البعض السبيل الوحيد للخلاص، ويبدأ مغامرة الرحيل عبر الطرق الموحشة أو الأمواج الهائجة أو المطارات الدولية بجوازات سفر مزورة، وفي الكثير من الأحيان يفشل في الوصول أو يفقد حياته في الطريق. إن سعي بعض الدول لاستقطاب اللاجئين واستبدال هويتهم الوطنية على الرغم من قدرتها على المساهمة في حل مشكلات بلدان هؤلاء اللاجئين، يعد شكلاً من أشكال التهجير، يمكننا تسميته مجازياً بالتهجير الناعم.

من جانبها تتحمل الإدارة الذاتية جزءاً من المسؤولية في الحد من موجات الهجرة وإعاقة الهجرة القسرية، فمسألة الإهمال الوظيفي تعاني من ضعف الرقابة، الرسمية والمجتمعية والإعلامية، كما أن الإدارة الذاتية لم تتمكن حتى الآن من إيجاد آلية عمل دقيقة لمواجهة وإفشال الدعاية السوداء الموّجهة ضدها، وباستثناء الدبلوماسية العسكرية لم تستطع حتى الآن من تعزيز دبلوماسيتها عبر القنوات

[21] Human Rights Watch؛ سوريا أحداث عام 2020م؛ الرابط:
https://www.hrw.org/ar/world-report/2021/country-chapters/syria

الثقافية والاقتصادية والحقوقية والتعليمية، لكسبِ زخمٍ في علاقاتها مع المجتمعات الأجنبية والشركات العابرة للحدود والمحاكم الدولية وجامعات الدول المتقدمة علمياً، وكذلك لا تمتلك سياسة واضحة في إعاقة عمليات التهجير من المناطق المحتلة وعودة المهجرين إلى مناطقهم بشكل آمن. من ناحية أخرى هناك ضعف في استثمار الموارد المتاحة، خصوصاً في مجال الطاقة الشمسية وتحلية المياه الملوثة، ولا يوجد دعم كاف للمشاريع الصغيرة والصناعات التجميعية، ولا تشجع الابتكارات والكفاءات بالمكافئات والامتيازات، ولا تقدم المساعدة الكافية في مجال الرعاية الاجتماعية والصحية. على الرغم من ذلك لا تزال المجتمعات المحلية تراهن على الإدارة الذاتية لتحسين وضعها المُعاش، وتعتبرها مؤسسة رسمية بالنسبة لها وأفضل نسبياً من باقي الأنظمة الإدارية الأخرى في سوريا. يلاحظ ذلك من خلال التفاعل مع قرارتها عبر التقيّد بها ونقدها، والتماس المساعدة الخدمية والحماية والتقاضي منها. لذلك فإن عدم معالجة هذه المسائل من شأنه أن يدعم عمليات التهجير الناعم.

ومن أجل الوصول إلى تصور واضح عن الهجرة القسرية في شمال وشرق سوريا، بنوعيها المباشر وغير المباشر، من المفيد فهم الموقف العام منها والنظر في بعض الآراء بخصوصها، لتقديم أفكار استناداً إلى ملاحظة حيثياتها، وتحليل نتائج استطلاع الرأي الذي قامت به NRLS عام 2016م وتم اختيار بعض الآراء المتقاطعة والمعلومات العامة بخصوص هذه الظاهرة، وتقديمها بشكل مبسط على شكل إجابات مختصرة لتساؤلات محددة بخصوص الظاهرة، وذلك بالشكل التالي:

- ماهية الهجرة: يعتقد كل من يفكر بالهجرة بأنه سينتقل إلى مكان أفضل من المكان الذي يقيم فيه، ولكن في العادة يركز على ما يعالج أسباب قلقه ويهمش أشياء في بيئته قد لا تتوفر في المكان الذي يهاجر إليه.
- اتجاه الهجرة: تعد الدول الغنية والتي تحترم حقوق الإنسان نسبياً الوجهة المفضلة للمهاجرين، وتأتي في المقدمة البلدان الأوروبية وأمريكا ودول الخليج وكندا، بينما يختار الذين لم يتمكنوا من تأمين تكاليف الهجرة إلى تلك البلدان، التوجه إلى البلدان المجاورة ليلجأ إلى مخيمات ترعاها منظمات دولية أو إلى أقارب له في تلك الدول.
- كيفية الهجرة: يعمد من يتخذ قرار الهجرة إلى تأمين مصاريف هجرته لاجتياز حدود الدول بشكل غير قانوني في معظم الأحيان من أجل الوصول إلى مقصده، ودرجت العادة في المنطقة على بيع الممتلكات أو استدانة أموالٍ، يتم دفعها إلى مهرب عبر طرف موثوق، ويتم اختيار سبيل الهجرة الذي يتناسب مع قدرة المهاجر على دفع تكاليفها، وعادة تتراوح بين 15000$ و25000$، بسحب شكل الطريق براً أو بحراً أو جواً وتزداد التكلفة كلما كان الطريق آمناً.
- دوافع الهجرة: بحسب ما يتم رصده على أرض الواقع هناك مجموعة من الذرائع التي تقدم لتبرير الهجرة أو التهرب من المساءلة الوجدانية بخصوص التداعيات التي تسببها الهجرة، لعل أبرزها التذرع بالأزمة الاقتصادية وسوء الخدمات أو التعصب لمعتقدات سياسية مناهضة للإدارة الذاتية لشمال وشرق سوريا([22])، وهناك من يتذرع بالانبهار بثقافة الدول الغربية دون الأخذ بعين الاعتبار بأن تلك الثقافة

[22] للاطلاع على بعض من ذرائع هذه الفئة انظر: رينا نتجيس؛ حدود الاتحاد الأوروبي تبدأ من الطريق "إم4" في سوريا؛ الناشر: معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى؛ تاريخ النشر: 26 مايو 2023م؛ الرابط:
https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/hdwd-alathad-alawrwby-tbda-mn-altryq-am-4-fy-swrya

بنتها شعوب مرت بظروف مشابهة نسبياً للظروف التي يعيشها المتذرع. وهناك ذرائع القلق والخوف والبحث عن المعرفة، والتي يمكن مناقشتها استناداً إلى الظروف السياسية والاقتصادية والأمنية التي تشهدها المنطقة منذ سنوات.

بشكل عام تختلف أسباب الهجرة من شخص إلى آخر استناداً إلى الظروف التي تدفعه إلى الهجرة في سياق الأزمة السورية، ولدى تقصي أحوال بعضاً ممن هاجروا أو يفكرون بالهجرة يمكن ملاحظة أبرز الأسباب وهي:

1. الدوافع الاقتصادية: ويعد أبرز الدوافع بالاستناد إلى استطلاع الرأي الذي قام به المركز عام 2016م حيث بينت نتائج الاستطلاع بأن غالبية الآراء تقاطعت على أن الدافع الاقتصادي هو السبب الرئيسي للهجرة تلاها دافع البحث عن الأمان. وفي عام 2022، كان 90% من السوريين يعيشون تحت خط الفقر وكان ما لا يقل عن 12 مليون سوري من أصل نحو 16 مليونا من السكان يعانون من انعدام الأمن الغذائي لحسب "برنامج الأغذية العالمي"([23])

2. الدوافع الأمنية: وتكمن في كل من القلق والخوف، القلق من خطر لم يقع بعد أو قد يقع، وتعد التهديدات التي تتعرض لها مجتمعات شمال وشرق سوريا من قبل كل من أنظمة الحكم في كل من أنقرة ودمشق، بالإضافة إلى تهديدات التنظيمات المتطرفة مثل داعش ومرتزقة الدولة التركية والقاعدة، وتنامي خطاب الكراهية التي تبثها وسائل إعلام التابعة لكل من النظامين السوري والتركي والإيراني وجماعة الإخوان المسلمين وداعش وجماعات حزبية محلية، ضد كلاً من الإدارة الذاتية وقوات سوريا الديمقراطية وأتباع المعتقدات الدينية المسيحية والإيزدية مصدر قلق بارز لدى البعض.

ومن الأسباب الأخرى للقلق فقدان مصدر الرزق بسبب الجفاف الذي يضرب المنطقة، أو تهجيرهم من مناطقهم من قبل داعش أو القوات التركية أو مرتزقتها.

وهناك الخوف من التعرض للأذى من خطر واقع، وأكثر من تأثر به السكان الذين تعرضت مناطقهم لاجتياح عسكري، من قبل كل من القوات التركية ومرتزقتها وداعش، حيث تسبب الخوف من هذه القوى بموجات نزوح غير مسبوقة في المنطقة، وتحول هذا الخوف إلى مصدر قلق للآخرين في المناطق الأخرى من شمال وشرق سوريا.

3. الدوافع السياسية؛ هناك فئة من المهاجرين دفعتهم معتقداتهم السياسية المؤيدة للقوى التي تبث القلق والخوف في نفوس مجتمعات شمال وشرق سوريا إلى الهجرة، على الرغم من أن معظمهم يمارسون نشاطاتهم السياسية السلمية بحرية في المنطقة طالما أنها لا تتعارض مع العقد الاجتماعي لشمال وشرق سوريا.

- وتبين أنّ المهاجرين لا ينتمون إلى فئة اجتماعية أو تعليمية أو اقتصادية أو ثقافية محددة؛ وعادة ما يتم إرسال فرد واحد أو أكثر من العائلة، وبعد الحصول على الإقامة يتم جلب باقي أفراد العائلة عن طريق قانون لم الشمل، وإذا كان المهاجر قاصراً تتم إجراءات لم الشمل بسرعة أكبر نسبياً، وأحياناً تهاجر عائلات بأكملها لتوفير الوقت، إلا أن العديد من العائلات لا تحبذ الهجرة ولكنها تفضل هجرةَ

[23] برنامج الأغذية العالمي؛ سوريا؛ الرابط:
https://ar.wfp.org/countries/syria-ar?_ga=2.31880062.1370061897.1671339182-1085815231.1671339182

فردٍ منها بغرض العمل وتقديم الدعم المادي للعائلة عن طريق الحوالات المالية. وبحسب استطلاع الرأي عام 2016م تقاطعت النسبة الأكبر للمستطلعة آرائهم على عدم تأييدهم للهجرة، في عينة شمال وشرق سوريا كانت نسبة الإجابة على السؤال "هل تؤيد فكرة الهجرة الى الخارج؟" كانت النتيجة (86.1٪ لا) وعينة إقليم كردستان " هل تشجع من تبقى داخل روجآفا على الهجرة؟" كانت النتيجة (91.7٪ لا) أما عينة تركيا وشمال كردستان "هل تشجع من تبقى داخل روجآفا على الهجرة؟" كانت النتيجة (72.1٪ لا) بينما عينة أوروبا "هل تشجع من تبقى داخل روجآفا على الهجرة؟" كانت النتيجة (57.5٪ لا)

- وتزداد موجات الهجرة أثناء تصاعد الهجمات على المنطقة، أو تنامي وتيرة الدعاية السوداء ضد الإدارة الذاتية، أو ظهور سبل رخيصة كموجات الهجرة التي أعقبت فتح تركيا لحدودها تجاه أوروبا، أو تضرر أحد موارد الجغرافيا الاقتصادية لشمال وشرق سوريا بسبب ضرب البنية التحتية أو الجفاف.
- وتعدّ الهجرة أحياناً حلاً مؤقتاً لمشكلات على المستوى الفردي طالما أن الخوف الذي دفع إلى الهجرة كسبب قاهر لا يزال موجوداً، إلا أنه يمكن أن تبرز مشكلات أخرى في البلاد التي هاجر إليها، خاصة في المسائل الاجتماعية والثقافية، وعدم القدرة على الاندماج في المجتمع الجديد المختلف، وصعوبة التكيف مع بيئة العمل الجديدة.

بالنسبة للهجرة القسرية المباشرة؛ فقد تجلت بشكل واضح في المناطق التي احتلتها القوات التركية ومرتزقتها في كل من عفرين وكري سبي/تل أبيض وسري كانييه/رأس العين، ووثقت كلاً ممن منظمة العفو الدولية والمرصد السوري لحقوق الإنسان ومنظمة حقوق الإنسان في عفرين ومنظمة حقوق الإنسان في الجزيرة ومركز توثيق الانتهاكات في الشمال السوري العشرات من حالات تهجير السكان الأصليين بشتى الطرق المختلفة، ومصادرة ممتلكاتهم وبناء مستوطنات للوافدين من المناطق السورية الأخرى، ففي المرحلة الأولى من عمليات التهجير القسري تم قصف المناطق المدنية بشكل متعمد الأمر الذي أدى إلى ترويع المدنيين ودفعهم إلى النزوح من المناطق المستهدفة، وبعد إتمام عمليات الاحتلال بدأت عمليات ترهيب المدنيين عبر الاعتقال التعسفي وسوء المعاملة والتعذيب، ومصادرة الممتلكات والمواسم الزراعية، ولا تزال هذه الانتهاكات مستمرة لتهجير من تبقى من السكان الأصليين([24]).

➢ ديناميات الهجرة القسرية في شمال وشرق سوريا.

تقف الأيديولوجيات المناهضة(*) للإدارة الذاتية لشمال وشرق سوريا وراء عمليات الهجرة القسرية بنوعيها المباشر وغير المباشر؛ حيث تمتلك القوى المتبنية لهذه الأيديولوجيات ديناميات([25])

[24] للاطلاع على أحد التقارير الموثقة انظر: منظمة العفو الدولية؛ سوريا: يجب على تركيا وضع حد للانتهاكات التي ترتكبها الجماعات الموالية لها والقوات المسلحة التركية ذاتها في عفرين؛ تاريخ النشر: 2018.08.02م؛ الرابط:
https://www.amnesty.org/ar/latest/news/2018/08/syria-turkey-must-stop-serious-violations-by-allied-groups-and-its-own-forces-in-afrin/

* من خلال رصد الوضع السياسي والأمني في شمال وشرق سوريا يمكن تحديد أبرز القوى المتبنية لهذه الأيديولوجيات، وهي: حزب العدالة والتنمية التركي AKP ويتبنى أيديولوجية عثمانية بنزعة قومية تركية- حزب البعث العربي الاشتراكي ويتبنى أيديولوجية عنصرية متشددة- الجماعات السلفية المتطرفة كتنظيم داعش وجبهة النصرة والقاعدة وجيش الإسلام وهي

مختلفة في تسخير ظاهرة الهجرة لإضعاف الإدارة الذاتية من أجل أهدافها السياسية، ولزيادة وتيرة الهجرة تلجأ هذه القوى إلى بث القلق والخوف واليأس في نفوس المجتمعات المحلية التي نأت بنفسها عن الصراع السياسي والطائفي الذي ألحق الدمار بباقي المناطق السورية، وأحياناً لجأت إلى عمليات التهجير الممنهج كما حدث أثناء مهاجمة مدن كوباني وتل تمر والحسكة والرقة ومنبج وغيرها، وبعد احتلال عفرين وسري كانييه/رأس العين و كري سبي/تل أبيض حيث تم تهجير مئات الآلاف من الكرد والإيزديين والمسيحيين والعرب المتعاطفين معهم عن مناطقهم. ومن أجل صياغة تصور بخصوص هذا الأمر هناك مجموعة من الأحداث المتواترة التي استندت إليها ديناميات الهجرة القسرية، ومن المفيد سردها:

تعد سوريا من البلدان الغنية بالموارد الاقتصادية والثقافات العريقة، إلا أنها تعد من البلدان التي تفتقر إلى مبادئ الديمقراطية في ممارسات حكوماتها المتعاقبة منذ تشكلها كدولة مستقلة، وذلك بالاستناد إلى كلٍ من ضعف الإدارة الرشيدة للموارد الاقتصادية والبشرية، وانعدام الشفافية، وضعف الاستجابة لتداعيات الجفاف والبطالة وتنامي الأوليغارشية، وتعرض عامة الناس لمضايقات أمنية، والتعذيب في مراكز الاحتجاز، وتجريم كل سلوك يتنافى مع أيديولوجية حزب البعث العربي الاشتراكي الحاكم، هذه الأمور وغيرها أضعفت مشاعر الانتماء الوطني، وحقنت نفوس السوريين بمشاعر القلق والخوف، وأشعرت المكونات الأخرى بالاغتراب داخل وطنها، والتي فعلت فعلها في إجبار آلاف الأشخاص إلى الهجرة الداخلية والخارجية؛ وكانت مناطق شمال وشرق سويا من أكثر المناطق التي عانت من وطأة الظلم والإهمال التنموي اللذان تسببت بهما أنظمة الحكم التي تعاقبت على سوريا. فعلى سبيل المثال جرت عمليات الهجرة والتهجير بشكل متوازي منذ فترة الستينات في إطار ما سُمي بمشروع الحزام العربي(**)، حيث قام النظام السوري بنقل وتهجير الآلاف من المكون العربي من مناطقهم في الرقة وريفها بذريعة غمر مياه مشروع سد الفرات قراهم وأراضيهم، وإسكانهم في المناطق الكردية في المناطق الحدودية، واستملاكهم أكثر من 700 ألف دونم من الأراضي المصادرة من الفلاحين الكرد، وإقامة قرى نموذجية مزودة بالمياه والمدارس والحماية الأمنية، تم فيها توطين أكثر من أربعة آلاف أسرة عربية من محافظة الرقة؛ حيث امتد الحزام بطول 300 كيلو متر وعرض 10-15 كيلو متر، من الحدود العراقية في الشرق إلى سري كانييه/رأس العين في الغرب.

جماعات متخاصمة وتتبنى أيديولوجية دينية متشددة، وتسعى لإقامة خلافة أو إمارة إسلامية بنزعة مذهبية (سنية) وقومية عربية- جماعة الإخوان المسلمين وتتبنى أيديولوجية دينية براغماتية وتسعى لإقامة دولة إسلامية بنزعة مذهبية (سنية) وقومية عربية- جماعة الولي الفقيه وتتبنى أيديولوجية دينية متشددة، وتسعى لإقامة حكومة إسلامية عالمية بنزعة مذهبية (شيعية) وقومية فارسية. وهناك مجموعة من الأحزاب والجماعات الموزعة في ولاءاتها بين تلك الأيديولوجيات من كردية وعربية وسريانية إلا أنها لا تمتلك جاذبية لدى المجتمعات المحلية، كما أن المشروع الثقافي والسياسي لكل واحدة من هذه الأيديولوجيات لا يلائم ثقافة المجتمعات المحلية، وقد فشلت معظمها سابقاً في صهر معظم المجتمعات في مشاريعها، وعلى أرض الواقع لا يمكن تحديد أية مؤشرات تعبر عن الثقافة العثمانية أو البعثية أو الداعشية إلا لدى بعض الأشخاص المتعصبين أيديولوجياً لها...

[25] دينامية الجماعة: هو مصطلح يشير إلى نظام من السلوكيات والعمليات النفسية التي تحدث داخل مجموعة اجتماعية نفسها... ويمكن تعريف دينامية الجماعة كمجال دراسة يركز على تطوير المفاهيم حول طبيعة الجماعة، والقوانين التي تتحكم في تطورها وعلاقاتها المترابطة مع الأفراد ومع الجماعات الأخرى والمسلمات التي تتعلق بها... الدينامية: حالة الدفق والأنشطة المتماسكة والمتسقة والمجتمعة التي تؤدي إلى تحقيق هدف الجماعة على النحو المتوخى... ويكيبيديا- الموسوعة الحرة؛ قوة محركة للجماعة.

وتمت ممارسة سياسة أمنية قمعية لعل أبرز مظاهرها الإحصاء الاستثنائي الذي أجري في محافظة الحسكة بتاريخ 1962.10.05م بموجب المرسوم التشريعي رقم (93)، وحرّم آنذاك (150) ألف كردي من الجنسية السورية، وتم تصنيفهم تحت مسمى "الأجنبي" وقيدوا بهذه الصفة في السجلات المدنية في المحافظة وبعض منهم لم يرد لهم أسماء في سجلات الإحصاء وتمت تسميتهم "مكتومي القيد" الذين جردوا تماماً من حقوقهم المدنية؛ حيث حرموا من العمل داخل المؤسسات الحكومية وتجريدهم من حق الانتخاب وحرمانهم من امتلاك الأراضي والعقارات، وعدم الاستفادة من الضمان الصحي والبطاقة التموينية، والاستشفاء في المشافي والنقاط الطبية، وحجز الفنادق، وصولاً إلى سلك التعليم حيث لا يحق لمكتومي القيد الحصول على وثائق الشهادة الإعدادية والثانوية أما الأجانب فقد كانوا محرومين من الدراسات العليا، كما وتم منعهم كباقي الكرد من التحدث بلغتهم الخاصة ومنع الموسيقى والأغاني الكردية والاحتفال بعيد النيروز القومي، وكانت هذه السلوكيات كفيلة بفتح باب الهجرة أمام الآلاف من الكرد إلى الخارج بحثاً عن القيم الإنسانية، وقد ورث الكرد هذه الصفة إلى الجيل المتعاقب له ليبقى ذلك الجيل أيضا بعيداً عن حقوقه الأساسية للعيش بأمان وليبقي باب الهجرة مفتوحاً أمامهم(26)؛ بالتزامن مع التوزيع غير المتكافئ للموارد والخدمات والفرص على مستوى البلاد، وتهميش عمليات التنمية الاقتصادية في شمال وشرق سوريا، خاصة مع ازدياد حدة الجفاف في المنطقة بمطلع العام 2008م، وبالتزامن مع تحرير الحكومة أسعار بعض المشتقات الزراعية ورفع سعر المحروقات، انهارت الزراعة في مقاطعة الجزيرة، وفقاً لما ذكرته الأمم المتحدة فقد تعرّضت 60٪ من الأراضي السورية و1.3 مليون شخص، معظمهم من مقاطعة الجزيرة، إلى أضرار وخيمة بسبب الجفاف؛ وطبقاً للاتحاد الدولي للصليب الأحمر والأمم المتحدة، فإن ما يزيد عن 800 ألف شخص فقدوا موارد رزقهم بالكامل؛ أجبرت الآلاف من المكون الكردي وكذلك العربي الذين يعتمدون على الزراعة كمصدر لرزقهم على الهجرة إلى المحافظات البعيدة أو إلى خارج البلاد.

لقد أصبح القلق من الفقر أو الكراهية، والخوف من الملاحقات الأمنية والاعتقال التعسفي، هاجساً لدى شريحة كبيرة من أفراد المجتمعات المحلية في شمال وشرق سوريا، وفي الغالب لم يعد لديها سوى خيارين، إما التماهي مع البيئة المحيطة أو مسايرتها، أو الرحيل إلى بيئة آمنة نسبياً، ومعظم الجاليات السورية الحديثة حول العالم ظهرت بفعل اتخاذ قرار الرحيل، أما من بقي فتفرقوا بين متماه مع السلطة ومعارض خفي للنظام السياسي في سوريا. واستناداً إلى إصرار النظام السوري في الاستمرار بالعمل وفقاً لعقيدته السياسية والأمنية، التي عززت مشاعر القلق والخوف في نفوس المواطنين، لم يعد بالإمكان وصف مغادرة الناس لمناطقهم بسبب هذه العقيدة إلا كسياسة تهجير ممنهجة.

---

[26] ليلى سوار وروجين شاويش؛ الهجرة/أسبابها وتداعياتها – الهجرة الكردية؛ الناشر: مجلة دراسات كردية العدد 8 تاريخ: خريف 2016م.

** يعدّ مشروع الحزام العربي من السياسات المضطهدة التي طبقت ضد الكرد في سوريا، تلك السياسة التي أتبعتها نظام البعث في عهد الرئيس حافظ الأسد، وهو مشروع يعود الى عهد الوحدة بين سوريا ومصر وعراب هذا المشروع هو ضابط المخابرات (محمد طلب هلال) الذي أقرته الحكومة السورية في عام 1965م، والذي يهدف إلى تفريغ مقاطعة الجزيرة أو محافظة الحسكة من السكان الكرد الأصليين واستيطان مجموعات عربية بدلاً عنهم بهدف التغيير الديمغرافي في المنطقة، وإحداث فتنة عرقية بين الكرد والعرب.

مع اندلاع أعمال العنف وتنامي خطاب الكراهية في سياق الأزمة السورية التي بدأت عام 2011م، تنامت مشاعر القلق والخوف بشكل مضطرد، وبلغت ذروتها مع الصعود الدراماتيكي لتنظيم داعش عام 2014م الذي رفع مستويات العنف إلى حد التوحش، وباتت عمليات قطع الرؤوس وحرق البشر والقتل الجماعي والاستعباد الجسدي والجنسي وتفجير المفخخات في الطرقات، مشاهد دارجة في الفضاء الإعلامي المحلي، وتسببت بمفاقمة مشاعر القلق والخوف بشكل بالغ، خاصة لدى الإيزديين والمسيحيين والعلمانيين والصوفيين واتباع المذاهب السنّية الأخرى، حيث قام التنظيم بتكفيرهم جميعاً، الأمر الذي شرّع قتلهم وجواز انتهاك حقوقهم، مما وضع من تبقى من أفراد المجتمعات المحلية مجدداً أمام مفترق طرق، فإما التماهي مع البيئة المحيطة الجديدة أو مسايرتها، أو الرحيل إلى بيئة آمنة نسبية، إلا أنه في هذه المرة اختارت شريحة واسعة من المجتمعات المحلية خياراً آخر، وهو البقاء والمقاومة، لخلق بيئتها الآمنة الخاصة بها، وهو الخيار الذي أسس كل من الإدارة الذاتية لشمال وشرق سوريا وقوات سوريا الديمقراطية؛ إلا أن شريحة واسعة من الأفراد والعائلات اضطرت إلى النزوح عن مناطقها بدافع القلق والخوف، حيث انطلقت موجات ضخمة من اللاجئين انقسمت أمام مفترق طرق، طريق باتجاه المناطق الأخرى الآمنة في شمال وشرق سوريا، وطريق آخر باتجاه البلدان المجاورة ومنهم من سلك الطرق الخطرة للوصول إلى البلدان الأوروبية، كل منهم يحمل ذكرياته وأمنياته بحياة أفضل، مديراً ظهره لآلاف النفوس الباقية وراءه التي كابدت الأسى على رحيله.

واستناداً إلى اصرار تنظيم داعش في الاستمرار بالعمل وفقاً لعقيدته السياسية والأمنية المتطرفة، التي تعزز مشاعر القلق والخوف في نفوس المواطنين، لم يعد بالإمكان وصف مغادرة الناس لمناطقهم بسبب هذه العقيدة إلا كسياسة تهجير ممنهجة.

بعد اندحار تنظيم داعش من مدينة الرقة التي كان قد اتخذها عاصمة لسلطته، وبينما كانت التوقعات تتجه باتجاه حلول السلام في المنطقة، سارعت الدولة التركية بعقد صفقات سياسية مع النظام السوري وحلفائه، تسببت بموجات نزوح غير مسبوقة على مستوى البلاد، حيث تم تهجير الألوف من عناصر الفصائل المسلحة المعارضة وعائلاتهم من درعا ودمشق وحمص وحماه وحلب باتجاه شمال غربي سوريا التي سيطرت عليها القوات التركية، بعد أن قامت بعمليات غزو للمناطق الآمنة في شمال سوريا وأجبرت مئات الآلاف من السكان الأصليين على الرحيل عن مناطقهم وممتلكاتهم، من خلال المبالغة في استخدام القوة العسكرية ضد المناطق التي اجتاحتها، ومن ثم الترحيل القسري لقسم آخر بذريعة مقاومتهم لعمليات الغزو وتكفلت الفصائل الموالية لها بتهجير من تبقى عبر المضايقات الأمنية والاعتقال التعسفي والتعذيب ومصادرة الممتلكات أو إتلافها بتهم ملفقة؛ واستوطنت مكانهم آلاف المهجرين من المناطق السورية الأخرى، في خيم أو مستوطنات تم بنائها بالمال السياسي تحت ستار الأعمال الخيرية. كما وتعرض الإيزديون لعمليات اضطهاد دينية وتحويل بعض معابدهم إلى جوامع وبثّ القلق والخوف في نفوسهم بعد تكفير ديانتهم من قبل فقهاء تركيا ومرتزقتها وداعش، الأمر الذي أجبر المئات منهم على الرحيل عن مناطقهم التاريخية في عفرين وسري كانييه/ رأس العين.

لقد تعرض غالبية سكان كلاً من مقاطعة عفرين وكري سبي/تل أبيض وسري كانييه/ رأس العين إلى عمليات تهجير قسرية منذ عام 2018م. بالإضافة إلى اضطرار الآلاف إلى الهجرة أو النزوح بسبب هجمات القوات التركية ومرتزقتها على البنية التحتية، المدنية والعسكرية، في مناطق

الإدارة الذاتية لشمال وشرق سوريا، لتتسبب هذه العمليات بأضخم عملية تغيير ديمغرافي لم تشهدها شمال وشرق سوريا من قبل.

يُلاحظ أن مشاعر القلق والخوف وسياسة الترحيل القسري كانت الأكثر تأثيراً في هجرة مئات الألوف عن مناطقها في شمال وشرق سوريا، وهذا ما يؤكد على الاعتقاد بأنها ليست سوى عمليات تهجير ممنهجة الهدف منها تحقيق أهداف سياسية؛ فالنظام السوري مارس عمليات تطهير ضد معارضيه عبر إبعادهم إلى مناطق لا تشكل تهديداً لسلطته، وتنظيم داعش من أجل تمكين سلطته استطاع من خلال سمعته المرعبة إجبار كل فرد لا يقتنع بأيديولوجيته على الرحيل، والنظام التركي نفذ عمليات تغيير ديمغرافي وإبادة ثقافية بحق الكرد السكان الأصليين في شمال سوريا استناداً إلى ما يقوم به من بناء المستوطنات وسياسة التتريك ومناهضة الثقافة الكردية وهو ما يتم تطبيقه على أرض الواقع في المناطق المحتلة من قبل تركيا.

بسبب التصاعد المتسارع للأزمة السورية واضطرار الآلاف إلى الفرار لم يتم التمكن من تحديد إحصائية دقيقة لأعداد المهجرين بفعل هجمات داعش وتركيا ومرتزقتها، إلا أنه يعد من المناسب تقديم إحصائيات نشرتها مواقع دولية وحقوقية على فترات مختلفة، وذلك بالشكل التالي:

- في عام 2014م بالتزامن مع هجمات تنظيم داعش كان هناك أكثر من 225 ألف سوري ممن لجأوا إلى إقليم كردستان العراق أي ما يمثل 97% من اللاجئين السوريين في العراق وأكثر من 90٪ منهم كانوا من الكرد([27]) وفي صيف عام 2014م اضطر نحو 160 ألف كردي سوري من كوباني([28]) إلى عبور الحدود التركية بعد مهاجمة تنظيم داعش لمدينتهم، ليبلغ عدد الذين اضطروا للهجرة إلى تركيا منذ عام 2011م حوالي 815000([29])
- في عام 2018م تم تهجير حوالي ثلثي سكان عفرين تقريباً 300000 شخصاً بحسب إحصائيات غير رسمية.
- في عام 2019م بالتزامن مع هجمات جيش الاحتلال التركي ومرتزقته على سري كانييه/ رأس العين وكري سبي/ تل أبيض اضطر 180000 شخصاً معظمهم من النساء والأطفال إلى النزوح ([30]) ومع انتهاء العمليات العسكرية بلغ عدد مهجري سري كانييه وكري سبي 400000([31]).

---

[27] أنوبها سود ولويسا سيفيريس؛ الأزمة السورية والتهجير والحماية: السوريون يسهمون في النمو الاقتصادي الكردي؛ الناشر: مركز دراسات اللاجئين وجامعة أوكسفورد- نشرة الهجرة القسرية/العدد 47/أيلول 2014؛ ص14؛ الرابط:
https://www.onlinelibrary.iihl.org/wp-content/uploads/2021/02/2014-FM-Review-The-Syrian-crisis-displacement-and-protection.pdf

[28] عمر كاراسابان؛ اللاجئون السوريون في تركيا وتفادي تحولهم إلى لاجئين دائمين؛ الناشر: موقع البنك الدولي؛ تاريخ النشر: 2015.02.02م؛ الرابط:
https://blogs.worldbank.org/ar/arabvoices/avoiding-permanent-refugee-trap-turkey

[29] المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين؛ عدد اللاجئين السوريين يصل إلى ثلاثة ملايين وسط انعدام الأمن وتدهور الأوضاع في البلاد؛ تاريخ النشر: 2014.08.29م؛ الرابط:
https://www.unhcr.org/ar/54000534a

[30] الأمم المتحدة؛ مفوضية اللاجئين: أكثر من 10000 سوري عبروا الحدود العراقية منذ بدء الحملة التركية في شمال شرق سوريا؛ تاريخ النشر: 25 تشرين الأول/أكتوبر 2019 الرابط:
https://news.un.org/ar/story/2019/10/1042501

[31] مركز توثيق الانتهاكات؛ عدّ جريمة حرب.. ما "التهجير القسري" الذي فرضته تركيا على سكان 3 مدن سورية وتسعى لفرضه على المزيد من المدن الحدودية؟؛ تاريخ النشر: 2023.12.30مك الرابط:

➢ **الوسائل الممكنة للحد من الهجرة القسرية.**

تكمن مساعي الحد من الهجرة القسرية بشكل أساسي في معالجة أسبابها؛ وهناك الكثير من الحلول إلا أن بعضها يصعب تطبيقها نسبياً بسبب علاقتها مع العوامل الموضوعية التي سببت الهجرة القسرية، فمثلاً إيقاف الهجمات الإقليمية العنيفة تتجاوز قدرة الإدارة الذاتية ومؤسسات المجتمع المدني، كما أن توفير الرعاية الاجتماعية والرعاية الصحية والسكن اللائق والخدمات العامة في متناول كل شخص يصعب تأمينها بسبب السياسة العدوانية لكل من النظامين التركي والسوري تجاه مجتمعات شمال وشرق سوريا، فالأول دمر العشرات من البنى التحتية والاثنين يستخدمان نفوذهما الإقليمي والدولي لفرض حصار سياسي واقتصادي على المنطقة؛ أما بالنسبة للهجرة القسرية المباشرة أو عمليات التهجير فيصعب إيقافها من قبل الإدارة الذاتية وقوات سوريا الديمقراطية بسبب الإمكانيات العسكرية الضخمة للنظام التركي الذي يطبق عمليات التهجير بحذافيرها في المناطق المحتلة، وإصراره مع النظام السوري وجماعات الإسلام السياسي على السياسة العدائية تجاه العقد الاجتماعي لمجتمعات شمال وشرق سوريا بالتوازي مع صمت المجتمع الدولي تجاه هذه السياسة؛ بينما الهجرة القسرية غير المباشرة ورغم الصعوبات فيمكن الحد منها من خلال التقليل من مشاعر القلق والخوف واليأس، وزيادة مشاعر الثقة والالتزام الأخلاقي تجاه المجتمع والوطن؛ في هذا السياق يمكن طرح مجموعة من المقترحات بالاستناد إلى ما تم استنتاجه من آراء عامة الناس المحيطين بفريق الباحثين، ومن هذه المقترحات:

- **بالنسبة للهجرة القسرية غير المباشرة:**

1. تطبيق مبادئ الإدارة الرشيدة والحدّ من الإهمال الوظيفي في المؤسسات بالاستناد إلى معايير النزاهة والشفافية والكفاءة.
2. التقليل من البيروقراطية وتحقيق السرعة النسبية في إنجاز القضايا والدعاوي والمعاملات في مؤسسات إنفاذ القانون والمؤسسات الخدمية الأخرى.
3. تقديم المزيد من الدعم لقطاعات الصحة والتعليم والإسكان، وتشجيع نشاطات التكافل الاجتماعي من قبل المجالس الشعبية لتأمين الإعانات الصحية والمعيشية للمعوّزين.
4. صيانة البيئة، والاستمرار في الحد من التلوث البصري والسمعي وغيره؛ لما للتلوث من تأثير نافر على الإنسان.
5. التقليل من تداعيات الغلاء المعيشي والجفاف على المواطنين من خلال تأمين المزيد من فرص العمل، وتطوير آليات الرقابة المجتمعية والإعلامية على الأنشطة التجارية، ودعم الأفكار والمشاريع الاقتصادية القابلة للتطبيق.
6. غالباً ما يقرر الناس الهجرة عندما لا يستطيعون تلبية احتياجاتهم الأساسية في مجتمعاتهم المحلية بحسب منظمة الغذاء العالمي ([32])، وللتقليل من دوافع الهجرة المتحرضة بفعل التدهور البيئي والافتقار الى العمالة الريفية اللائقة وتأثيرات تغير المناخ، بما في ذلك الكوارث، وغزو الآفات، من المفترض دعم الوسائل اللازمة لأعمال المزارعين والتخفيف من آثار تغير المناخ ودعم الوصول إلى الخدمات الريفية. كما ويجب تنفيذ مشروع استجرار مياه نهر دجلة وإتباع سياسة مائية أكثر كفاءة للاستجابة الفعالة لكارثة الجفاف.

---

https://vdc-nsy.com/archives/65878

[32] منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة/ بوابة دعم السياسات والحوكمة؛ الهجرة؛ الرابط:
/https://www.fao.org/policy-support/policy-themes/migration/ar

7. تكثيف التواصل بين القائمين على مؤسسات الإدارة الذاتية والمجتمع، وإحاطة الرأي العام بشكل مستمر بالمستجدات الاقتصادية والسياسية والأمنية التي تشهدها المنطقة، للحد من تأثير البروباغندا السلبية.
8. تأمين الرعاية اللازمة للمهجرين من المناطق المحتلة، والتقليل من مشاعر الإحباط لديهم، والحفاظ على موروثهم الثقافي
9. معالجة الخلافات السياسية المحلية وتحييد الرأي العام عن المخاصمات الحزبية، وفسح المجال أكثر للمعارضة السياسية البناءة.
10. بذل المزيد من الاهتمام بالفئة الشابة من خلال دعم مؤهلاتهم ومساعدتهم في تأمين المسكن والرعاية الصحية وتوفير فرص العمل والخدمات الترفيهية، وتحفيزهم على المشاركة في الحياة السياسية والثقافية والاجتماعية في المنطقة.
11. إنشاء هيئة خاصة بشؤون المهاجرين والمهجرين.

- **بالنسبة للتهجير:**

1. تنمية العلاقات الدبلوماسية مع مجتمعات البلدان الأخرى على غرار التجربة مع كتالونيا، وتعزيز التواصل الثقافي لمجتمعات شمال وشرق سوريا مع تلك المجتمعات، لما لذلك من دور مهم في دعم الجهود الدبلوماسية للضغط على الحكومات الداعمة للدول التي تستهدف مجتمعات شمال وشرق سوريا أو يمكنها ممارسة تأثير على تلك الدول للضغط عليها لإيقاف عمليات التهجير، وكذلك يتوجب تحقيق التواصل مع مجتمعات المناطق التي تسيطر عليها القوى السورية الأخرى المناهضة للإدارة الذاتية من نظام ومعارضة، من خلال فتح باب التداوي والتعليم والزيارات الاجتماعية والنشاطات الاقتصادية في شمال وشرق سوريا.
2. دراسة الأسباب الكامنة وراء عدم قيام المنظمات والمؤسسات الدولية، الحقوقية والقانونية، بمسؤولياتها والتزاماتها المؤطرة بالمواثيق الحقوقية، وذلك من أجل تطوير آلية مسائلة ودفاع قانونية لردع عمليات التهجير، ومن الضروري جداً تأسيس مركزاً مختصاً بالدراسات والتوثيقات الحقوقية، من أجل رفد النشاطات الدبلوماسية للإدارة الذاتية ومجلس سوريا الديمقراطية بالاستشارات القانونية والحقوقية.
3. إعادة النظر في العلاقات السياسية والعسكرية القائمة مع جميع الأطراف المحلية والإقليمية والدولية، وإعطائها زخماً جديداً يتناسب مع تحديات المرحلة.

- **الخاتمة.**

نستنتج مما سبق بأن ظاهرة الهجرة في شمال وشرق سوريا تعد إشكالية ذات أبعاد سياسية واجتماعية، تثير تساؤلات أخلاقية ووجدانية. أحياناً يكون الفرد مجبراً على الهجرة للحفاظ على هويته وثقافته وحياته ومعيشته، إلا أنه يبقى ملتزماً ومتمسكاً بثقافته وقادراً على خدمة وطنه بشكل من الأشكال، أما بالنسبة لذوي النزعة البراغماتية الفردية عادة لا يمتلكون التزاماً وجدانياً تجاه مجتمعاتهم فهم ينتهزون أية فرصة لصالحهم، ويمكنهم ببساطة أحياناً التخلي عن هويتهم وثقافتهم لصالح ثقافة أخرى لقاء منفعة ما قد لا تكون ناجمة عن حاجة طارئة؛ على الرغم من ذلك تتسبب هجرتهم بمشكلات كبيرة لأوطانهم خاصة من ذوي الخبرات والكفاءات العلمية والحرفية، وأصحاب رؤوس أموال يمكن استثمارها. لذا فإن الموقف من الهجرة دائماً ما يؤخذ استناداً إلى مصلحة المجتمع ومدى متانة الرابطة المعنوية بين الفرد ومجتمعه، وبين الذهنية والمكان، التي شكلتها الثقافة المجتمعية مند

نشوء هذا المجتمع، حيث نجد المئات ممن قاوموا المشاعر المتحرضة بفعل الخوف والقلق والمعتقدات السياسية وامتنعوا عن الهجرة، وآثروا البقاء داخل أوطانهم، وبفضلهم تم استتباب الأمن نسبياً في المنطقة وإدارة الشأن العام بحسب الإمكانيات المتاحة، وأصبحت الحياة ممكنة في شمال وشرق سوريا، ولا يزال آلاف المهجرين والنازحين في شمال وشرق سوريا متمسكين بأمل العودة إلى ديارهم، بعضهم اصطحبوا مفاتيح منازلهم وأكثريتهم ذكرياتهم التي لن تّنسى.

في أغلب الأحيان تتسبب الهجرة بمشاكل كبيرة في المجتمعات التي يهاجر منها أعداد كبيرة من أفرادها، وخاصة أصحاب الكفاءات العلمية والحرفية، وتتعقد المشكلة بشكل كبير مع هجرة الأشخاص القادرين على الدفاع عن مجتمعاتهم في حال تعرض هذه المجتمعات لخطر وشيك؛ وتأتي في مقدمة هذه الأخطار عمليات التطهير العرقي بمختلف أشكالها من إبادة جماعية أو إبادة ثقافية. ومهما يكن، تشكل الهجرة والتهجير تهديداً على كل من الأمن الإنساني والوجودي في شمال وشرق سوريا بأبعاده الثقافية والديمغرافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية؛ وهناك حاجة لإيقافها كونها تهدد الثقافات الأصيلة في المنطقة من كردية وسريانية وعربية وأرمنية وآشورية؛ ويُعّرض المجتمعات المحلية لخطر الإبادة الجماعية والثقافية. قد يتم التسامح مع حالات معينة من الهجرة التي تعد نتيجة لظروف قاهرة أو تلك التي تكون مؤقتة، إلا أن التذرع بأسباب يمكن الصبر عليها أو التكيف معها أو يمكن معالجتها، لا تشكل مبررات للهجرة من الناحية الأخلاقية والوجدانية والثقافية.

- **المصادر والمراجع.**

1. *د. أيمن زهري؛ الهجرة الدولية/ الحالة المصرية؛ الناشر: المجلس القومي للسكان/ وزارة الصحة والسكان المصرية- 2020؛ بلا رقم طبعة.*
2. *جوزيف س. ناي؛ القوة الناعمة، وسيلة النجاح في السياسة الدولية؛ ترجمة: د. محمد توفيق البجيرمي، الطبعة الأولى- 2007م؛ الناشر: العبيكان للنشر- الرياض/ المملكة العربية السعودية.*
3. *شبكة الصليب الأحمر والهلال الأحمر لنقاط الاتصال حول الهجرة في إقليم الشرق الأوسط وشمال إفريقيا؛ التقرير الإقليمي الأول حول الهجرة في إقليم الشرق الأوسط وشمال إفريقيا؛ الناشر: شبكة نقاط الاتصال حول الهجرة - إقليم الشرق الأوسط وشمال إفريقيا/2021م.*
4. *د.صموئيل حبيب؛ الخوف؛ الناشر: دار الثقافة- القاهرة؛ الطبعة الأولى/1989؛ ص9.*
5. *عبد الله حسين؛ تاريخ ما قبل التاريخ؛ الناشر: مؤسسة هنداوي- المملكة المتحدة/ 2012م؛ بلا رقم طبعة؛ ص90.*
6. *ليلى سوار وروجين شاويش؛ الهجرة/أسبابها وتداعياتها – الهجرة الكردية (بالإضافة إلى استطلاع للرأي)؛ الناشر: مجلة دراسات كردية العدد 8 تاريخ خريف 2016.*
7. *مايك كرانغ؛ الجغرافيا الثقافية/ أهمية الجغرافيا في تفسير الظواهر الإنسانية؛ ترجمة: د. سعيد منتاق؛ الناشر: عالم المعرفة- الكويت / 2005، بلا رقم طبعة.*
8. *د. موسى سمحة؛ الهجرة القسرية: التعريف، التصنيف، الأنماط، الدوافع، التيارات والآثار؛ الناشر: الجامعة الأردنية/ 1989م؛ بلا رقم طبعة.*

المواقع الإلكترونية بحسب تسلسلها في البحث:

1. Human Rights Watch؛ *سوريا: الفيتو الروسي سيغلق شريان الإغاثة الأخير؛ تاريخ النشر: 10 حزيران 2021م؛ الرابط:*

https://www.hrw.org/ar/news/2021/06/10/378875

2. معجم المعاني (الإلكتروني)؛ تعريف ومعنى هجرة في معجم المعاني الجامع - معجم عربي عربي؛ الرابط: https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/هجرة/

3. موقع الأمم المتحدة؛ الهجرة/ قضايا عالمية؛ الرابط: https://www.un.org/ar/global-issues/migration

4. منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة؛ الهجرة؛ الرابط: https://www.fao.org/migration/ar

5. منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة/ بوابة دعم السياسات والحوكمة؛ الهجرة؛ الرابط: https://www.fao.org/policy-support/policy-themes/migration/ar/

6. الإتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر CIFRC؛ الهجرة والنزوح؛ الرابط: https://www.ifrc.org/ar/عملنا/الكوارث،-المناخ،-والأزمات/الهجرة-والنزوح/

7. المفوضية السامية لحقوق الإنسان والهجرة؛ لمحة عن الهجرة وحقوق الإنسان؛ الناشر: مكتب المفوض السامي/ الأمم المتحدة؛ الرابط: https://www.ohchr.org/ar/migration/about-migration-and-human-rights

8. إبراهيم دراجي؛ اللجوء والنزوح والهجرة؛ الناشر: الموسوعة العربية؛ بلا رقم طبعة وتاريخ نشر؛ الرابط: https://arab-ency.com.sy/law/details/25685/6

9. موقع الأمم المتحدة؛ اللاجئون والمهاجرون- تعاريف؛ الرابط: https://refugeesmigrants.un.org/ar/definitions

10. صندوق الأمم المتحدة للسكان(الدول العربية)/ JNFPA؛ الهجرة؛ الرابط: https://arabstates.unfpa.org/ar/topics/الهجرة

11. Human Rights Watch؛ سوريا أحداث عام 2020م؛ الرابط: https://www.hrw.org/ar/world-report/2021/country-chapters/syria

12. رينا نتجيس؛ حدود الاتحاد الأوروبي تبدأ من الطريق "إم4" في سوريا؛ الناشر: معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى؛ تاريخ النشر: 26 مايو 2023م؛ الرابط: https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/hdwd-alathad-alawrwby-tbda-mn-altryq-am-4-fy-swrya

13. برنامج الأغذية العالمي؛ سوريا؛ الرابط: https://ar.wfp.org/countries/syria-ar?_ga=2.31880062.1370061897.1671339182-1085815231.1671339182

14. منظمة العفو الدولية؛ سوريا: يجب على تركيا وضع حد للانتهاكات التي ترتكبها الجماعات الموالية لها والقوات المسلحة التركية ذاتها في عفرين؛ تاريخ النشر: 2018.08.02م؛ الرابط: https://www.amnesty.org/ar/latest/news/2018/08/syria-turkey-must-stop-serious-violations-by-allied-groups-and-its-own-forces-in-afrin/

15. أنوبها سود ولويسا سيفيريس؛ الأزمة السورية والتهجير والحماية: السوريون يسهمون في النمو الاقتصادي الكردي؛ الناشر: مركز دراسات اللاجئين وجامعة أوكسفورد- نشرة الهجرة القسرية/العدد 47/أيلول 2014؛ ص14؛ الرابط: https://www.onlinelibrary.iihl.org/wp-content/uploads/2021/02/2014-FM-Review-The-Syrian-crisis-displacement-and-protection.pdf

16. عمر كاراسابان؛ اللاجئون السوريون في تركيا وتفادي تحولهم إلى لاجئين دائمين؛ الناشر: موقع البنك الدولي؛ تاريخ النشر: 2015.02.02م؛ الرابط: https://blogs.worldbank.org/ar/arabvoices/avoiding-permanent-refugee-trap-turkey

17. المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين؛ عدد اللاجئين السوريين يصل إلى ثلاثة ملايين وسط انعدام الأمن وتدهور الأوضاع في البلاد؛ تاريخ النشر: 2014.08.29م؛ الرابط:
https://www.unhcr.org/ar/54000534a

18. الأمم المتحدة؛ مفوضية اللاجئين: أكثر من 10000 سوري عبروا الحدود العراقية منذ بدء الحملة التركية في شمال شرق سوريا؛ تاريخ النشر: 25 تشرين الأول/أكتوبر 2019 الرابط:
https://news.un.org/ar/story/2019/10/1042501

19. مركز توثيق الانتهاكات؛ عدّ جريمة حرب.. ما "التهجير القسري" الذي فرضته تركيا على سكان 3 مدن سورية وتسعى لفرضه على المزيد من المدن الحدودية؟؛ تاريخ النشر: 2023.12.30م؛ الرابط:
https://vdc-nsy.com/archives/65878

20. القاموس العملي للقانون الإنساني؛ ترحيل؛ الرابط:
https://ar.guide-humanitarian-law.org/content/article/5/trhyl

21. ويكيبيديا- الموسوعة الحرة.

تلوث البيئة وأفاق الطاقة البديلة

د. كسرى خليل حرسان[1]

يرزح العالم اليوم أسيراً في أصفاد منجزاته الحضارية، وينوء مغلوباً على أمره بأعباء انتصاراته وفتوحاته العلمية، ذلك أنَّ كل ما قام به من فكر خلاق وعبقرية فذة بالجهد والمثابرة لم يجعله إلا سقيمَ صنيع يده، مهما زيَّن له متاع النعيم الذي يرفل فيه من تهيؤات السعادة بالنظر إلى المآل والحال التي أصبح عليها.

قطع أشواطاً طويلة في جُلِّ ميادين البحث العلمي، واستطاع الحصول على أنواع جمَّة من الطاقات التي تزوده بأسباب الحياة المتطورة، فاستحوذ كأول خطوة له على طاقة الوقود الأحفوري التي سارت به شأواً بعيداً في مضمار التقدم والازدهار، لكنه ماكاد يستمتع ببذخ العيش حتى وقع ضحية رفاهيته، لأن الطاقة البترولية باستعمالاتها الواسعة لم تملأ المعمورة إلا بسحب الدخان الخانق، كما هو الحال في مدينة قامشلو حاليا الذي يزداد سوءا بسبب اعتمادها المتزايد في توليد الكهرباء على المولدات الضخمة التي تبث السموم والضوضاء في الوقت عينه ناهيك عن انبعاثات عوادم المركبات وخاصة التي تعمل بالديزل

أحد مظاهر تلوث البيئة في مدينة قامشلو

[1] الدكتور المهندس كسرى خليل حرسان- دكتوراة في الهندسة الميكانيكية

منخفض الجودة, وامتلك بعد ذلك الوقود الحيوي متمثلاً في مادة الإيثيلين التي يُحصَل عليها من بعض المحصولات الزراعية، بيد أن هذا الاكتشاف يشكل فاقة في أمن الغذاء العالمي، ثم أمكنه حيازة الطاقة النووية الهائلة بقدرتها الإشعاعية، إلا أن سلبياتها تفوق إيجابياتها كما هو معلوم، وهناك قوة الرياح التي في وسعها توليد الطاقة البديلة (النظيفة)، لكنها وقتية ونادرة، لذلك تعدُّ الطاقة الشمسية الطاقة البديلة المثلى التي تضع الإنسانية على منعطف مأمون النتائج، لما للشمس من الفضل على الحياة على الكرة الأرضية، ولكون الطاقة الشمسية حل جذري للمشكلات الناجمة عن جرائر الطاقات الآنفة الذكر، كتغير المناخ جرَّاء ظاهرة الاحتباس الحراري التي تشكل خطراً كارثياً على الحياة.

أدت المنجزات التكنولوجية في العقود المنصرمة وكذلك الزيادة الهائلة في عدد سكان الأرض إلى ارتفاع شديد في كمية استهلاك الطاقة، بحيث أصبحت مصادر الطاقة التقليدية المائية والنفطية..الخ التي شكلت عماد الثورة الصناعية في القرن الماضي عاجزة عن سد احتياجات العالم في الوقت الحاضر وفي المستقبل خاصة عندما تبدأ تلك الموارد بالشح والنضوب، ولا تعود تفي بمتطلبات الحياة، عندئذ تصبح الطاقة الشمسية المعطاءة بلاحدود والنظيفة حاجة ماسة وملحة.

إذا أردنا تقييم طاقة الشمس بشكل مبسط فإنها القوة التي أحرقت الأسطول الروماني عام 212 ق.م من قبل العالِم الإغريقي أرخميدس بوساطة المرايا العاكسة، وتمكن الفلكي الفرنسي كاسني عام 1747م بعدسته الشمسية ذات القطر 112سم من الحصول على درجة حرارة مقدارها 1000 درجة مئوية الكافية لصهر بعض المعادن، كما استطاع العالم لافوازيه أن يصنع فرناً شمسياً درجة حرارته 1760 درجة مئوية، وفي 1912م أنجز شومان أكبر محطة شمسية عالمية حتى ذلك الوقت في مصر تولد طاقة كهربائية باستطاعة (37÷45) كيلوواط، وأنتجت شركة بيل للتليفونات سنة 1954م خلايا شمسية من مادة السيليكون تنشئ قدرة كهربائية فورية بالإسقاط الشمسي، وهذا ما أهَّل الاتحاد السوفييتي عام 1958م لإطلاق أول قمر صناعي يعمل بالطاقة الشمسية بطريقة هذه الخلايا الكهروضوئية.

تختلف الطاقة الشمسية عن سائر الطاقات وتتميز عنها بنظافتها التامة من الملوثات والأضرار، بسبب طبيعة إشعاعاتها الكهرومغناطيسية التي تجعل منها مورداً ثراً لا ينضب وذا مدٍّ عملاق، فهي لا تزال تجود بالحرارة والطاقة والحياة منذ ستة بلايين سنة، وما انفكت في أوج نشاطها تفيض بهذه المواهب، وذلك بعملية احتراق الهيدروجين الهائل الذي يشكل أكبر مكوناتها، وحصيلة للتفاعلات النووية الحرارية التي تحدث في مركز الشمس بفعل درجات حرارته التي تتراوح بين (10÷14) مليون درجة مئوية تصدر هذه الطاقة الإشعاعية الكهرطيسية الطويلة التردد حيث يساوي طول موجتها الأعظمي 0.75 ميكرون كما تبلغ سرعة الرياح الشمسية 3 مليون كيلومتر في الساعة، فتصل طاقة الشمس إلى 4.2 مليون طن في الثانية، وهذه الكمية تساوي 1.7×10^{14} كيلوواط ساعي أي تعادل عدة أضعاف احتياج البشرية من الطاقة الحالية (حوالى 2000 ضعف)، ويرتفع هذا المقدار ارتفاعاً منقطع النظير ليصبح1.7×10^{17} كيلوواط ساعي في الخامس من تموز كل عام، وهذا الكم اليومي كافٍ لسد حاجة البشر سنة كاملة.

تنتج الطاقة الشمسية مخلفة خسارة في كتلتها مقدارها $0.2\times10^{-19}\%$ من أصل 2.2×10^{26} طن الكتلة الكلية للشمس، وهذه الخسارة ضئيلة جداً ومهملة كما هو ملحوظ، لذلك فبإمكان الشمس الاستمرار في إصدار الطاقة لبلايين السنين القادمة.

المولدات التي تبث السموم والضوضاء في مدينة قامشلو

وعلى الرغم من ضياع معظم الإشعاعات التي ترسلها الشمس في الفضاء الخارجي وعدم وصول سوى كميات بسيطة منها إلى الأرض نستطيع أن نستثمر هذه الطاقة بوسائل متعددة، كالسخانات الشمسية (الأنابيب المفرغة) لتسخين المياه والتي تطلى لهذا الغرض بطبقة رقيقة من بعض المواد كأكاسيد الكبريت والكروم والكوبالت لتكتسب قدرة إضافية على امتصاص الأشعة الشمسية والاحتفاظ بها، وتسمى هذه الأصناف من الطلاءات بالطلاءات الانتقائية، كما يضيف إليها صبغها بالألوان الداكنة زيادة في امتصاص الطاقة الساقطة عليها، تتضافر هذه العوامل لتعطي هذه الأنابيب خاصَّة التسخين الداخلي، بغية تسخين الماء بوجه خاص واستخدامه في أغراض شتى, منزلية وصناعية، كالتدفئة والتكييف المركزيين.

كما يمكن تحويل الطاقة الشمسية مثلما ذكرنا إلى قدرة كهربائية بوساطة خلايا قوامها مادة السيليكون شبه المعدنية الرملية الأصل المقاومة للعوامل الجوية (الخلايا الكهروضوئية أو الفوتوفولطية)، ويجري حالياً البحث عن مواد أخرى كالكادميوم والسيلينيوم وكبريتيد النحاس وكبريتيد الكادميوم بديلة للسيليكون تتميز بمواصفات فائقة مثلى.

الطاقة الشمسية ليست حلماً تطيَّب به الخواطر المفكرة في الخلاص، بل هي حقيقة يثبتها الواقع اليوم، فالمنجزات المعتبرة التي تنفذ الآن في الدول الغربية تقوم على كاهل هذه الطاقة البديلة، رغم

وهَن الشعاع الشمسي في أراضيها، هذه ألمانيا تعرض أكبر مركب بحري يعمل بالطاقة الشمسية في وسعه قطع 40000 كيلومتر والإبحار ثلاثة أيام متواصلة دون الاستمداد من الشمس لاختزانه الطاقة الشمسية في بطارياته، وثمة خطط في هذا السياق لإنشاء شبكات في دول شمال أفريقيا والشرق الأوسط تنقل الكهرباء المحولة عن الطاقة الشمسية بالبطاريات إلى أوربا عن طريق الكبلات.

وتخطر في الوقت الحالي فكرة جديدة من أجل بناء محطة كهروشمسية من السيليكون العشوائي في صحراء نيفادا استطاعتها 100 ميغا واط، وتقدر نفقة المشروع بـ 150 مليون دولار بكلفة 5.5 سنت عن كل كيلوواط ساعي، وهذه التكلفة تساوي المبلغ المالي الذي صرف لإنجاز شجرة الميلاد في الإمارات العربية المتحدة للعام الجديد 2011م.

وهذه أول طائرة تعمل على الطاقة الشمسية سولار إمبلز (SOLAR IMPULSE) السويسرية التي في مقدورها التحليق والطيران حتى ليلا، وقد أمكنها البقاء في السماء ستاً وعشرين ساعة لتعود بعد ذلك إلى الأرض بسلام، لتضع بذلك أول خطوة على طريق حل مشاكل الملاحة الجوية بشأن البيئة والناجمة عن استخدام الطاقات الملوثة التي بلغت حداً خطيراً لا يجوز تجاوزه، وما نشهده الآن بكل إحساساتنا من مظاهر تغير المناخ المبصِّرة بالكوارث ينبِّهنا ويذكرنا في كل لحظة بضرورة التغيير واعتماد البدائل، تؤكد ذلك دراسة حديثة تفيد بأنَّ انبعاثات ثاني أكسيد الكربون والغازات الأخرى الناتجة من حركة النقل الجوي الحالي ستتضاعف ربما ثلاثة أضعاف حجمها الراهن بحلول العام 2050م، وهذا الرقم أكبر وأخطر بكثير من تحمُّل البشرية، إذ يأخذ الاحتباس الحراري أبعاداً فظيعة، علماً بأن الملاحة الجوية العالمية في الوقت الحاضر تنفث ما يتراوح بين 2 و3 في المئة من إجمالي انبعاثات ثاني أكسيد الكربون الأخطر بين الغازات الدفيئة المسببة لهذا الاحتباس.

طائرة سولار امبلز التي تعمل على الطاقة الشمسية

حقل لخلايا الطاقة الشمسية التي تنافس النفط

كما أنتجت الشركة البريطانية كينيتيك الطائرة زفير (Zephyr) العاملة كذلك بالطاقة الشمسية، وقد حطمت هذه المركبة الرقم القياسي، إذ ظلت تطير مدة أسبوعين كاملين دون توقف، وبهذا تكون قد حجزت لنفسها مكاناً في تاريخ الطيران المدني، واستحقت تسمية الطائرة الأمدية. وما يعزز شأن الطاقة الشمسية على الأرض ويبعث على الثقة بها والتفاؤل بالمستقبل النظيف الذي تضمنه الدراجة الفرنسية التي تقطع 13 ألف كيلومتر اعتماداً على الألواح الشمسية المنضَّدة المرافقة لها.

يُعدُّ الشرق الاوسط أثرى أصقاع الكرة الأرضية بالطاقة الشمسية، فهو موطن الشمس في جميع الأوقات، فالحرارة والطاقة لا تضعفان ولا تفتران هنا أبداً، حيث يبلغ المتوسط اليومي لطاقة الشمس التي تسقط على كل متر مربع منه 1000 واط، ويصل في بعض بقاعه إلى 3000 واط، وقد استهين فيما سبق بأهمية هذا النجم، وهُمِّش، وقلت الأبحاث العلمية بشأنه. أما الآن وفي ظل أزمة الطاقة المخيِّمة والمخاوف والتحديات التي تستهدف الإنسان وسبل معيشته في هذه المنطقة تبعاً لظروف الجفاف وعدم كفاية مياه الشرب يجد العالم العربي نفسه في موقف حرج ومأزق حقيقي في حال نضوب الحقول في الشرق الاوسط من الوقود الأحفوري أو عدم نضوبها، فهو بحاجة إلى كميات ضخمة من الماء العذب لتحويل أراضيه القاحلة إلى مرابع زراعية تقدم الغذاء إلى الملايين المهددة بالمجاعة، لذلك لن تجدي الطاقات المسخرة حالياً نفعاً البتة في حل هذه المشكلات التي يُحدِثها تبدُّل الأحوال المناخية للمنطقة العربية، وليس هناك من سبيل سوى إيجاد طرائق اقتصادية لتحلية مياه البحر وإنعاش سائر مرافق الحياة الأخرى، وذلك باستخدام الطاقة الشمسية، لذا يتوجب على دول الشرق الاوسط إنشاء برنامج متطور للمُضيّ بتكنولوجيا الطاقة الشمسية قدُماً إلى الأمام، ويشترط لإنجاحه تحرره من البيروقراطية السائدة في هذه الدول وعزله عن المشاكل الروتينية والإدارية وإعداد كوادر علمية متخصصة في هذا المجال وإمداده بالدعم المالي اللازم والكافي للقيام بالأبحاث والدراسات العلمية الحقيقية. أما في حال نضوب مصادر الطاقة الأحفورية فسيجد مستهلكو الطاقة والمستفيدون منها على المستوى العالمي أنفسهم مضطرين إلى البحث عن الطاقة البديلة الطاقة الشمسية، وهي في

المتناول، وموقعها الشرق الاوسط، لذلك يتحتم عليهم أن يتداركوا ويُعدُّوا القوة ومقوماتها العلمية والتكنولوجية وتحديداً في ميدان الطاقة الشمسية، لضمان مستقبلهم وتحصين أنفسهم ضد المخاطر الخارجية ولعب دورهم كقوة علمية، وإلا فلن يروا كيانهم إلا مكبلاً ولو بقيود التبعية العلمية، أما إذا أحسنوا التخطيط للبرنامج المذكور وبرعوا في تنفيذه بدافع تقدير أهميته فسيرفلون بفضل اهتمامهم هذا في العز والنعيم.

المراجع:

1. *سعد كيلو التدفئة والتكييف والتبريد باستخدام الطاقة الشمسية الطبع الثانية دمشق عام 1993م.*
2. *الطاقة الشمسية - موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة.*
3. *مصادر من وكالات الأنباء الأمريكية والبريطانية.*
4. *Design And Installation Of Solar Heating And Hot Water Systems.J.Richard Williams U.S.A 1980.*
5. *The Passive Solar Energy Book. Edward Mazria Canada 1981.*
6. *The Solar Energy Hand Book (S.E.H.) Dr. KREIDER And Dr. KREITH (U.S.A).*

السلاح الكيميائي في عمليات إبادة الكرد

سيبان خلف

مقدّمة:

استُخدِمت الأسلحة الكيميائية - سواء كانت بحالتها الغازية أو السائلة - كوسيلة هجومية في الكثير من الحروب والمجازر على مرّ التاريخ، ابتداءً من محاولة الإنسان في بناء نظام مهيمن واستبدادي، وصولًا إلى نشوء الأنظمة العصرية الاستبدادية والرأسمالية، حيث أنّ تاريخ وجودها طويل ومرافق للإنسان طيلة قرون؛ ويُرجّح أن يكون الهنود أوّل من استخدم أوّل سلاح كيميائي في الحروب ضدّ أعدائهم، ففي حروب الهند القديمة في حوالي العام 2000 ق.م شهدت استخداماً لأبخرة سامة تسبّب "الارتخاء والنعاس والتثاؤب. واستُخدِمت أيضاً في حروب الجيوش الإغريقية، ولاحقاً الألمانية والفرنسية والأمريكية والعراقية والتركية...إلخ ([1]) في فترة الحربين العالميتين الأولى والثانية. مع بداية القرن التاسع عشر أخذت قواعد الحرب التي أوحت بها الاعتبارات الإنسانية وقواعد الشرف ومبادئ الدين والأخلاق تكتسب صفة القواعد الآمرة، باعتبارها قواعد قانونية عرفية انتقلت من دائرة السلوك الأخلاقي غير الملزم إلى دائرة القواعد القانونية الملزمة.

وإذ كشفت الأمم المتحدة في أحكامها وآرائها عن وجود مصلحة للمجتمع الدولي برمّته في احترام قواعد القانون الدولي الإنساني وحظر استخدام الأسلحة الكيميائية والتخلّص منها نهائياً، وأنّ للدول جميعًا مصلحة عامة، الأمر الذي يفرض التزامات مشتركة وشاملة تكون في تنفيذها مصالح مشروعة لجميع الدول باسم المجتمع الدولي، فهناك مسؤولية دولية تترتّب على كل دولة تُخلّ بالتزاماتها الدولية، ولقد جعل الطابع المميّز لما تعنيه استخدام الأسلحة الكيميائية والقيم السامية التي يدافع عنها من الاتفاقيات الإنسانية تفقد إلى حد كبير صور المعاهدات المتبادلة في إطار العلاقات بين الدول، إذ أصبحت تشمل التزامات مطلقة تجعل من المسؤولية عن مخالفتها تطال حتى الدول غير الأطراف فيه؛ على الرغم من ذلك لا تزال الكثير من الدول تحتفظ بكميات كبيرة من هذه الأسلحة، ويتم تطويرها لتكون أكثر فتكاً بذريعة تحقيق الردع العسكري تجاه الخصوم والأعداء، إلّا أنّ الأمر الأكثر خطورة هو استخدامها من قبل بعض الدول كوسيلة إبادة، أو بقصد ترويع شعبٍ ما لتمكين التسلّط عليه وصهره في بوتقتها؛ وتُعدّ الدولة التركية من الدول التي تستخدم هذه الأسلحة كوسيلة إبادة للشعب الكردية أو بقصد ترويعه؛ لتتمكّن من التسلّط عليه وصهره في بوتقة الدولة القومية التركية.

[1] انظر: محمد المهدي بكراوي؛ حماية البيئة من آثار استخدام الأسلحة الكيميائية في الفقه الإسلامي؛ الناشر: مجلة الواحات للبحوث والدراسات العدد 13 (2011): 290-318.

يُعدّ الشعب الكردي من أكثر الشعوب التي ضُربت بالأسلحة الكيميائية في الشرق الأدنى، ليس لأنّ له دولة تهدّد الدول الأخرى، بل لأنّ بقاءه يفضح التاريخ المزوّر للدول القومية في المنطقة، ويعرقل مشاريعها الأيديولوجية؛ لذلك يتعرّض منذ أكثر من مئة عام لسياسة إبادة ممنهجة من خلال مجازر وعمليات الصهر الثقافي والتهجير القسري في وطنه التاريخي، وتعدّ الأسلحة الكيميائية أداة أخرى في سياسة الإبادة الممنهجة تجاه الكرد، ولا تزال تمارَس عليهم بدون رادع وخاصة من قبل الدولة التركية، وهذا ما يفرض إعادة التذكير بما يتعرّض له أبناء الشعب الكردي من هذه الأسلحة، وإبراز انتهاكات الدولة التركية للقواعد العالمية في حظر استخدام الأسلحة الكيميائية والمحرّمة دولياً في حربها ضد الشعب الكردي كأسلوب إبادة، بالإضافة إلى التطرّق إلى استخدامات الدولة التركية للأسلحة المحظورة في فترات متعاقبة، والبحث في مدى التزام دولة تركيا (العضو في منظمة حظر الأسلحة الكيميائية) باتفاقية حظر استحداث وإنتاج وتخزين واستخدام الأسلحة الكيميائية وتدمير تلك الأسلحة (اتفاقية الأسلحة الكيميائية) والاتفاقيات ذات الصلة، ومدى فاعلية الجهود الدولية للحدّ من الأسلحة الكيميائية المستخدَمة ضدّ الشعب الكردي وفي النزاعات العسكرية؛ كما نسلّط الضوء على مدى النجاح الذي تحقّق في هذا السبيل، من خلال ما قرّرته منظمة حظر الأسلحة الكيميائية بأجهزتها المختلفة، لأنّ استعمال مثل هذه الأسلحة يُعتبَر انتهاكاً صارخاً لأحد مبادئ القانون الدولي الإنساني الأساسية، والذي مفاده أنّ حق أطراف النزاع في اختيار وسائل وأساليب الحرب ليس حقاً مطلقًا لا حدود له. وذلك بعد التطرّق إلى مفهوم الأسلحة الكيميائية وتعريفها وأنواعها.

الأسلحة الكيميائية، تعريفها وأنواعها:

عرّفت منظمة حظر الأسلحة الكيميائية، الأسلحة الكيميائية بأنّها "موادّ كيميائية تُستخدَم للتسبّب بالموت أو إلحاق الضرر المتعمَّد من خلال خصائصها السمّية. كما أنّ كلّاً من الذخائر والنبائط وغيرها من المعدّات المصمّمة خصيصاً لتحويل المواد الكيميائية السامّة إلى سلاح تندرج تحت تعريف الأسلحة الكيميائية.. وتنصّ اتفاقية الأسلحة الكيميائية على أنّ تعريف الأسلحة الكيميائية يتضمّن كلّ المواد الكيميائية السامة وسلائفها، عند استخدامها لأغراض ممنوعة وفق هذه الاتفاقية - بكميات تتوافق مع هذا الغرض..."([2]) كما أكّدت المفهوم الشائع للأسلحة الكيميائية على أنّها عبارة عن مواد كيميائية سامّة توضَع كحشوات مُعبّأة مثل القنبلة أو القذيفة المدفعية. ربّما كان هذا صحيحاً من الناحية التقنية، ولكن هذا التعريف المستند إلى هذا المفهوم لا يغطّي سوى مجموعة صغيرة من الأشياء الكثيرة المتنوّعة التي تمنعها اتفاقية حظر الأسلحة الكيميائية بوصفها "أسلحة كيميائية" كالغازات المسيلة للدموع.

إنّ التأثيرات التي تخلّفها الأسلحة الكيميائية تختلف نوعاً ما عن أسلحة الدمار الشامل التقليدية كالأسلحة النووية والصواريخ البالستية، على الرغم ممّا تخلّفه من تأثيرات سامّة مُميتة على البيئة والإنسان، وحروق خطيرة على الكائنات الحية في الأماكن التي يتم استهدافها بها، كقذائف النابالم

[2] منظمة حظر الأسلحة الكيميائية؛ ماهي الأسلحة الكيميائية؟؛ الرابط:
https://www.opcw.org/ar/mlna/ma-hy-alaslht-alkymyayyt

وغاز الأعصاب والفوسفور...إلخ؛ هنا يمكننا القول بأنّ الأسلحة الكيميائية هي نوع من أنواع أسلحة الدمار الشامل، ولكن ليس بالضرورة اعتبارها دائماً سلاح تدمير شامل، إلّا أنّها تُعدّ من الأسلحة الاستراتيجية في المفاهيم العسكرية؛ وتشمل الأسلحة الكيميائية بشكل عام العبوات التي تضمّ موادّ كيميائية سامّة ومكوّناتها، والذخائر والأجهزة التي صُمِّمت لتنبعث منها هذه المواد الكيميائية، فضلًا عن المعدّات المُصمَّمة خصيصاً من أجل استخدام هذه الذخائر والمعدّات.

بالرغم من خطورتها، فهناك عشرات الدول التي تخزّن أسلحة كيميائية نوعية، بعضها خطرة فعلاً وقادرة على الانفجار من تلقاء نفسها، فيما تحتاج أسلحة أخرى إلى عوامل إضافية من أجل تفجيرها. وتصنّف المادة الكيميائية السامة إلى مساحيق وسوائل وغازات، إلّا أنّ الأخيرة تكاد تكون المفضّلة نسبياً؛ بسبب سهولة استخدامها وسرعة تأثيرها وانخفاض كلفتها واتّساع نطاق انتشارها، ومن أخطرها غازات الأعصاب مثل غاز الخردل وغاز الفوسجين والتابون، والسارين وغازات الفي إكس (VX) وغيرها من الغازات، ومن أبرز التي استُخدِمت كسلاح على نطاقٍ واسعٍ أثناء الحرب العالمية الأولى، غاز الخردل وغاز الفوسجين، اللذان تسبّبا بحروق على مستوى الرئة وكذا العمى ومن ثم التشويه إلى حدّ الموت. كما اعتمد النازيون الألمان خلال الحرب العالمية الثانية على ضخّ سيانيد الهيدروجين، وفرّغوا زيكلونB في غرف الغاز ؛ ما تسبّب في سقوطِ ضحايا كثر.([3])

ومن تأثيراتها المدمّرة على صحّة الانسان والكائنات الحية الأخرى زيادة معدلات الاصابة بالسرطانات الجلدية وظهور طفح جلدي وحروق وتقرّحات؛ وإذا أصابت العيون يمكن أن تسبّب العمى والحرقان الحاد وآثار جانبية أخرى. ويؤدّي استنشاق الأبخرة السامّة إلى إتلاف الجهاز التنفّسي؛ ممّا يؤدّي إلى الاختناق والوفاة في نهاية المطاف، كما تؤدّي الى تلف المحاصيل وتدمير الحياة البحرية؛ وكذلك تضرّر الجملة العصبية التي تسبّب الهذيان والهلوسات واضطرابات أخرى، وذلك عن طريق دخول هذه الكيمياويات إلى الجسم من خلال الاستنشاق أو ابتلاعها عن طريق الفم أو ملامستها للعيون أو الجلد؛ بالإضافة إلى ما تسبّبه من صدمات نفسية ناجمة عن "الخوف من الغاز" وتأثيراته على الجملة العصبية. كما أنّ لها آثارًا بعيدة المدى تتمثّل في التشوّهات الخلقية والتلوّث، وكل هذه الآثار تساهم في اختلال النظام البيئي.

وفيما يلي معلومات عن أبرز الغازات السامة المستخدَمة:

- **غاز الأعصاب أو السارين:**

عبارة عن غاز عصبي يتميّز بقدرته السريعة على التحوّل من السائل إلى الغاز؛ وإذا تبخّر على شكل غاز، ينتشر بسرعة في الجو. يتعرّض الأشخاص للسارين من خلال ملامسته للجلد، أو للعينين أو عن طريق استنشاقه، ومن الممكن أيضاً خلط السارين بالماء أو الطعام؛ ففي حالة التسمّم بغاز السارين تستمرّ الخلايا العصبية بتحرير مادّة "استيل كولين" التي تساعد على تقلّص العضلات وحدوث عميلة الشهيق دون الزفير؛ بسبب غياب جزيئات "باك مان" ما يؤدّي إلى الاختناق.

[3] Peter Hayes; From Cooperation to Complicity: Degussa in the Third Reich; Cambridge University Press; First published 2004; Link: https://assets.cambridge.org/97805217/82272/frontmatter/9780521782272_frontmatter.pdf

- **الكلورين:**

مادة كيميائية تُستخدَم في الصناعة ومنتجات التنظيف المنزلية، وهو غاز أصفر - أخضر في درجة حرارة وضغط عاديين، ولكن عادة ما يتم ضغطه وتبريده للتخزين والشحن .عند استنشاق الكلورين أو ابتلاعه أو ملامسته للجلد، فإنّه يتفاعل مع الماء لإنتاج الأحماض التي تدمّر الخلايا في الجسم.

- **الفوسفور الأبيض:**

مادة كيميائية تشتعل تلقائياً عندما تتفاعل مع الأكسجين، ينتج عنه لهب شديد السّخونة وكميّة كبيرة من الدخان الأبيض الكثيف؛ عندما يتلامس مع الجسم فإنّه يتسبّب بحروق شديدة للغاية، ويصعب إزالة الفوسفور أو إطفاؤه. يُصنَّف نظرياً كسلاح كيميائي، وهو محظور وفق قواعد القانون الدولي الإنساني والعرفي؛ فخصائصه السامةّ قد تؤدّي إلى الأذى المُتعمَّد وشلّ القدرات والقتل.

السوابق التاريخية لاستخدام السلاح الكيميائي ضد الكرد:

تعرّض الكرد خلال المئة سنة المنصرمة لهجمات بالأسلحة الكيميائية لقمع إنتفاضاتهم وبقصد إبادتهم، وتسبّبت بفقدان الآلاف لحياتهم، وإلحاق إصابات بليغة بآلاف آخرين، هذا عدا عمّا سبّبته تلك الأسلحة من إتلاف لحقولهم وأشجارهم ومنازلهم، وأضرار بالبيئة الطبيعية، بالإضافة إلى إجبار مئات الآلاف على مغادرة مناطقهم. أبرز من استخدمها النظام البعثي العراقي والنظام التركي، اللذان لم يفرّقا بين المدنيين والمقاتلين الكرد في هجماتهما بالأسلحة الكيميائية على المناطق الكردية، خاصة في جنوب كردستان وشمالها وفي روجآفا.

- **استخدام السلاح الكيميائي في جنوب كردستان:**

قامت القوات العراقية باستخدام الغازات السامّة وقنابل النابالم خلال ثورة أيلول (1975-1961)([4]) في جنوب كردستان- حالياً إقليم كردستان- وفي عام 1987م فقد 360 كردياً حياتهم بعد أن تعرّضت قرية (شيخ وه سان) والقرى المجاورة لها في (وادي باليسان) في محافظة هولير إلى هجوم بالأسلحة الكيميائية، كما واستُخدِمت نفس الأسلحة أثناء عمليات الأنفال وفي مناطق عدة من كردستان، فقد أصيب بالأسلحة الكيميائية في منطقة (قرداغ) لوحدها أكثر من 400 إنسان (حسب تقرير لجنة حقوق الانسان في تلك الفترة). وفي 16-17 آذار عام 1988، أسقطت القوات العراقية قنابلها الكيميائية المُحمّلة بالغازات السامّة من بينها غاز زايكلون (Zyclon B) وهو نفس الغاز الذي استخدمه النازيون في معسكرات الاعتقال سيّئة الصيت أثناء الحرب العالمية الثانية، وأنواع أخرى من الغازات السامّة التي زوّدت الشركات الألمانية المتخصّصة الحكومة العراقية بها، أسقطتها على مدينة (حلبجة) ذات الكثافة السكانية الكبيرة، مُتسبّبة بمقتل ما لا يقل عن 5000 خمسة آلاف إنسان، في حين تذكر بعض المصادر أرقاماً أكبر تصل إلى 8000 ثمانية آلاف شخص؛ أمّا عدد المصابين فكان أضعافًا مضاعَفة عن هذه الأرقام([5])

[4] عبد الرحمن سليمان الزيباري؛ الوضع القانوني لإقليم كوردستان العراق في ظل قواعد القانون الدولي العام؛ الطبعة الأولى 2002؛ الناشر: مؤسسة موكرياني للطباعة والنشر؛ ص229.
[5] للمزيد انظر: نفس المرجع السابق.

صور تظهر ضحايا الكرد الذين سقطوا بالأسلحة الكيميائية للقوات العراقية في حلبجة 1988م

امرأة في الرابعة والخمسين من عمرها تتلقّى العلاج لجروحها في محافظة التّأميم في حلبجة، العراق، في 8 تموز 1991. أصيبت هذه المرأة بهذه الندوب أثناء وابل من غاز الخردل للجيش العراقي على المنطقة سنة 1988، والذي يُعتقد أنه أكبر هجوم بالأسلحة الكيميائيّة موجّه ضد منطقة مأهولة بالمدنيين. ([6])

- **استخدام السلاح الكيميائي في محيط بلدة سنجاسر في السليمانية 2009**

بتاريخ 6 فبراير 2009 قصفت الطائرات الحربية التركية سفوح جبال قنديل في بلدة سنجاسر في السليمانية، وقال مختار القرية محمد حسن رسول: "إنه ظهرت أعراض أمراض بعد القصف" وأضاف: "كانت هناك حالات مماثلة من المرض بين أهل البلدة ثم ظهرت أمراض مختلفة أولاً عند الأطفال ثم عند البالغين " وبحسب أهالي القرية وبعد دقائق قليلة من سقوط القنابل على الأرض، تعرضت قرى ليوجي وإنزي وبوكليسكان لقصف شديد وانتشرت الروائح الكريهة، وبعد بضع ساعات

[6] نيك ووترز؛ دليل المراسل للتّحقيق في جرائم الحرب: الأسلحة المحظورة والمقيَّدة؛ الناشر: الشبكة العالمية للصحافة الاستقصائية؛ تاريخ النشر: 2023.10.21م؛ الرابط:
https://gijn.org/ar/3-ا-الحرب-جرائم-في-التّحقيق-للمراسل-دليل-الموارد/

عانى الأطفال من القيء والإسهال والسعال واضطراب المعدة، وبدأت تظهر أمراض مثل الغثيان وألم العين.

- **استخدام السلاح الكيميائي في جبال قنديل:**

أشارت القيادة المركزية لقوات الدفاع الشعبي إلى أنّ الدولة التركية قد استخدمت في عام 2021 غازات كيميائية وقذائف اليورانيوم المنضّب وقنابل فوسفورية للأنفاق الضيّقة لأكثر من 367 مرّة؛ حيث فقد ما يقارب 47 مقاتلاً حياتهم في كلّ من مناطق غاري / سياني، زاندورا /متينا، مام رشو/ آفاشين، كري سور، آرس فيرس، كري كارتال، ورخلي.

كما أشارت تقارير أخرى إلى أنّ الدولة التركية قد اتّخذت منحىً أكثر تنظيماً في استخدامها للأسلحة المحرّمة ([7]) وسط صمت دولي، ففي فترة من 14 نيسان لعام 2022 ولغاية 14 تشرين الأول 2022 فقد ما يقارب 27 مقاتلاً ([8]) حياتهم.

وفي مواقع أخرى وبشكل متزامن، فقد 17 مقاتلاً حياتهم في كلّ من كهف "بريندارا"، وفي "زاب" 9 مقاتل ومقاتلة، وفي ساحة كاركر 5 مقاتل ومقاتلة، وفي ورخلي آفاشين 3 مقاتل ومقاتلة، ومن بين الضحايا وثّق فيديو لمقاتلين اثنين باسم محمود جان أفرن (باز موردم) والمقاتلة كوثر أتيا (هلبست كوجرين) حيث فقدا حياتهما بعد تعرّضهما للأسلحة الكيميائية المحرّمة ([9]).

تستند المعلومات التي ثبتت صحّتها من خلال مقاطع فيديو تم نشرها، وشهادات بعض المقاتلين أنّ الذين فقدوا حياتهم جرّاء تعرّضهم للأسلحة الكيميائية قد ظهرت عليهم الأعراض التالية: ضيق في التنفّس، تضيّق حدقة العين، السعال، فرط الإفرازات في الفم والتهيّج، يُعتقَد أنّ هذه الأعراض قد تكون نتيجة اتّساق مع تثبيط الأسيتيلكوليتيراز ACHE)) وتتّسق مع التسمّم بالسارين.

ولدى التدقيق في مقطع فيديو المقاتلة كوثر أتيا (هلبست كوجرين) يلاحَظ أنّها قد تعرّضت لغاز شديد السُمّية، حيث بدت عليها أعراض الهلوسة والجفاف والارتباك ونقص في الإفرازات المخاطية (جفاف الفم والعينين والجلد)، كلام غير مفهوم، والترنّح، وتوسّع بؤبؤ العين، وعدم وضوح الرؤية، وغثيان، وقيء؛ وبعدها دخلت في غيبوبة تامة. يُعتقَد أنّ جهازها التنفّسي قد تعرّض لغاز (BZ) المشلّ للأعصاب، أو ما يُسمّى بغاز السارين.

---

[7] لمشاهدة بعض الأسلحة التي ضبطتها قوات الكيرلا، انظر:
Selami Aslan; TÜRK ORDUSUNUN KİMYASAL SİLAH KULLANDIĞI BELGELENDİ. GERİLLA SİLAHLARI ELE GEÇİRDİ!; 17.02.2022; LINK: https://www.youtube.com/watch?v=VeQzBjl8ySs

[8] ANF NEWS; HPG: Türk devletinin kimyasal saldırısında 11 gerilla şehit düştü; Salı, 27 Ara 2022; Link: https://firatnews.com/kurdistan/hpg-11-gerilla-turk-devletinin-kimyasal-saldirisinda-sehit-oldu-179300

[9] Mezopotamya Ajansı; KİMYASAL SİLAHA MARUZ KALAN 2 HPG GERİLLASININ GÖRÜNTÜLERİ YAYINLANDI; 18.10.2022; Link: https://www.youtube.com/watch?v=XSjfjA7urMc

أمّا لدى التدقيق في مقطع فيديو المقاتل محمود جان أفرن (باز موردم) وتصريح المقاتلة زيلان ميردين بأنّهم قد عثروا عليه وهو فاقد للذاكرة، ومغميّ عليه، ويعاني من ضيق في التنفّس، وإقياء مستمرّ، وسيلان اللعاب، والغيبوبة المصحوبة بالتعرّق، والاستفراغ، وهذا ما تطابق في مقطع الفيديو المذكور أعلاه؛ حيث لوحظ انهيار العديد من وظائف الجسم؛ ما يؤكّد الاعتقاد بأنّه قد تعرّض لغاز ذي سمّية شديدة.

كما نشرت قوات الدفاع الشعبي مشاهد مصوّرة لمقاتلي الكريلا الذين تعرّضوا للأسلحة الكيميائية، حيث تظهر دلائل واضحة تتعلّق بالمواد الكيميائية، وأوضح الخبراء الذين شاهدوا هذه المشاهد المصوّرة أنّه يمكن أن يكون الجيش التركي قد استخدم قنابل كيميائية مختلفة كالسيكلوسارين GF، الكلورفين، غاز الخردل Sm، التابون (GA)، السارين GB، الفوسفور الأبيض؛ وما يؤكّد هذا الأمر هو عثور مقاتلي قوات الدفاع الشعبي بالقرب من مدخل أحد الكهوف في ورخلي وبعد أن أعادوا سيطرتهم عليها شمال منطقة "سيريا" في عام 2021 على المواد التالية :

1- حاويات فارغة سعة 30 لتر من حمض الهيدروكلوريك.
2- حاويات فارغة 5 كغ من مادة المبيض.

حيث يمكن استخدام هذين المحلولين في تصنيع الكلور بشكله المحرّم بسهولة.

3- العثور على خرطوشة لأقنعة الغاز من نوع C2A1وهي خاصة للحماية من العوامل البيولوجية والكيميائية.

واستناداً إلى تقرير منظمة الأطباء الدوليين لمنع الحرب النووية (IPPNW) ([10]) تساءل العديد من الخبراء بأنّه حسب المعلومات المتوفّرة فإنّ لم تصرح يوماً بأنّ حزب العمال الكردستاني قد استخدم أسلحة كيميائية، إذاً؛ لماذا تعيّن على الجنود الأتراك حماية أنفسهم بهكذا أقنعة؟!

[10] Dr. Josef Savary, Dr. Jan van Aken; Is Turkey violating the Chemical Weapons Convention?: An independent investigation into possible violations of the Chemical Weapons Convention in Northern Iraq is urgently needed;
IPPNW Switzerland/Germany October 2022; Link:
https://www.ippnw.de/commonFiles/bilder/Frieden/2022_IPPNW_Report_on_possible_Turkish_CWC_violations_in_Northern_Iraq.pdf

كما وثّقت مقاطع فيديو وصور أخرى استند إليها تقرير منظمة الأطباء الدوليين لمنع الحرب النووية (IPPNW) ([11]) في موقع "ورخلي" جنوداً أتراك يقومون بتركيب أنبوب طويل بقطر كبير على جهاز يشبه منفاخًا قادرًا على ضغط وتفكيك موادّ غازية، ثم يتم إنزال الخرطوم باتجاه كهف يستخدمه مقاتلو حزب العمال الكردستاني.

[11] Dr. Josef Savary, Dr. Jan van Aken; Is Turkey violating the Chemical Weapons Convention?: An independent investigation into possible violations of the Chemical Weapons Convention in Northern Iraq is urgently needed;
IPPNW Switzerland/Germany October 2022; Link:
https://www.ippnw.de/commonFiles/bilder/Frieden/2022_IPPNW_Report_on_possible_Turkish_CWC_violations_in_Northern_Iraq.pdf

أظهر مقطع فيديو آخر نشره موقع "ميديا نيوز" لجنود أتراك وهم يولّدون عموداً كثيفاً من الدخان في مدخل كهف يستخدمه مقاتلو حزب العمال الكردستاني؛ وفسّر الخبراء هذا الدخان بأنّه ناتج عن تفاعل كيميائي؛ ممّا يجبر المقاتلين على الخروج للعراء.

كما أصدرت وكالة أنباء "فرات" مقطع فيديو في 18 تشرين الأول 2023 لمقاتلَين اثنين تعرّضا للأسلحة الكيميائية، أحدهما مُصاب بنوبة تشنّجية تشبه الصرع والأخرى تظهر سلوكاً يشبه الهذيان والهلوسة.

كما نشرت "ميديا نيوز" مرّة أخرى صوراً ومقاطع فيديو لقذيفة مدفعية للجيش التركي ذات لون أخضر داكن، أسقطتها مروحيات تركية على المقاتلين في شمال العراق، مواصفات القذيفة كانت مجعّدة ومبعثرة، سقطت من ارتفاع كبير ولكنها لم تنفجر عند الاصطدام، مكتوب عليها (نترات الأمونيوم).

- **استخدام السلاح الكيميائي في زاخو 2022**

كما وردت في 4 أيلول تقارير عن قرويين كُرد قُصفت قريتهم بالقرب من مدينة زاخو، حيث عانوا من أعراض مثل الحروق والقيء، من بينهم عبدالله هيروري وزوجته وابنتهما في قرية "حرير" وغيرهم الكثير، حيث لوحظ على الثلاثة فقدانهم لوعيهم والبدء في التقيّؤ مع الإصابة بحروق شديدة، وقد تم العثور عليهم من قبل جيرانهم الذين أسعفوهم إلى "مستشفى زاخو" بمحافظة دهوك، التي منعت توثيق الحالة الموجودة من قبل منظمة الأطباء الدوليين لمنع الحرب النووية (IPPNW) والذين سافروا إلى إقليم كردستان العراق في أيلول 2022

وهو ما أثاره النائب في مجلس النواب العراقي سوران عمر سعيد مطالباً بالتحقيق في استخدام الأسلحة الكيميائية في إقليم كردستان العراق، عبر رسالة موجّهة إلى رئيس مجلس الوزراء بالرقم 426/د تاريخ 2022.11.14 ويشير في كتابه إلى كتاب مكتب النائب الأول لرئيس مجلس النواب العراقي المرقّم 221 في 2022.05.30والموجّه إلى وزارة الخارجية العراقية، والذي يطلب فيه تشكيل لجنة تحقيق حول استخدام تركيا للأسلحة الكيماوية الممنوعة دولياً، ويشير إلى أنّه " لم يتم اتّخاذ أي موقف حتى هذه اللحظة حول تلك الهجمات العسكرية والاعتداءات على أرض العراق والإقليم". مضيفاً: "وللأسف راح ضحية تلك الهجمات عشرات المواطنين الأبرياء، لذلك؛ نعرض على سيادتكم

مجموعة من التقارير التي تؤكّد استخدام الأسلحة الكيماوية لعرض تشكيل لجنة تحقيق حول هذه القضية ".

جمهورية العراق
مجلس النواب العراقي
مكتب النائب
سوران عمر سعيد

كۆماری عیراق
پەرلەمانی نوێنەران
نوسینگەی پەرلەمانتار
سۆران عومەر سەعید

العدد: ٤٣٦/ ع
التاريخ: ١٤/ ١١/ ٢٠٢٢

الى / السيد رئيس مجلس الوزراء المحترم

م / استخدام الأسلحة الكيماوية في اقليم كردستان العراق

تحية طيبة ...

اشارة إلى كتاب مكتب النائب الأول لرئيس مجلس النواب العراق المرقم ٢٢١ في ٢٠٢٢/٥/٣٠ و الموجه إلى وزارة الخارجية العراقية والذي يطلب فيه تشكيل لجنة تحقيق حول استخدام الأسلحة الكيماوية الممنوعة دولياً من قبل تركيا.

ولكن لم يتم اتخاذ أي موقف حتى هذه اللحظة حول تلك الهجمات العسكرية والاعتداءات على ارض العراق والاقليم.

وللأسف راح ضحية تلك الهجمات عشرات المواطنين الأبرياء، لذلك نعرض على سيادتكم مجموعة من التقارير التي تؤكد استخدام الأسلحة الكيماوية لغرض تشكيل لجنة تحقيق حول هذه القضية.

المرفقات:
- نسخة من كتاب مكتب النائب الأول لمجلس النواب .
- نسخة من تقرير الدكتور جوزيف سافاري , والدكتور جان فان أكين سويسرا/ ألمانيا .

مع فائق الشكر والتقدير ...

النائب
سۆران عمر سعید

Mobile:07705425007 E-mail:info@soranomar.krd
www.soranomar.krd

Republic of Iraq
Prime Minister's Office

جمهورية العراق
مكتب رئيس مجلس الوزراء

العدد: 3002 / 2221968
التاريخ: 2022/12/29

وزارة الخارجية / مكتب الوزير

الموضوع/ إستخدام الأسلحة الكيماوية في إقليم كردستان العراق

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ارفق ربطاً صورة ضوئية عن كتاب مجلس النواب العراقي / مكتب النائب (سوران عمر سعيد) بالعدد (426/ع) في 2022/11/14.

للتفضل ببيان الرأي بشأن ما ورد فيه حسب الإختصاص وإعلامنا إجراء اتكم .. مع التقدير.

المرفقات/
- صورة ضوئية عن الكتاب أعلاه.

كلاح حسن عبد الله
عام مدير مكتب رئيس مجلس الوزراء
2022/12/ أ

صورة ضوئية عنه إلى/
- الأمانة العامة لمجلس الوزراء – مكتب الأمين/ إشارة إلى كتاب مكتب النائب أعلاه للتفضل بالعلم .. مع التقدير.
- مكتب رئيس مجلس الوزراء – دائرة المستشار القانوني/ قسم الإستشارات القانونية/ إشارة إلى مذكرتكم الداخلية بالعدد (2202995) في 2022/12/18/ مع صورة ضوئية عن الأوليات كافة .. مع التقدير.

١٤٧

أشارت تقارير موثّقة إلى استخدام الدولة التركية مواد وأسلحة كيميائية في قتالها ضدّ مقاتلي حزب العمال الكردستاني (الكريلا)، حيث ناشدت العديد من المنظمات الدولية ذات الصلة وعدد من الأحزاب السياسية وأكاديميون وصحفيون وسياسيون ومثقّفون ومختصّون، بعثة تقصّي الحقائق التابعة لمنظمة حظر الأسلحة الكيميائية للتحقيق في هذه الحوادث؛ جدير بالذكر أنّ منظمة الأطباء الدولية لمنع الحرب النووية (IPPNW) قد نشرت تقريراً بهذا الخصوص استناداً إلى مهمة قامت بها في أيلول 2022م بعنوان (هل تنتهك تركيا اتفاقية حظر الأسلحة الكيماوية؟) وسلّطت الضوء على احتمال استخدام تركيا غير القانوني لعوامل كيميائية ضدّ الكُرد، ويشمل ذلك الاستخدام المحتمَل لغاز الكلور، ويستشهد التقرير بمثال على اعتراف وزير الدفاع التركي خلوصي آكار في البرلمان التركي في 13 شباط 2021 " أنّ الجيش التركي قد استخدم الغاز المسيل للدموع في قتاله ضد حزب العمال الكردستاني "

([12]) فبينما يُسمح بالغاز المسيل للدموع لأغراض مكافحة الشغب على سبيل المثال في المظاهرات، يحظر استخدامه بشكل صارم بموجب اتفاقية الأسلحة الكيميائية (CWC) في بيئة عسكرية، فقد ورد في المادة الأولى تحت عنوان الالتزامات العامة البند 5 "تتعهّد كلّ دولة طرف بعدم استعمال عوامل مكافحة الشغب كوسيلة للحرب.." حيث تحدّث خلوصي آكار عن معركة بين الجيش التركي وحزب العمال الكردستاني في جبال غاري في كردستان العراق قائلاً حرفياً: "في هذه المنطقة عند مدخل الكهف تم استخدام الغاز المسيل للدموع"، ويرقى تصريح وزير الدفاع هذا إلى حدّ الاعتراف بانتهاك اتفاقية الأسلحة الكيميائية ويستوجب المقاضاة بموجب القانون الدولي؛ لأنّ استخدام هذا الغاز حدث بوضوح في بيئة عسكرية وليس كوسيلة " لمكافحة الشغب " حيث حظرت اتفاقية حظر الأسلحة الكيميائية لسنة 1993 دون أي قيد أو شرط استعمال عوامل مكافحة الشغب كوسيلة للحرب (المادة 5/1)

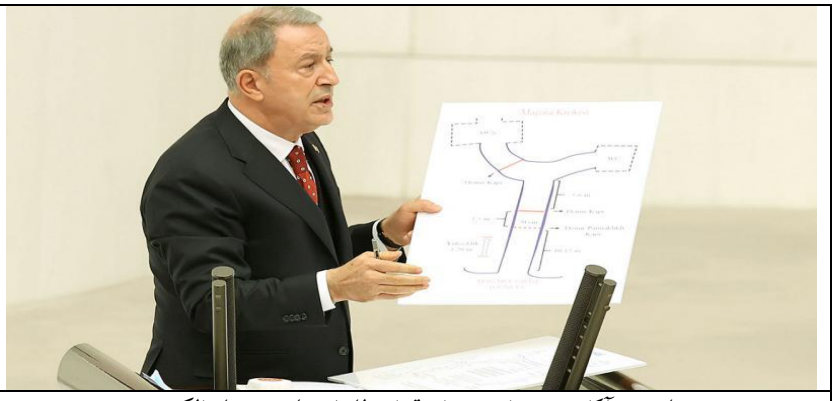

خلوصي آكار يشرح استخدام قواته للغاز على مدخل الكهف

كما صرّحت الدكتورة جيزيلا بينتيكر، العضوة في منظمة السلام الدولية ومنظمة الأطباء الدولية لمنع الحرب النووية، والتي سافرت مع مجموعة من الأخصائيين إلى كردستان، والتقت بالعديد من المنظمات المختلفة التي أكّدت أنّ تركيا قد استخدمت السلاح الكيميائي ضد المقاتلين الكُرد ([13])، كما كتب الرئيس المشترك السابق لحزب الشعوب الديمقراطية والمسجون في السجون التركية على صفحته تويتر: "لا يمكن للبرلمان التركي والمعارضة الصمت في وجه هذه الصور، الصمت يعني الموافقة على الجريمة " حيث طالب في نهاية كلامه التحقيق باستخدام الأسلحة المحرّمة، كما قدّمت الرئاسة

[12] TV100; Hulusi Akar, Gara'daki operasyonunun ayrıntılarını Meclis'te anlattı; 16.02.2021; Link:
https://www.youtube.com/watch?v=2j-4BiRuubo

[13] Medya News; Dr. Gisela Penteker: 'Turkey's alleged use of chemical weapons must be investigated'; 13.10.2021; Link: https://medyanews.net/dr-gisela-penteker-turkeys-alleged-use-of-chemical-weapons-must-be-investigated/

المشتركة لكتلة حزب الشعوب الديمقراطية التركي في البرلمان التركي ممثلة بالنائبة "ميرال دانيش بشتاش" والنائب "ساروهان أولوك" معلومات مفادها أنّ الوحدات التابعة للقوات المسلّحة التركية ركّزت في حربها على أراضي حكومة إقليم كردستان العراق على المركّبات الكيميائية وأساليب العمليات المخالفة للمعايير الدولية، وبهذا الخصوص وجّهت سؤالاً برلمانياً إلى وزير الدفاع "خلوصي آكار" طالباً منه توضيحًا بشأن استخدام الأسلحة الكيمائية(*)؛ وكان "سيزين تانريكولو" النائب عن حزب الشعب الجمهوري المعارض من بين أولئك الذين طالبوا بالتحقيق في الادّعاءات.

وعلّقت "شبنم كورو فينانجي" رئيسة نقابة الأطباء التركية (TTB) بما يلي: " لقد فحصت مقاطع الفيديو؛ فمن الواضح أنّ الغازات السامة التي تؤثّر مباشرةً على الجهاز العصبي تم استخدامها " ولفتت إلى أنّه " على الرغم من حظر هذه الغازات فإنّنا للأسف نرى أنّها تُستخدم في الصراع " ([14]) مضيفةً أنّه يجب إجراء تحقيق مستقل في المنطقة، إلّا أنّ مكتب المدّعي العام في أنقرة اتّهمها بالترويج لمنظمة إرهابية، والإهانة العلنية للأمّة التركية وجمهورية تركيا ومؤسساتِها، وبعدها جرى القبض عليها؛ يُذكر بأنّها ساعدت في تطوير المعايير المرجعية للأمم المتحدة بشأن التحقيق في قضايا التعذيب وتوثيقها (بروتوكول اسطنبول) وعلى إثر ذلك دعا خبراء الأمم المتحدة تركيا إلى التوقّف عن استخدام تشريعات مكافحة الإرهاب لترهيب المدافعين عن حقوق الإنسان، وفي تموز عام 2022 تلقّى نائب المفوضية الاوروبية - الممثل السامي للاتحاد الاوروبي للشؤون الخارجية والسياسية الأمنية (

---

* وقد وردت على الشكل التالي :(إلى رئاسة المجلس الوطني الكبير في تركيا
أود أن أطلب الإجابة كتابيًا على الأسئلة التالية من قبل وزير الدفاع الوطني، السيد خلوصي أكار، وفقًا للمادتين 96 و99 من اللائحة الداخلية للدستور وبالنظر إلى الصور التي ظهرت في وسائل الإعلام بتاريخ 18 أكتوبر 2022 والمعلومات التي وصلت إلى الجمهور من مصادر محلية في إقليم كردستان العراق الفيدرالي، فمن الواضح أن الوحدات التابعة للقوات المسلحة التركية تركز على العمليات الكيميائية والمركبات وأساليب التشغيل المخالفة للقانون الدولي في المناطق الريفية. ويظهر في الصور أن بعض الأجسام التي تسببت بدخان كثيف تركت عند مداخل الأنفاق وتم تفجير هذه الأجسام عن بعد وإرسال نوع من الغاز الكيميائي إلى داخل الأنفاق. وعلى الرغم من أن المصادر الحكومية تشير في كثير من الأحيان إلى عدم وجود أسلحة كيميائية في مخزون القوات المسلحة التركية، إلا أنه من المعروف من المصادر العلمية والدولية أن مثل هذه الأسلحة الكيميائية يمكن تصنيعها من منتجات بسيطة واستخدامها دون تسجيل(..) في هذا السياق
1-هل بدأتم التحقيق في ادعاءات استخدام مادة كيميائية أو مركبة؟ وإذا كان الأمر كذلك، ما هو نطاق التحقيق
2-ما هي الإجراءات التي اتخذتموها حتى الآن كوزير للدفاع الوطني فيما يتعلق بحظر استخدام الأسلحة و/أو المواد الكيميائية في الاتفاقيات الدولية التي انضمت إليها تركيا ووقعت عليها وفي قوانيننا الخاصة؟
3-كوزير للدفاع الوطني، ألا يتعارض تصريحك الذي قلته "تم استخدام الغاز المسيل للدموع فقط" أثناء تقديم معلومات إلى مجلس الأمة التركي الكبير في 13 فبراير 2021، مع المادة 5 من اتفاقية الأسلحة الكيميائية؟
4-يتم عرض ادعاءات خطيرة وبعض الصور على الجمهور فيما يتعلق باستخدام أسلحة الدمار الشامل المحظورة في العمليات، وكذلك يتم تبادل المعلومات التي تفيد بأن الطبيعة قد تعرضت لأضرار جسيمة في المناطق المتضررة. هل استخدمت القوات المسلحة التركية أو بعض القوات غير التقليدية معًا أسلحة أو ذخيرة خارج المخزون الرسمي في شمال سوريا وداخل حدود العراق؟
5- باعتبار أنه منصوص عليه في القوانين والاتفاقيات الدولية أن استخدام الأسلحة والمركبات الكيميائية و/أو أسلحة الدمار الشامل في العمليات يدخل في نطاق جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية، هل أنت كوزير الدفاع الوطني تخطط لدعوة وفود دولية إلى مناطق العمليات للتحقيق في الاتهامات...
Halkların Demokratik Partisi; Kimyasal silah saldırısına ilişkin önergemiz; 20 Ekim 2022; Link:
https://hdp.org.tr/tr/kimyasal-silah-saldirisina-iliskin-onergemiz/16806/

[14] MH Haber; Şebnem Korur Fincancı: Sinir sistemini etkileyen kimyasal bir gaz kullanılmış; 20.10.2022; Link: https://www.youtube.com/watch?v=1gb6FcdN7_A

VP/HR) خطاباً موقّعاً من عدد من الأكاديميين والصحفيين والسياسيين والمثقفين، يسلّط الضوء على الهجمات والاعتداءات التي نفّذتها تركيا، ووردت في الرسالة تفاصيل للعديد من الفظائع والخسائر التي ارتكبها الجيش التركي، وأشارت بوضوح إلى عدم شرعية هذه الأعمال، كما دعت الاتحاد الأوروبي إلى إجراء تحقيق في الاتّهامات وتوثيقها، واستخدام سلطاته الدبلوماسية لإجبار تركيا على الامتناع عن أي هجمات أخرى.

على صعيد متصل وفي معرض الإجابة على أسئلة (*) عدد من أعضاء البرلمان الأوربي ومن بينهم النائب نيكولاي فيلامسن، جدّد المجلس الأوربي ثقته الكاملة في مهنية وحيادية واستقلالية منظمة حظر الأسلحة الكيميائية وأمانتها الفنية، لتنفيذ تدابير التحقّق من اتفاقية الأسلحة الكيميائية، بالتكامل مع الأمم المتحدة.

كما أرسل السناتور السيد "بيير لوران" عضو مجلس الشيوخ عن الحزب الشيوعي الفرنسي سؤالاً كتابياً بالرقم 4167 بتاريخ 8 كانون الأول 2022 إلى وزارة أوروبا والشؤون الخارجية بعنوان استخدام الدولة التركية للأسلحة الكيميائية ([15]) "يلفت السيد بيير لوران انتباه وزير أوروبا والشؤون الخارجية إلى الادّعاءات العديدة المتزايدة المتعلّقة باستخدام الجيش التركي للأسلحة الكيميائية في شمال العراق. وقد تم بالفعل اعتبار هذه الاتهامات خطيرة بما يكفي للدفع إلى إجراء تحقيق ميداني من قبل الرابطة الدولية للأطباء لمنع الحرب النووية (IPPNW)، وقد واجه هذا التحقيق عقبات على الأرض. ونظراً لهذه الصعوبات وخطورة الاتهامات، أتساءل عمّا ينوى فعله حتى تتمكّن فرنسا من الاتصال بالأمم المتحدة من أجل فتح تحقيق دولي."

- **استخدام السلاح الكيميائي في شمالي كردستان:**

تُعدّ الحكومات التركية المتعاقبة من أكثر الجهات التي استخدمت الأسلحة الكيميائية ضد الكرد منذ ما يقارب المئة عام، وخاصة أثناء الانتفاضات الكردية ضدّ استبداد السلطات التركية؛ ولا تزال تستخدمها حتى الآن ضد المدنيين والمقاتلين الكرد، ولدى النظر إلى المعلومات التي تم الحصول عليها من مقاطع الفيديو والمقابلات والشهادات الموثّقة والعيّنات الموجودة وبقايا الذخائر والتقارير الطبية والتقارير الدولية المنشورة والوثائق الحكومية والتصريحات الحكومية وتصريحات أصحاب الشأن وأقرباء الضحايا؛ ولدى إجراء تقييم شامل لهذه المعلومات وفحص قيمتها الإثباتية وفق منهجية متداولة، تتّضح الكثير من الأدلّة التي تمكّن الوصول إلى استنتاجات على نحو معقول بناءً على معلومات مجتمعة على أساس معيار الأسس المعقولة من معايير درجة اليقين باستخدام الدولة التركية للأسلحة الكيميائية.

وفيما يلي عرض لأبرز السوابق التاريخية التي استخدمت فيها الدولة التركية السلاح الكيميائي ضدّ الكرد:

* من أبرز هذه الأسئلة: متى سيتم مناقشة الدعوة إلى إيفاد بعثة رسمية لمنظمة حظر الأسلحة الكيميائية لبحث هذه الاتهامات؟
- ما هي العواقب المحتملة على الدولة التي تتقدم بطلب للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي والتي تستخدم الأسلحة الكيميائية؟

[15] Nos Senateurs.FR; Pierre Laurent Question écrite N° 4167 au Ministère de l'europe/ Utilisation d'armes chimiques par l'armée turque; Question soumise le 8 décembre 2022; Link: https://www.nossenateurs.fr/question/16/04167

1. مجزرة آكري وكليي زيلان:

تم تسجيل استخدام الدولة التركية للغازات السامة أثناء انتفاضة آكري وفي نهر زيلان، وفقدان آلاف المدنيين لحياتهم، كما تم استخدام الغازات السامة ضد المدنيين الذين لجأوا إلى الكهوف، حيث نشرت في مسودة التعليمات بخصوص الدرك والمنشورة في عام 1933م([16]) "تم إعطاء درس للجنود حول كيفية استخدام الغازات السامة في المناطق المغلَقة (الكهوف) وفي المناطق التي تحمي الناس بشكل طبيعي أثناء انتفاضة آكري".

2. مجزرة ديرسم:

تم إثبات استخدام الغاز الكيميائي في مذبحة "ديرسم" من خلال الوثائق التي كشفت عنها مؤخّراً وبحسب الوثائق التي وقّعها مصطفى كمال أتاتورك بعبارة "سرّي" ونشرتها فيما بعد صحيفة ديرسم([17])، تم الكشف عن شراء 20 طناً من الغاز السام من ألمانيا، وشراء طائرات قاذفة من الولايات المتحدة، كما أوضح إحسان صبري جاغلايانجيل الذي شغل لاحقًا منصب وزير الخارجية التركي آنذاك، في مقابلة أجراها مع رئيس حزب الشعب الجمهوري كمال كيليجدار أوغلو، أنّ "العلويون في ديرسم تعرّضوا للتسمّم، مثل الفئران بالغاز السام"([18])

وفي عام 2014م شارك مركز أبحاث ديرسم (DAM) مع الرأي العام أول وثيقة حول استخدام الغازات السامة في مذبحة ديرسم ([19])، ووفقًا لهذه الوثيقة المؤرّخة في 1942.02.19م كتب أحد رؤساء الوزراء السابقين، إبراهيم رفيق سيدام، في برقية كتبها إلى رئيس الأركان العام في ذلك الوقت المارشال "فيفزي تشاكماك" أنّ الغازات المستخدَمة في ديرسم تسبّبت في مقتل أعداد كبيرة من المدنيين، كما تثبت الوثائق التي نشرها الباحثان "حسنو كورباي ومهسونو غول" في صحيفة ديرسم أنّ الغازات السامة تم استيرادها من ألمانيا في عام 1937م، الوثيقة الأولى يطالب قائد فوج الطائرات بإطلاق النار وإحراق وخنق بقنابل الغاز، من وزارة الدفاع الوطني، ومن ثم يرسل المفتّش العام الرابع "ألب دوجان" برقية إلى رئيس الوزراء، ويكتب فيها: "الطلبية المرقّمة برقم 263 ج 1937.03.27: 1- شركة الطائرات وصلت إلى العزيز اليوم، كما وردت أنباء عن مغادرة القطار، أودّ أن أشكرك رئيس حكومتنا الجبار الذي يجعل واجباتنا أسهل ويقوينا، والذي يزيد من امتناننا لك هو أنّك قادر على

---

[16] Dr.Nuri Dersimi; Kürdistan Tarihinde Dersim; Anl Matbaasi- Tilel Caddesi/Halep 1952. Linke: https://www.kurdipedia.org/files/books/2013/87781.PDF?ver=130291899930000000

[17] Hüsnü GÜRBEY & Mahsuni GÜL; Zehirli Gazlar Nazi Almanyası'ndan Alınmış!; dersim gazetesi: 15 Mayıs 2019; Link: https://dersimgazetesi.net/editorun-secimi/zehirli-gazlar-almanyadan-bombardiman-ucaklari-amerikadan-alinmis/

[18] Belgelerle Gerçek Tarih; Dışişleri Bakanı İhsan Sabri Çağlayangil: "Dersim'de Aleviler zehirli gazla fare gibi zehirlendi"; Basim Tarihi: 03.12.2019; Link: https://www.youtube.com/@BelgelerleGercekTarihResmi

Dr.Nuri Dersimi; Kürdistan Tarihinde Dersim; Anl Matbaasi- Tilel Caddesi/Halep 1952. Linke: https://www.kurdipedia.org/files/books/2013/87781.PDF?ver=130291899930000000

[19] Pirha; Dersim Katliamı ile ilgili yeni belgeler ortaya çıktı: Dersim'de Nazi gazları; Yayın Tarihi: 11 Mayıs 2019; Link:https://pirha.org/dersim-katliami-ile-ilgili-yeni-belgeler-ortaya-cikti-dersimde-nazi-gazlari-171973.html/11/05/2019/

تقديم المساعدة في كلّ وقت مضطرب. 2- طلبت قنابل حارقة من قائد فوج الطيران، وقنابل غاز حارقة وخانقة من الدفاع الوطني.

وبناءً على هذا الطلب تتّخذ وزارة الدفاع الوطني إجراءً من وزارة الحكومة والمالية ويتم إصدار قراراً سرّيًا آخر.."[20]

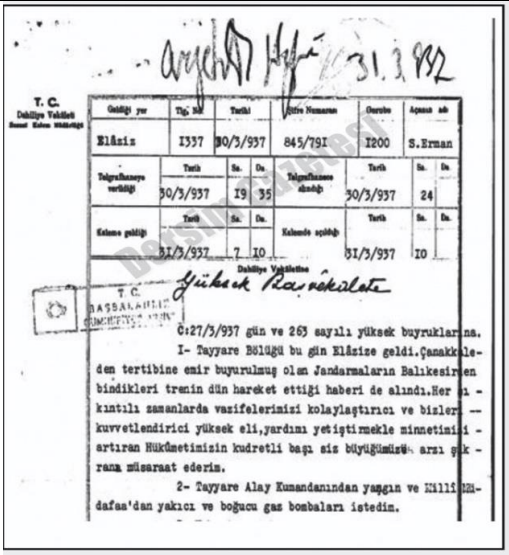

T. C.
Dahiliye Vekâleti
Emniyet Umum Müdürlüğü

Geldiği yer	Tlg. No	Tarihi	Giden Numarası	Geçirdiği	Açanın adı
Elâzig	1337	30/3/937	845/791	1200	S.Erman

Telgrafhaneye verildiği Tarih	Sa.	Da.	Telgrafhaneden alındığı Tarih	Sa.	Da.
30/3/937	19	35	30/3/937	24	

Kalemo geldiği Tarih	Sa.	Da.	Kalemde açıldığı Tarih	Sa.	Da.
31/3/937	7	10	31/3/937	10	

Dahiliye Vekâletine
Yüksek Reisvekâlete

T.C. BAŞBAKANLIK EMNİYET UMUM MÜDÜRLÜĞÜ

C:27/3/937 gün ve 263 sayılı yüksek buyruklarına.
I- Tayyare Bölüğü bu gün Elâzize geldi.Çanakkale-den tertibine emir buyurulmuş olan Jandarmaların Balıkesirden bindikleri trenin dün hareket ettiği haberi de alındı.Her [illegible] kıntılı zamanlarda vazifelerimizi kolaylaştırıcı ve bizleri [illegible] kuvvetlendirici yüksek eli,yardımı yetiştirmekle minnetimizi [illegible] artıran Hükûmetimizin kudretli başı sağ olsun büyüğümüz arzı şükrana müsaraat ederim.
2- Tayyare Alay Kumandanından yağgın ve Milli Müdafaa'dan yakıcı ve boğucu gaz bombaları istedin.

طلب امدادات الغاز السام([21])

dersim GAZETESİ

Yıl: 8 Sayı: 83 Mayıs-Haziran 2019 www.dersimgazetesi.org Fiyatı: 4 TL

ZEHİRLİ GAZ BELGELERİNİ AÇIKLIYORUZ

GAZLAR UÇAKLAR

ALMANYA'DAN AMERİKA'DAN

Bu gazı kullanacak uçaklara da ihtiyaç duyulacaktı. İlk uçaklar Marten cinsi olup ABD'den 1937 yılında 200.000 dolara satın alındı.

Dersim'de zehirli gaz kullanıldığını ilk Nuri Dersimi yazmıştı. Daha sonra Türk Dışişleri Bakanlığı, Senato üyeliği ve 12 Eylül 1980 darbesinden önce Cumhurbaşkanlığını vekâleten yürüten İhsan Sabri Çağlayangil itiraf etmişti (Çağlayangil 1990). Bugün de Dersim Gazetesi olarak Hüsnü GÜRBEY ve Mahsumi GÜL'ün araştırmalarına dayanarak tarihe not düşüyoruz.

صحيفة ديرسم في عددها 38 أيار/ حزيران 2019 وثائق استخدام الغاز في ديرسم – من المانيا وأمريكا

[20] نفس المرجع السابق.

[21] Dilşa Deniz; Re-assessing the Genocide of Kurdish Alevis in Dersim, 1937-38; Genocide Studies and Prevention: An International Journal 2020; Link: https://digitalcommons.usf.edu/cgi/viewcontent.cgi?article=1728&context=gsp

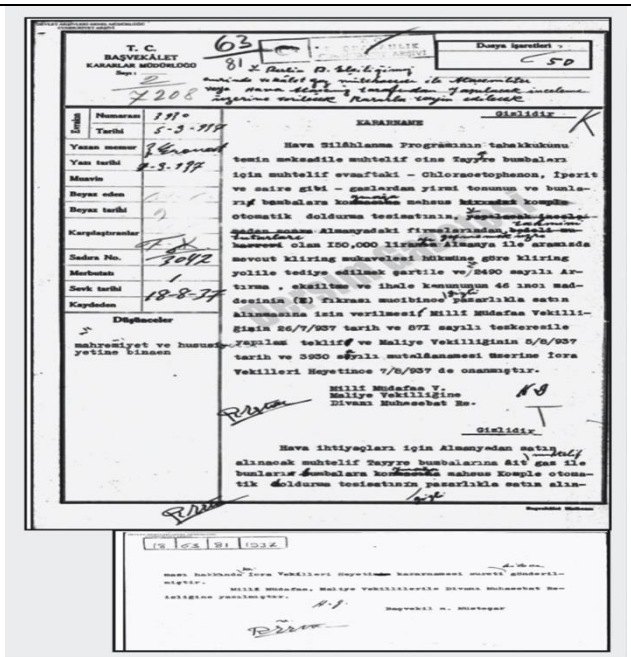

T. C.
BAŞVEKÂLET
KARARLAR MÜDÜRLÜĞÜ

KARARNAME

Giziidir

Hava Silâhlanma Programının tahakkukunu temin mekseidile muhtelif cins Zayıre bumbaları için muhtelif evsaftaki – Chloracetophenon, İperit ve saire gibi – gazlardan yirmi tonunun ve bunlarla bumbalara mahsus komple otomatik doldurma tesisatının, Almanyadaki firmalarından, ... hasarat olan 150,000 liranın Almanya ile aramızda mevcut kliring mukavelesi hükmüne göre kliring yolile tediye edilmek şartile ve 2490 sayılı Artırma, eksiltme ve ihale kanununun 46 ıncı maddesinin (E) fıkrası mucibince pazarlıkla satın Almasına izin verilmesi Millî Müdafaa Vekilliğinin 26/7/937 tarih ve 872 sayılı tezkeresile yapılan teklifi ve Maliye Vekilliğinin 5/8/937 tarih ve 3930 sayılı mütalâanamesi üzerine İcra Vekilleri Heyetince 7/8/937 de onanmıştır.

Millî Müdafaa V.
Maliye Vekilliğine
Divanı Muhasebat Re.

Giziidir

Hava ihtiyaçları için Almanyadan satın alınacak muhtelif Zayıre bumbalarına âit gaz ile bunlara bumbalara mahsus Komple otomatik doldurma tesisatının pazarlıkla satın alın-

وتضمّن ذلك القرار ما يلي: " من أجل ضمان تحقيق برنامج التسلّح الجوي سيتم توفير عشرين طناً من الغازات ذات النوعيات المختلفة - مثل الكلوراسيتوفينون والإيبيريت وغيرها - لمختلف أنواع قنابل الطائرات ونظام التعبئة الأوتوماتيكي الكامل لوضعها في تلك القنابل، ولدى الفحص من قبل أخصائي الغاز والملحق الجوّي الموجود تحت تصرّف سفارتنا في برلين سيتم تحديد ذلك بقرار من الشركات في ألمانيا بمبلغ تقديري لا يتجاوز 150 000 ليرة تركية، على أن يتم دفعه بطريق المقاصة وفقاً لأحكام اتفاقية المقاصة المبرمة بيننا وبين ألمانيا، ووفقاً للفقرة (k) من المادة 46 من قانون المناقصات رقم 2490 لسرّيته وخصوصيته وجواز الشراء بالمساومة السرية؛ أمّا الاقتراح المقدّم بمذكّرة وزارة الدفاع الوطني بتاريخ 1937.07.26 ذات الرقم 871 ومذكرة وزارة المالية بتاريخ 1937.08.05 ذات الرقم 3930 فقد وافق عليه مجلس النواب بتاريخ 1937.08.07 "([22])

[22] Pirha; Dersim Katliamı ile ilgili yeni belgeler ortaya çıktı: Dersim'de Nazi gazları; Yayın Tarihi: 11 Mayıs 2019; Link:
https://pirha.org/dersim-katliami-ile-ilgili-yeni-belgeler-ortaya-cikti-dersimde-nazi-gazlari-171973.html/11/05/2019/

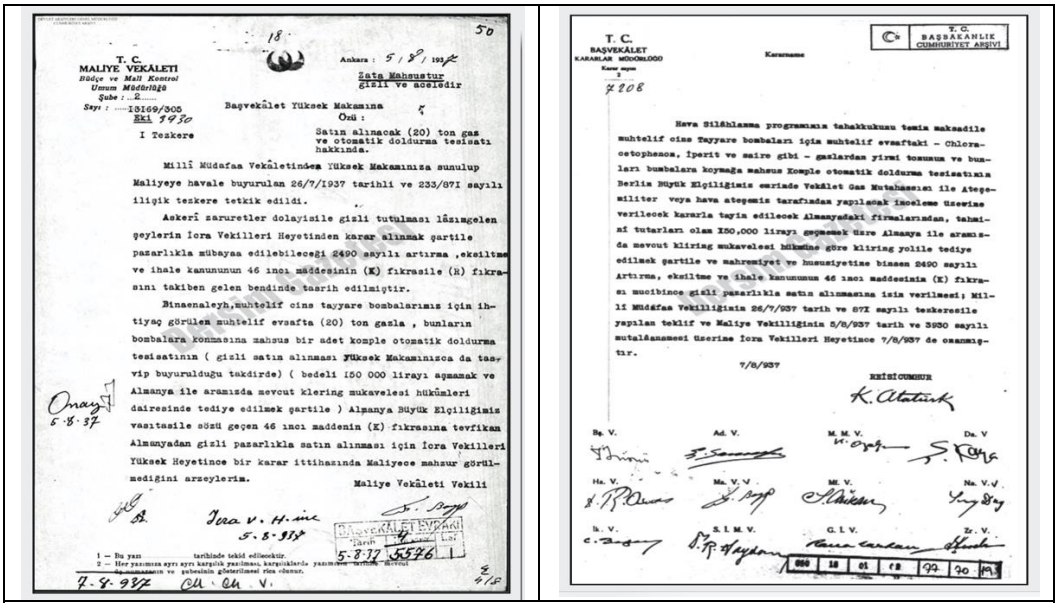

وثائق تظهر اهتمام القيادة التركية بشراء الغازات السامة ([23])

وكان أول رؤساء الدولة التركية (كمال أتاتورك) قد تقدّم إلى وزارة المالية بالمذكّرة رقم 871 بتاريخ 1937.07.26لشراء غازات 20 طناً من الكلوراسيتوفينون والإيبريت وغيرها من ألمانيا النازية، ومعدّات آلية لوضع هذه الغازات في القنابل؛ وبتاريخ 1937.08.05وافقت وزارة المالية على شراء هذه الغازات من ألمانيا التي كانت العلاقات التجارية معها جيدة جداً في ذلك الوقت، وذلك بطريقة التبادل (المقاصة) نقصاً وزيادة بما لا يتجاوز 150 ألف ليرة تركية.

كما تقدّمت ما تُسمّى بـ" وزارة الدفاع الوطني" بتاريخ 1937.07.27 بطلب إلى رئاسة الوزراء لاتّخاذ قرار من قبل الحكومة، حيث قامت الحكومة المنعقدة برئاسة الرئيس مصطفى كمال يوم 1937.08.07 بطلب إرسال 20 طناً من الكلوراسيتوفينون والإيبريت وغيرها من ألمانيا النازية، وينصّ على شراء الغازات والمعدّات الأوتوماتيكية التي سيتم استخدامها لوضع هذه الغازات في القنابل، وسمحت وزارة المالية باستخدام 150 ألف ليرة تركية طلبتها وزارة الدفاع الوطني، وبطبيعة الحال ستكون هناك حاجة أيضاً إلى طائرات تستخدم هذا الغاز، لذلك تم في عام 1937 شراء طائرات من الولايات المتحدة من نوع (مارتن) بقيمة 200 ألف دولار، كما تمّت الموافقة على صفقة شراء قاذفات (هنكل) مع قذائفها بمختلف أنواعها وأحجامها، وجميعها استُخدِمت في قصف ديرسم.

3. استخدام السلاح الكيميائي ضدّ مقاتلي حركة حرية كردستان:

بعد تأزّم الوضع الداخلي في تركيا ورفض سلطة الانقلاب إيجاد حلّ للقضية الكردية، وتشديد عمليات القمع والصهر بحقّ الكرد، أعلن حزب العمال الكردستاني في 15 آب 1984 الكفاح المسلّح، واستجاب الجيش التركي بشكل سلبي للانتفاضة الكردية من خلال تعزيز ترسانته من الغازات

[23] نفس المرجع السابق.

الكيمائية، ومن جهة أخرى أعطى تعليمات باستخدام الغازات السامّة، وتعود الوثيقة الأولى حول هذا الموضوع إلى منتصف الثمانينيات، كما نشرت الوثيقة المذكورة في عدد 23 تموز 1989 في مجلة "اكيبين دوغرو"، حيث احتوت الوثيقة على توقيع الجنرال نجدت أوزتورون.

ووفقاً لهذه الوثيقة، فإنّ قيادة القوات البرية التابعة لهيئة الأركان العامة التركية قد أمرت في 25 شباط 1986 بـ "استخدام الغاز المسيل للدموع والقنابل الصوتية إذا لزم الأمر" و "ملء الأنفاق بالغازات السامة"، بالفعل بعد عام 1986 تسبّب الجيش التركي بفقدان المئات من مقاتلي جيش التحرير الشعبي الكردستاني (ARGK) لحياتهم في الكهوف والأنفاق بالطرق الموضّحة في التعليمات. وعلى الرغم من أنّ الدولة التركية قد أصبحت عضوة في منظمة حظر الأسلحة الكيماوية في عام 1997م، وقالت حينها "ليس لدينا أسلحة كيماوية"، إلّاأنة تم الكشف عن وجود أسلحة كيماوية بحوزتها في مستودعاتها العسكرية بعد سنوات ولم تخف ذلك؛ ففي الفيلم الوثائقي الذي بث عام 2004م على قناة TRT حول "وحدة مكافحة الإرهاب" التابعة للجيش التركي، شوهد جنود أتراك يختبرون الغاز المسيل للدموع، بعد إلقاء القنابل في داخل أحد الكهوف تبعه ضخّ الغاز المسيل للدموع وتصاعد دخان أصفر إثرها.

وأعرب الخبراء الذين شاهدوا هذه المشاهد عن شكوكهم الشديدة في أنّ الدخان الأصفر المُنبعث كانت قنابل كيماوية، علماً أنّ منظمة حظر الأسلحة الكيميائية (OPCW) تسمح للشرطة باستخدام الغاز المُسيّل للدموع بتراكيز محدّدة ضد المتظاهرين، لكنّها تحظر الاستخدام المفرط لهذا الغاز، كونه يمكن أن يتسبّب بالوفاة في الأماكن الضيقة، لهذا السبب حظرت استخدام هذا الغاز من الناحية العسكرية، ومع ذلك فقد تم استخدام هذا الغاز مرّات عديدة ضد المقاتلين الكرد، خاصة الذين لجؤوا إلى كهوف جبال كردستان.

وفيما يلي عرض لأبرز الحوادث التي استعملت فيها القوات التركية الأسلحة الكيميائية ضد المقاتلين الكرد:

- **استخدام السلاح الكيميائي في بيليكا –شرنخ 1999**

أكّدت جمعية حقوق الإنسان فرع ديار بكر- تركيا في تقريرها الصادر بتاريخ 11 أغسطس 2011م والمعنونة بـ "عملية الصراع في تركيا استخدام الأسلحة الكيميائية والبيولوجية" على أنّه بالقرب من قرية (بيليكا) في منطقة "سيلوبي" في شرنخ فَقَد 20 مقاتلًا من مقاتلي حزب العمال الكردستاني حياتهم في العملية التي نفّذتها القوات التركية عام 1999م بعد مهاجمتهم بالسلاح المحرّم-

السلاح الكيميائي- حيث انتشر الخبر في الصحافة في ذلك الوقت؛ وأسماء المقاتلين الذين فقدوا أرواحهم في حادثة "باليكايا" هم: عزيز تانيت، إركان إر أوغلو، السيد بيرم، حسن بكر، يوسف توران، وزير عثمان، عمر قمبر، عبد الرحمن موزي، حمدي يلماز، سيثان ألجان، رحيم أرزو، مزكين محمد، ليلى إبراهيم حسين، سيلفا بوزداغ، ميسا شيكسا، محمد عليكو، فيليت محمد ريسو، كاندا كوباني، نرغيز ديريك، سوسين عفرين.

كما سجّلت الحكومة التركية مقطع فيديو بعد المعارك- تم بثّه مؤخّراً على قناة ROJ TV - يُظهر بعض الصور التي تتعلّق بتلك الحادثة المحدّدة، وتبيّن أنّ بعض الجنود الذين يخدمون في الجيش حتى اليوم شاركوا في هذه الحادثة ([24])؛ كما سرّب جندي شارك في الحرب صور العملية التي استُخدِمت فيها أسلحة كيميائية، وتظهر الصور أنّ العملية يقودها (نجدت أوزيل) والذي كان يشغل حينها منصب نائب رئيس الأركان العامة برفقة (زكي شولاق) قائد الفيلق السابع في ديار بكر، وبجانبهم مَن يصفون لهم الكهف الذي فَقَد مقاتلو الكريلا فيه حياتهم بتلك الأسلحة.

صور الكهف وفيه الضحايا، الذي فقدوا حياتهم بتلك الأسلحة ([25])

[24] İNSAN HAKLARI DERNEĞİ DİYARBAKIR ŞUBESİ; TÜRKİYE'DE YAŞANAN ÇATIŞMALI SÜREÇTE KİMYASAL VE BİYOLOJİK SİLAH KULLANIMI İDDİALARINA DAİR (RAPOR); İHD DİYARBAKIR ŞUBESİ DÖKÜMANTASYON BİRİMİ- 26 AĞUSTOS 2011; Link:
https://ihddiyarbakir.org/Content/uploads/a3b24516-79fd-42c5-931d-13e75b5595b2.pdf

[25] Güncel Gerçek; 'Kimyasal Necdet' Artık Ordunun Paşası; Link:
https://guncelgercek.wordpress.com/2011/08/02/kimyasal-necdet-artik-ordunun-pasasi/

طُرِحت مجزرة "باليكايا" على جدول أعمال المجلس الفيدرالي لألمانيا في عام 1999م من قبل حزب الاشتراكية الديمقراطي الألماني، وطالب بإجراء تحقيق شامل في شكاوي استخدام المواد الكيميائية، وأبدى رفضه القاطع بشأن استخدام إحدى الدول الأعضاء في الناتو الأسلحة الكيميائية ضد معارضيها في نهاية القرن العشرين، كما قامت مؤسسة "نداء هانوفر" والتي يقع مركزها في ألمانيا بإرسال رسالة مكتوبة إلى مسؤول الشؤون الإنسانية بوزارة الخارجية "جيردو بوب" أنّه تم العثور على أسطوانات الغاز وجثث المقاتلين في مكان الحادث، وأكّد أنّه منفتح على التحقيق الذي تجريه المؤسسات الدولية، وأنّ الحكومة الألمانية عليها الانخراط في التحقيق، وإذا تم الكشف عن هذه الحادثة فإنّ "اتفاق جنيف" الذي وقّعته تركيا سيُنتهك بشكل خطير، قال برانشايدت: "أنتم الحكومة، وبحكم واجبك في وزارة الخارجية فأنت على الأقل نطلب منكم التعامل معها باعتبارها قضية "إنسانية".

تم جمع أجزاء القنابل التي تم العثور عليها في موقع المعركة من قبل الهلال الأحمر، وسلّمت لمراسل التلفزيون الألماني (ZDF) وفي الدراسة التي أجراها قسم الطب الشرعي بجامعة ميونيخ، تم العثور على آثار لغاز CS المحظور في شظايا القنبلة، كما أعلن برنامج "Kennzeichen D" الذي أذاعته قناة ZDF التلفزيونية الحكومية الألمانية، أنّ هذه القنبلة ذات الرمز RP707 تم تصنيعها من قبل الشركة الألمانية Buck & Depyfag وتم بيعها إلى تركيا منذ عام 1995م وهو ما أشار إليه "بارت ستيس" عضو البرلمان الأوربي في سؤال مكتوب رقم E-1204/00 موجّهاً إلى المجلس الأوربي تحت عنوان "استخدام أجسام القذائف الألمانية في هجوم كيميائي نفّذه الجيش التركي."([26]). كما وقدّمت وكالات الأنباء الدولية مثل أسوشيتد برس ورويترز وغيرها تغطية واسعة النطاق لما جرى من أعمال ضد الإنسانية.

- **استخدام السلاح الكيميائي في تشوكورجا (جله) 2009**

وفي المعارك التي اندلعت في منطقة تشوكورجا (جله) في هكاري (جولمرك) في أيلول 2009، فَقَد 8 من مقاتلي حزب العمال الكردستاني - بينهم امرأتان- حياتهم؛ إثر مهاجمتهم بالأسلحة الكيميائية، وأرسلت منظمات حقوق الإنسان الصور والمواد التي وثّقت المجزرة الكيميائية إلى ألمانيا، لمراجعتها لتحديد ما إذا كانت الصور أصلية أم لا.

وبعد أن قرّر الخبراء عدم وجود أي تلاعب في الصور، ليقوم علماء الأمراض من مستشفى جامعة "إيبندورف" في هامبورغ بفحص الصور، وتم إصدار تقرير بتاريخ 2020.07.20م وصف الأطباء التأثير الكيماوي الواضح في الصور بالشكل التالي: "الجزء العلوي من الجسم واليدان والوجه جاف مثل ورق البرشمان، وهذا نتيجة الحرارة، والشعر المتواجد في الوجه والصدر لم يحترق، قد يكون بسبب تأثير مادة كيماوية...".

- **استخدام السلاح الكيميائي في جيلي كاروكا 1999**

[26] WRITTEN QUESTION E-1204/00- by Bart Staes (Verts/ALE) to the Council; Subject: Use of German shell bodies in a chemical attack carried out by the Turkish army; Link: https://www.europarl.europa.eu/doceo/document/E-5-2000-1204_EN.pdf

وفي تشرين الأول عام 1999م فقد 28 مقاتلا من حزب العمال الكردستاني حياتهم في ظروف غامضة، إثر حملة قام بها الجيش التركي في قرية "جيلي كاروكا" التابعة لقرية كوكارسو (آربيت) في منطقة "تاتفان" في "بدليس"، ولم يتم الكشف عن هويات أولئك الذين فقدوا حياتهم في الصراع، وتم دفنهم في مقبرة جماعية، وبعد شهر واحد من وقوع الصراع تقدّمت عائلة "سيبل كوشوكبيلزيكجي" بطلب إلى فرع جمعية حقوق الإنسان في ديار بكر IHD، وورد أنّها فقدت حياتها في ذلك الصراع، وتطلب المساعدة القانونية لاستعادة جثة ابنتها، إلّا أنّ العائلة لم تتمكّن من استعادة جثّة ابنتها لفترة طويلة، وفسّر الحقوقيون هذه المماطلة دليلاً على استخدام "الغاز الكيماوي" في الصراع، ومع كلّ المبادرات التي قدّمتها (IHD) لم يجر مكتب المدعي العام أي تحقيق في استخدام الغاز الكيميائي .

- **استخدام السلاح الكيميائي في سجن بيرم باشا 2000**

بحسب وكالة أخبار BIA-net بتاريخ 5 فبراير 2003 جرى في سجن "بيرم باشا" استخدام الاسلحة الكيميائية، وقدم كلّ من، جوليزار كيسيجي وبيرسن كارس، اللذان كانا معتقلَين في ذاك السجن شكوى جنائية ضدّ السلطات إلى النيابة العامة، واتّهما السلطات باستخدام مئات قنابل الغاز ومن مختلف الأنواع ضدّ المعتقلين.

وأكّد "كارس وكيسيجي" أنّ 6 معتقلين قد فقدوا حياتهم في هذه الأثناء، وأنّهم ظلّوا في المستشفى لعدّة أشهر، وذكر "كارس" أنّ علاجهم مستمرّ رغم مرور عامين؛ وتضمّنت التماسات "كيسيجي" العبارات التالية: "نحن، جوليزار كيسيجي وبيرسن كارس في 19 ديسمبر/كانون الأول كنّا في سجن "بيرم باشا" أثناء العملية التي تم تنفيذها في السجون عام 2000 كنّا نقيم في الجناح1-C وبينما كنّا نائمين، أصاب الرصاص والقنابل فجأة الجناح الذي كنّا نقيم فيه، تعرّضنا لمئات من قنابل الغاز من مختلف الأنواع لساعات، وبينما كنّا على وشك مغادرة الجناح تمّت مهاجمتنا بالغاز الأسود؛ بعض من رفاقنا وعددهم ستة ماتوا، لقد أصبنا أيضًا بجروح خطيرة.." وأفاد "ألتان سابسيز" أحد العسكريين الذين كانوا في الخدمة آنذاك: "تم التدخّل بقنابل الغاز المختلفة التي لم تُعرَف طبيعتها، ولم يتم إخراج من أراد الاستسلام في الجناح.."

- **استخدام السلاح الكيميائي في قرية جيلينجيك 2001**

أكّد أهالي القرى المحيطة الذين شاهدوا العملية العسكرية التي قام بها الجيش التركي في قرية "جيلينجيك" منطقة "يديسو" في "بينغول" بتاريخ 12-23 أيار 2001م، وأسفرت عن فقدان 20 مقاتلًا من حزب العمال الكردستاني لحياتهم، بأنّه تم استخدام أسلحة كيماوية، وأبلغوا عائلات المقاتلين الذين فقدوا حياتهم، الذين بدورهم لجؤوا إلى منظمات حقوقية، والتي استعانت بلجان تحقيق خاصة خارج نطاق القضاء، وعليه توصّلوا إلى نتائج خطيرة بشأن استخدام الأسلحة الكيميائية.

- **استخدام السلاح الكيميائي في بشيري بطمان 2003**

لوحظت حروق عميقة على أجساد 7 مقاتلين ممّن فقدوا حياتهم في آب 2003 في ريف منطقة بشيري بطمان، وأكّد الخبراء بأنّها ناتجة عن استخدام أسلحة كيميائية.

- **استخدام السلاح الكيميائي في جبل جودي 2005**

فقد في جبل جودي، في الفترة من 31 آذار إلى 7 نيسان 2005، خمسة من مقاتلي حزب العمال الكردستاني حياتهم في العملية التي قامت بها القوات التركية. وكان من بين الذين فقدوا حياتهم في تلك العملية "نورتن جولمز" (26 عاماً) وتقدّمت عائلتها بطلب إلى فرع جمعية حقوق الانسان في اسطنبول للمساعدة في فتح تحقيق بخصوص ملابسات وفاتها، وقال عم جولميز "إلهامي جولميز" في إفادته "بحسب ما سمعناه، تم استخدام مواد كيميائية.. ما الذي يهدفون إليه من إبقاء الجثث في الانتظار؟ نريد جنازاتنا."

- **استخدام السلاح الكيميائي في دارجيت 2006**

نقلت وكالة أنباء الفرات (ANF) عن مصادرها بأنّه تم استخدام الغاز الكيماوي من قبل الجيش التركي في العمليات التي قام بها بتاريخ 26 شباط 2006 بين قريتي "باكوان وغوريزا" في منطقة "دارجيت" في "ماردين" ونشرت الوكالة هويات المقاتلين السبعة الذين فقدوا حياتهم، وهم: إدريس أيكوت أوزيل، خاليت شيكس علي، إدريس أمير، فوزي هيسكو، حسين أوزكايا، وإركين إكينجي.

عمر إكينجي، الأخ الأكبر لإرغين إكينجي، الذي فقد حياته أدلى بالتصريحات التالية: "انضم أخي إركين إكينجي إلى حزب العمال الكردستاني في عام2001-2006 لقد فقد حياته في ماردين-دارجيت. قُتل مع أصدقائه الستة في الصراع الذي حدث، لقد فقد حياته، ولم نعلم بالأمر حتى تلك اللحظة. أبلغَنا مسؤولو الشرطة وأخذوه إلى المشرحة، لذلك ذهبنا وقمنا بتشخيص حالته هناك، كان جسده شاحباً تماماً، نشكّ في أنّه تم استخدام الأسلحة الكيميائية، وطلبنا مساعدة قانونية من جمعية حقوق الانسان - ديار بكر للتحقيق في هذه المشكلة..".

- **استخدام قنابل الفسفور الأبيض في اشتباكات في ديرسم 2010**

استخدمت القوات التركية قنابل الفسفور الأبيض في عملية عسكرية قامت بها في أيار عام 2010م في ريف ديرسم، أسفرت عن فقدان سبعة أشخاص حياتهم، وكان من بين الضحايا "أوغور أوتانتش" وأدلى والده "حسين أوتانتش" بالتصريحات التالية: " بتاريخ 2011.04.26 في ريف منطقة "بولومور" بمحافظة ديرسم سمعنا من الصحافة أنه فقد حياته مع 7 أشخاص آخرين هناك... ذهبت إلى مستشفى أرضروم الحكومي لتسلّم جثة ابني والتعرف على الجسم، أخذتني السلطات إلى المشرحة حتى أتمكّن من الإدلاء بشهادتي، وقبل أن أدخل المشرحة أعطاني قناعاً، أرادوا مني أن أرتديه، كلّ مَن دخل المشرحة كان يرتدي قناعاً، جنازة ابني في المشرحة، لقد تعرّفت على جثّته، انحنيت فوق الجثة وقبّلت ابني على رأسه، وكان ردّ فعل المسؤولين هناك بالصراخ والسؤال لماذا تقبّل؟ بعد تقبيل ابني كان هناك تنميل في شفتيّ ومنطقة معيّنة من فمي، وبدأت أشعر بالغثيان، استمرّ الخدر والغثيان في فمي لمدّة أسبوع تقريبًا، في لون الجنازة كانت هناك تغييرات مختلفة مقارنة بالجنازة العادية، وأيضا في بعض أجزاء الجنازة كانت هناك بقع سوداء، وكانت هذه البقع السوداء تشبه علامات الحروق...".

▪ استخدام الكيميائي في جوليمرك وادي كازان 2011.

فقد 36 من مقاتلي وحدات المرأة الحرة -ستار وقوات الدفاع الشعبي في المعارك التي دارت بين 22 و24 تشرين الأول من عام 2011 في ريف منطقة "جله" في "جولميرك" بوادي "كازان" بينما تم الاحتفاظ بجثامين المقاتلين المحترقين في مشرحة "ملاطيا" لعدة أيام، عُرضت على الرأي العام معلومات ووثائق جادّة حول استخدام مواد كيماوية من قبل الجيش التركي في الحرب؛ فيما ذكر أحد مقاتلي الكريلا الذي نجا من المعركة أنّ رائحة الفاكهة كانت تفوح من الدخان المتصاعِد بعد الانفجار.

حيث قام المراقب الدولي البرلماني الألماني والمراقب السابق للأسلحة البيولوجية للأمم المتحدة "د . جان فان أكين" بالتحقيق عن استخدام الغازات السامّة وجمع الأدلة في المنطقة التي يبلغ عرضها كيلومترين؛ وبعدها تحدّث "د.جان فان" لوكالة فرات للأنباء ANF وقال: "لقد حصلنا على إثباتات في المناطق التي تم استخدام الأسلحة الكيماوية فيها، حيث وجدنا آثار قنابل وزنها طن."

وللتأكيد على استخدام الأسلحة الكيمائية من قبل الجيش التركي نشرت العديد من الصحف والمجلات الألمانية مثل "دير شبيغل" و"دي فيلت" و"يموت" ومثيلاتها الغربية تقارير موثّقة من قبل المدافعين عن حقوق الإنسان والسياسيين الألمان، وطالبوا بتوضيحات بشأن هذه القضية، معتبرينها "جرائم".

مجلة "دير شبيغل" تناولت استخدام الأسلحة الكيميائية ضد مقاتلي حزب العمال الكردستاني، ونشرت خبرًا بعنوان "ويُقال بأنّ تركيا قتلت الأكراد بالأسلحة الكيماوية" ([27]) مع وصف لصور الجثث المقطّعة للمقاتلين الذين فقدوا حياتهم؛ وفي حديثها لصحيفة "دير شبيغل" قالت "كلوديا روث" الرئيسة المشاركة لحزب الخضر الألماني "جثث أعضاء حزب العمال الكردستاني هذه تحتاج إلى التحقيق ولمنع مثل هذه الحوادث.." وأضافت: "ننتظر بياناً رسمياً من تركيا حول ما إذا كانت استخدمت الأسلحة الكيميائية". بدوره أكّد نائب حزب الاتحاد الديمقراطي المسيحي "روبريخت بولينز" بأنّه يتفق مع "كلوديا روث" على أنّ أفضل طريقة للقيام بذلك هو إجراء تحقيق دولي.

كما أرسل "أوتا زابف" من الحزب الاشتراكي الديمقراطي، رئيس لجنة مراقبة الدروع الألمانية، بيانًا إلى TAZ حول هذا الموضوع، مشيراً إلى أنّه من الضروري توضيح الحادث، وقال وزير الخارجية الألماني "غيدو فيسترفيله": "هذا الشيء مخالف للقانون الدولي".

كما أنّ صحيفة Berliner Tageszeitung التي كانت أوّل من أدرجت استخدام الأسلحة الكيميائية في صفحاتها وتضمّنت وجهات نظر وزارة الخارجية التركية، وقالت إنّها تمتلك معلومات ووثائق تتعلّق باستخدام الأسلحة الكيميائية ضدّ مسلحي حزب العمال الكردستاني.

وقدّمت جامعة "هامبورغ" تقريراً حول استخدام القوات المسلّحة التركية للأسلحة الكيميائية إلى لجنة نزع السلاح في البوندستاغ الألماني التي بادرت إلى عرض القضية على البوندستاغ. وصرح

[27] DER SPIEGEL; Türkei soll Kurden mit Chemiewaffen getötet haben; 12.08.2010; Link: https://www.spiegel.de/politik/ausland/kaempfe-in-ostanatolien-tuerkei-soll-kurden-mit-chemiewaffen-getoetet-haben-a-711506.html

"أوتا زابف" رئيس المفوضية والمتحدّث الرسمي باسم الحزب الديمقراطي الاشتراكي للشؤون الخارجية، بأنّ القضية لا تزال مُدرَجة على جدول أعمالهم، وأنّهم أبلغوا وزير الخارجية الألماني "غيدو فيسترفيله" لتقديم طلب إلى لجنة مراقبة الأسلحة الكيميائية (OPCW) للتحقيق.

وقدم محررو الأخبار والكتاب الرئيسيون في مجلة نيوزويك في روسيا، إيلينا تشيرنينكو، إليزابيث ماستني، بولين إريمينكو، ملفاً تحت عنوان "الكيماوي والموت"، أن "هذه المرة الأكراد وأتراك" وأضافوا: "لقد أثبت للجميع أن جيش التركي يستخدم الأسلحة الكيماوية".

مجلة "نيوزيك أثارت" بأنّ المسؤولين القضائيين الذين قاموا بتشريح جثث الضحايا أخفوا المعلومات، ولم يقدّموا المعلومات اللازمة لأهالي أعضاء حزب العمال الكردستاني الذين فقدوا حياتهم؛ المجلة وصفت القسوة التي ارتُكِبت على أجساد الضحايا بفعل الأسلحة الكيميائية وقالت:

"إن صور القتلى الكرد الثمانية (مقزّزة من الناحية الإنسانية). مكسورة الرؤوس، عيون مقتطعة، أعضاء تناسلية مقطوعة، بطون منزوعة الأحشاء.... قطع على الجلد تعتبر الجروح والحروق والطعنات وذوبان الأحماض والخراجات من العلامات المثيرة للاهتمام، وجود آثار حرق وتشقّق في الجروح الموجودة عليه، تم العثور على هذه الجثث في منطقة تُسمى "تشوكورجا" في سبتمبر 2009. وهم ينتمون إلى أشخاص قتلتهم الدولة التركية في المناطق الجبلية بالمدينة الكردية، لدى تشريح الجثة لم يبلغ خبراء الطب الشرعي ذويهم عن آثار الحرق والتحلل على الجثث، إلّا أنّ المدافعين عن حقوق الإنسان من الكرد تمكّنوا من تصوير هذه الصور باحترافية ".

من ناحية أخرى وخلافاً لمزاعم الدولة التركية حول تخلّيها عن ترسانتها الكيماوية، ذكرت مجلة الدفاع البريطانية Jane's Defense Weekly في عددها الصادر في تشرين الثاني عام 2003 أنّ شركة الصناعات الكيماوية والميكانيكية (MKEK) [28]، التي تصنع المعدّات العسكرية للدولة التركية، أنتجت قنابل (CS) عيار 120 ملم، ورغم أنّ اتفاقية منظمة حظر الأسلحة الكيميائية تنصّ في ثلاث فقرات على عدم استخدام هذه الغازات الكيماوية السامة في الحروب الأهلية والانتفاضات، إلّا أنّ الدولة التركية لم تلتزم بهذا الاتفاق، واستخدمت هذه القنبلة في الحرب على كردستان استناداً إلى تقريرٍ لمنظمة Human Rights Watch ([29])

عرضت الدولة التركية قنابل الـ (CS) عيار 120 ملم في معارض الأسلحة المحلية والأجنبية، في أنقرة في أيلول 2005 في معرض صناعة الدفاع الدولي(IDEF) ، وفي عام 2010 في معرض "كيب تاون" بجنوب إفريقيا(AAD)

[28]- Machines and Chemical Industry Corporation (also known as Makina Ve Kimya Endustrisi Kurumu (MKEK) AS) http://www.mkek.gov.tr/english/company_introduction2.htm Ownership: state-owned holding company

[29] Human Rights Watch Arms Project; WEAPONS TRANSFERS AND VIOLATIONS OF THE LAWS OF WAR IN TURKEY; November 1995; Link: https://www.hrw.org/legacy/reports/pdfs/t/turkey/turkey95n.pdf

وفي الوقت الذي كانت تركيا تترأّس منظمة حظر الأسلحة الكيماوية(OPCW) ، انتقد "مايكل كرولي" منسّق مشروع "برادفورد" للأسلحة غير الفتاكة "مشروع بحثي في قسم دراسات السلام كلية الدراسات الاجتماعية والدولية" جامعة "برادفورد" في المملكة المتحدة، انتقد في جميع تقاريره بين عامي 2013-2018م أنّ التحقيق لم يبدأ بعد تصريحات تركيا " بأنها دمّرت ذلك السلاح"، وذكّر الدكتور "مايكل كراولي" بوظيفة ومسؤولية منظمة حظر الأسلحة الكيماوية، لكن لم يُستجَب لهذا النداء.

كما انتقد الدكتور "كراولي" في تقريره لعام 2016 عدم وجود آلية عقابية لمنظمة حظر الأسلحة الكيميائية بعد الحرب، واصفاً الولايات المتحدة وتركيا بـ "المشتبَه بهم المحتملَين"، في هذا الشأن، كما وأوضح أنّ دعاوي انتهاك الدولة التركية لاتفاقيات منظمة حظر الأسلحة الكيماوية ضد المقاتلين الكرد لم يتم التحقيق فيها، وبالتالي ربّما تكرّر هذا الموقف عدّة مرات ([30])

- **استخدام الكيميائي في الهجوم على روجآفا:**

1. **استخدام السلاح الكيميائي في الهجوم على "الشيخ مقصود"** 2016

استخدم كلّ من مرتزقة أحرار الشرقيّة وجبهة النصرة وفصائل جيش الإسلام وسلطان مراد وحركة نورالدين الزنكي وغيرهم السلاح الكيميائي في الهجمات التي قاموا بشنّها على المناطق الكردية وبالتحديد على حي "الشيخ مقصود" في حلب بين الـ 8 والـ 12 من أيار عام 2016 حيث استخدمت مرتين بدعمٍ من تركيا؛ وقد أسفرت هذه الهجمات عن استشهاد عددٍ من الأشخاص بينهم أطفال، كما أنّ ستة مدنيين ومقاتلين تابعين لوحدات حماية الشعب بدت عليهم أعراض من قبيل ضيق التنفّس والخدر واحمرار العينين ونوبات من السعال الشديد. وتحدّثت أغلب التقارير التي نُشِرت عن تزويد تركيا لأغلب الفصائل بأسلحة محرّمة، أحدها صدر عن منظمة العفو الدولية عقب الهجمات الكيماوية؛ وكانت المنظمة قد ذكرت بأنّها "جمعت أدلّة قوية عن انتهاكات خطيرة من شهود عيان وحصلت على أسماء ما لا يقل عن 83 مدنياً، بمن فيهم 30 طفلاً، قتلوا بسبب الهجمات في الشيخ مقصود، ما بين فبراير/شباط وأبريل/نيسان 2016، وأصيب ما يربو على 700 مدني كذلك بجروح، طبقاً للمستشفى الميداني المحلّي".

كما وذُكر في بيانٍ صادر عن قائد جماعة "جيش الإسلام" المسلّحة أنّ أحد القادة الميدانيين قد استعمل "سلاحاً لم يصرّح باستعماله" في الهجوم على الشيخ مقصود، وأنّه سوف يحاسَب على ذلك، وجاء في البيان الموقّع باسم النقيب "إسلام علوش" المتحدّث الرسمي باسم "جيش الإسلام": "قام أحد

[30] Dr Michael Crowley, Professor Malcolm Dando; A STUDY OF CONTEMPORARY DUAL-USE CHEMICAL AND LIFE SCIENCE RESEARCH POTENTIALLY APPLICABLE TO INCAPACITATING CHEMICAL AGENT WEAPONS; Biochemical Security 2030 Project, Department of Politics, Languages and International Studies, University of Bath, United Kingdom; OCTOBER 2014; Link: https://www.opcw.org/sites/default/files/documents/PDF/Down_the_Slippery_Slope_Final_LQ.pdf

القادة الميدانيين في جيش الإسلام في حلب باستخدام أسلحة غير مصرّح بها"، موضّحاً أنّه "تمّت إحالته إلى القضاء العسكري" التابع لـ (جيش الإسلام)

وعلى صعيد متّصل، صرّح الدكتور "ولات معمو" لوكالة "نورث برس" وهو إداري في مشفى "الشهيد خالد فجر" وأحد معاصري الهجمات الكيميائية على الحي، أنّ الجانب المعروف باسم (حي معروف) في الشيخ مقصود تعرّض لاستهداف بالغازات الكيماوية عام 2013، ما تسبّب بفقدان ثلاثة مواطنين لحياتهم، "أحدهم طفل لم يكمل الرابعة من عمره بعد، ووالده الأربعيني وامرأة ثلاثينة، كما أُصيب خمسة عشر شخصاً آخرين، تم إسعافهم آنذاك إلى مدينة عفرين". وأضاف معمو أنّ: "حي الشيخ مقصود تعرّض لهجوم بالغازات السامة مرّة أخرى في نيسان عام 2016، حيث وصلت إلى المشفى في ذلك الوقت حالات اختناق كثيرة، لكنّهم لم يستطيعوا تحديد ماهية الغازات المستعمَلة، وذلك لقلّة الإمكانات في المشفى حينها، وعدم وجود مخبر، لكنّ الفحص السريري للمصابين أكّد تعرّضهم لغازات سامّة؛ فقد ظهرت عليهم حالات إقياء واحمرار وضيق تنفّس بالإضافة إلى الرجفان".

من جانبها، قالت "روشين موسى" الرئيس المشارك لبلدية الشعب في حيّي الشيخ مقصود والأشرفية بحلب، والتي كانت من بين الشهود على الحادثة: "إنّ الحيّ فقَد ضحايا مدنيين إثر اختناقهم بسبب الغازات السامة في المرّة الأولى، لكنّ الفصائل المسلّحة قصفت الحي للمرة الثانية بالغازات السامة في 2016، وأضافت: "وقعت إصابات عديدة بين المدنيين، وتم إسعافهم من قبل كادر المشفى رغم إمكانات المشفى المتواضعة".

وقال "أنتوني لويد" صحفي لدى صحيفة (تايمز)، في السادس والعشرين من إبريل/نيسان إنّه كان في حي "الشيخ مقصود" وكانت حصيلة القتلى ثلاثة، وأظهرت صور المرضى وهم يعانون من حدوث إفرازات من الفم ورعشة، وهي أعراض تنتج من التعرّض لغاز الأعصاب؛ وأضاف أنّ 12 شخصًا أصيبوا، معظمهم عانوا من أعراض بعد الاتصال بالضحايا. وقال إنّ المصابين في القصف نفسه نقلوا "على وجه السرعة" لتلقّي علاج الأتروبين.

2. استخدام السلاح الكيميائي في الهجوم على عفرين 2018

أعلن المرصد السوري لحقوق الإنسان (SOHR) في الـ 20 من تشرين الأول عام 2018 أنّ الجيش التركي بدأ هجماته الاحتلاليّة على عفرين وأنه استخدم في غاراته الجوية على قريتي بلبل وشرا أسلحة محظورة. ونقل المرصد ومقره بريطانيا، عن مصادر طبية في عفرين قولها إن ستة أشخاص واجهوا صعوبات في التنفس وأصيبوا باتساع في حدقة العين بسبب الهجوم مما يشير إلى أنه كان هناك استخداماً للأسلحة الكيميائية. كما نشرت وحدات حماية الشعب إن القصف التركي استهدف قرية في شمال غرب المنطقة قرب الحدود التركية، وأضافت أن القصف أسفر عن إصابة ستة أشخاص بمشكلات في التنفس إلى جانب أعراض أخرى تشير إلى أنه كان هجوما بالغاز.

وفي 16 من شهر شباط قامت الطائرات التركية باستخدام الغاز الكيمياوي ضد المدنيين في قرية أرندة التابعة لناحية شيه؛ وحول حالة المدنيين الذين تعرضوا للغاز الكيمياوي أوضح الدكتور محمد حيدر ما يلي : "بتاريخ 2018.02.16 حوالي الساعة الثامنة مساء وصلت الى المشفى 6 حالات إسعاف مختلفة في شدة الحالة، أربعة منهم حالتهم متوسطة واثنين حالتهم حرجة حيث كان واضح من

المظهر الخارجي للمرضى أنهم تعرضوا للغاز الكيمياوي، فكانت عيونهم تدمع مع إحمرار في الجلد وضيق في التنفس إضافة إلى حرقة في الحنجرة، وكانت أسماء المدنيين اللذين تعرضوا للغاز الكيمياوي هي: عبد الرحمن شاليك 29 سنة - محمود رشيد حسون 33 سنة -وضاح مصطفى خليل 35 سنة- احمد محمد حمو 38 سنة-عدنان شاليكو 35 سنة- محمد عارف حقي 43 سنة.

وهو ما أكده بيان المجلس الصحي في عفرين " بأن تركيا استخدمت غاز الكلور السام في قرية أردنه التابعة لناحية شيه اليوم وبعد ما جرى استعمال السلاح الكيماوي نرى أن هذا العدوان قد دخل مرحلة جديدة من الاستهتار والجرأة وتجاوز القوانين الدولية " ودعت كافة المؤسسات الدولية المختصة والمنظمات المعنية بحقوق الانسان، لإجراء تحقيق دولي نزيه عادل ومستقل حول هذه الحادثة وأبدى المجلس استعداده للتعاون في هذا الصدد، وذلك بأخذ العينات وإجراء كافة التحاليل والاستقصائيات والتحقيقات اللازمة، التي تثبت استعمال الجيش التركي لهذا السلاح.

3. استخدام السلاح الكيميائي في الهجوم على سري كانييه 2019

وثّقت العديد من المؤسّسات والسلطات في الـ 9 من تشرين الأول عام 2019 استخدام الدولة التركية للفوسفور الأبيض في سري كانييه وكري سبي وفي ناحية تل تمر، وخلّف إصابات خطيرة وآثارًا مرعبة على الضحايا لما له من قوة حارقة [31] كبيرة على الأجسام والأشياء، كما أنّ له تأثيرات نفسية تزيد كثيراً من تأثيره التدميري، ويحتوي بخارًا سامًّا يصل للعظام فيسوّسها؛ ومتى ما مسّ الفوسفور الجلد فلا توجد أية طريقة لمنع وصوله للعظام، كما يمكن أن تكون لهذه المادة المحرقة آثارًا سامة على مختلف أعضاء الجسم كالكبد والقلب والكلى؛ ويتعلّق هذا التأثير بكمية الفوسفور المُمتصّة من طرف الجسم، كما أنّه يسبب تأثيراً كبيراً على الحالة النفسية للمصاب، ذلك أنّ هذه

[31] ـ الدكتور عمر سعدالله تطور تدوين القانون الدولي

الحروق تسبّب آلاماً لا مثيل لها؛ وهذا قد يترك صدمة نفسية يعيشها المُصاب طوال حياته تنتابه كلّما شاهد النار، ناهيك إذا تركت له آثارًا أو تشوّهات ظاهرة، خصوصاً إذا كانت ظاهرة في اليدين أو الوجه، ممّا يجعله ملاحظًا من طرف الجميع، كما تسبّب الأسلحة الحارقة كذلك أضراراً بالبيئة؛ فتقضي على المساحات الخضراء كما تغيّر من الطابع الحيوي للأتربة والغطاء النباتي، وهذا ما ثبت خلال الفترة التي تلت الحرب على مناطق "سري كانييه وكري سبي"، ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ أعراف القانون الدولي تحظر استخدام القنابل الفوسفورية في المناطق السكانية.

تعرّض جسد الطفل "محمد أمين محمد" الذي كان لاجئاً من عفرين إلى سري كانييه والبالغ من العمر 13 عاماً لحروق بليغة وعميقة نتيجة استخدام قنبلة فوسفورية، وفي إفادته لمركز روج للدراسات الاستراتيجية (NRLS) صرّح بأنّه قد تعرض لحرق شديد بينما كان في الشارع، ووصف ما تعرّض له للوهلة الأولى، وكأنّه انصبّ عليه شمع ذو حريق هائل، وتم إسعافه الى تل تمر وبعدها إلى إقليم كردستان وبعدها إلى فرنسا في المشفى العسكري، وبينما كان هناك أخبره الكثير من الأطباء بأنّه تعرّض لقنبلة فوسفورية، وأفاد بأنّه في تقاريره الطبية سواء الفرنسية منها أو التقارير الطبية في إقليم كردستان العراق ذكر بأنّه تعرّض للفوسفور الأبيض، وكذلك ذكر بأنّ 60% من جسده تعرّض للحريق، وتأذّى صدره بشكل كبير وأصابع يديه ورقبته، وخضع لـ 8 عمليات جلدية في فرنسا، وهو لايزال بحاجة إلى بعض العمليات الجراحية؛ وطالب في نهاية حديثه بضرورة أن يتمّ فرض حظر كلّي للأسلحة الكيميائية، وإنهاء الاحتلال لعودة المهجّرين إلى مدنهم، ودعا إلى محاسبة المسؤولين عن استخدام الأسلحة المحظورة، ورفع دعوى قضائية لإنصافه.

- **السلاح الكيميائي في المواثيق الدولية:**

يُعدّ استخدام الأسلحة الكيميائية أحد أكثر الجوانب مأساويةً في انتهاكات حقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني والاتفاقيات ذات الصلة، وتحدّياً للمجتمع الإنساني على نطاق واسع؛ وإدراكاً للمخاطر والآثار الكارثية يحاول المجتمع الدولي الحدّ من انتشار هذه الأسلحة وحظرها على المستوى الدولي من خلال إمضاء العديد من الإتفاقيات الدولية وتحديد سبل الالتزام بها؛ إلّا أنّ العديد من الدول من بينها تركيا لا تزال تستخدمها في حربها ضد الكرد، وتطمح في تطوير المفاعلات والصواريخ النووية، حيث لم تخفِ طموحها الأكبر لامتلاك القنابل النووية، ففي اجتماع لحزبه الحاكم في الرابع من أيلول 2019 قال أردوغان: "إنّ بعض الدول لديها صواريخ برؤوس حربية نووية". لكن الغرب يصرّ على "أنّنا لا نستطيع الحصول عليها" لا أستطيع أن أقبل بذلك.

يعود أوّل اتفاق دولي يحدّ من استخدام الأسلحة الكيميائية إلى عام 1675 م، عندما توصّلت فرنسا وألمانيا إلى اتفاق تم توقيعه في "ستراسبورغ" يحظر استخدام الرصاص السام، وبعدها وفي عام 1874، أُبرمت اتفاقية بروكسل بشأن قوانين الحرب وأعرافها، وحظرت بموجبها استخدام السم أو الأسلحة السامة، واستخدام الأسلحة أو المقذوفات أو المواد التي من شأنها إحداث إصابات وآلام لأسباب لا مبرّر لها، على الرغم من أنّ الاتفاقية لم تدخل حيّز التنفيذ مطلقاً.[32]

في نهاية القرن التاسع عشر، ظهرت اتفاقية ثالثة؛ حيث كانت جهود نزع السلاح الكيميائي في القرن العشرين في صلب "مؤتمر لاهاي" للسلام عام 1899م، وأعلنت الأطراف المتعاقدة في "اتفاقية لاهاي" لعام 1899 موافقتها على "الإمتناع عن استخدام المقذوفات التي يكون الهدف الوحيد منها نشر الغازات الخانقة أو الضارة". جدّدت "اتفاقية لاهاي" الثانية، في عام 1907، الحظر المبكّر على استخدام السمّ أو الأسلحة السامّة.[33]

دفعت جهود لاهاي لمراقبة الأسلحة الكيميائية في فترة ما بين الحربَين، فمعاهدة فرساي مع ألمانيا منعتها من استيراد الأسلحة الكيميائية؛ ثم جاء "مؤتمر واشنطن" البحري ليدفع باتجاه اتّفاق يحظر استعمال الغازات السامة، إلّا أنّ عدم تصديق فرنسا، بسبب نزاع على أحكام بشأن الغوّاصات، قد ألغى الاتفاق.

وفي عام 1925 تم إبرام بروتوكول لحظر الاستعمال الحربي للغازات الخانقة أو السامّة أو ما شابها وللوسائل البكترولوجية، ومع كل الانتقادات بشأنها إلّا أنّ التفاسير اللاحقة للبرتوكول جعلته الأهم، حيث شكّل جزءاً من القانون الدولي العرفي، وتمّ قبوله على نطاق واسع، كما فسّر البروتوكول لتغطية الصراعات الداخلية وكذلك المعايير الدولية. في عام 1995 ذكرت دائرة الاستئناف في المحكمة الجنائية الدولية ليوغوسلافيا السابقة أنّه "ظهر بلا جدال توافق عام في الآراء في المجتمع الدولي على مبدأ أنّ استخدام الأسلحة الكيميائية محظور أيضاً في النزاعات المسلحة الداخلية". في عام 2005 خلصت اللجنة الدولية للصليب الأحمر أنّ القانون الدولي العرفي يشمل فرض حظر على استخدام الأسلحة الكيميائية في الصراعات الداخلية، وكذلك الصراعات الدولية.

22-Organisation for the Prohibition of Chemical Weapos

[33] - منظمة حظر الأسلحة الكيميائية .

وفي عام 1993 وقّعت اتفاقية الأسلحة الكيميائية، لحظر حيازة واستحداث وتخزين ونقل واستعمال الأسلحة الكيميائية، ودخلت حيّز التنفيذ في 29 نيسان 1997 بعد إيداع وثيقة التصديق الخامسة والستين بـ 180 يوماً، وهي سارية لأجلٍ غير محدّد، ويمكن للدول الأطراف أن تنسحب بعد إشعار مُسبَق بمدّة 90 يوماً. وقد لعبت مذكّرة التفاهم بين الولايات المتحدة والاتّحاد السوفياتي بشأن الأسلحة الكيميائية بخصوص تبادلهما البيانات عن قدرات كل دولة، المتعلّقة بالأسلحة الكيميائية والتحقّق منها. أُبرم في أيلول 1989 في "جاكسون هول" في "وايومينغ" اتفاق بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي بشأن تدمير الأسلحة الكيميائية وعدم إنتاجها، وبشأن تدابير تسهيل الاتفاقية متعدّدة الأطراف لحظر الأسلحة الكيميائية 1990 لعبت دوراً مفيداً في مفاوضات اتفاقية الأسلحة الكيميائية.

وفي عام 1998 جاء نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية ليجعل من استخدام الأسلحة الكيميائية في النزاعات الدولية جريمة حرب؛ ثم أُدخِلت تعديلات على نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية ليمتدّ الحظر إلى الصراعات الداخلية.

لدى التمعّن في كل الاتفاقيات المذكورة أعلاه سنجد أنّ واضعيها قد اعتقدوا بأنّ للأفراد حقوقاً لا يجوز انتهاكها في أوقات المنازعات المسلحة، وأكثر من ذلك في الأوقات الطبيعية، كما تضمّنت قدراً معيّناً من الحماية للمقاتلين أثناء النزاعات المسلحة (الدولية وغير الدولية) كما وحظرت استخدام أسلحة معينة، وقيّدت استخدام الأسلحة غير المحظورة على نحو معيّن، وهي قواعد آمرة لجميع أطراف النزاع لا تجوز مخالفتها.

تهدف كلّ الاتفاقيات التي صادقت عليها تركيا بخصوص القضاء على الأسلحة الكيمائية من خلال حظر التطوير أو الإنتاج أو حيازة أو تخزين أو الاحتفاظ أو النقل أو الاستخدام، إلى التزامها الدولي بمنع استخدامها، ولكن بدا بأنّ الدولة التركية وبالإشارة إلى العديد من الأدلة انتهكت التزاماتها مراراً في حربها ضد الشعب الكردي، حيث لم تلتزم بالاتفاقيات والمعاهدات التي صادقت عليها؛ الأمر الذي يتطلّب من الأمم المتّحدة عن طريق الأمين العام المساهمة في تحقيق واتّخاذ تدابير لمنع المزيد من الاستخدام التركي للعوامل الكيميائية كسلاح؛ ولإجبار تركيا على احترام الحظر المفروض على الأسلحة الكيمائية، فإنّ طلب مهمة من منظمة حظر الأسلحة الكيمائية يتماشى تماماً مع المعاهدات التي تستند إليها المنظمات الدولية وخاصة اتفاقية 1993 كما يمكن للدول الأعضاء في اتفاقية الأسلحة الكيمائية وبموجب المادة التاسعة من الاتفاقية، مطالبة الحكومة التركية بوقف جرائم الحرب هذه، ومحاكمة المسؤولين عن تلك الجرائم، ويتحتّم أيضاً على الاتّحاد الأوروبي مطالبة منظمة حظر الأسلحة الكيميائية (OPCW) بالتحقيق في استخدام الدولة التركية، كون أغلب دول الاتّحاد الأوروبي أعضاء في منظمة حظر الأسلحة الكيمائية، حيث لا يقبل أي طلب إذا لم تكن الدولة عضواً في منظمة حظر الأسلحة الكيمائية.

من جانبه فإنّ الأمين العام للأمم المتحدة يمكنه إجراء تحقيقات عاجلة فيما يرد إليه من شكاوٍ عن الاستخدام المحتمَل للأسلحة الكيميائية والبكتريولوجية (البيولوجية) والتكسينية. وتؤذن الآلية الممنوحة للأمين العام، بناء على طلب من أي دولة عضو، بإجراء تحقيق يشمل إيفاد فريق لتقصّي الحقائق إلى مكان (أماكن) الواقعة (الوقائع) المزعومة، وتقديم تقرير إلى جميع الدول الأعضاء في الأمم المتحدة،

وذلك للتحقّق بطريقة موضوعية وعلمية عن وقائع الانتهاكات المزعومة لبروتوكول "جنيف" لعام 1925م الذي يحظر استخدام الأسلحة الكيميائية والبيولوجية، أو لغير ذلك من قواعد القانون الدولي العرفي ذات الصلة؛ فعدم تحديد المسؤولية يغذّي الإفلات من العقاب على هذه الهجمات، ويشجّع على مواصلة استخدام الأسلحة الكيميائية.

استناداً إلى ما تمّت الإشارة إليه، تمثّل الهجمات الكيميائية انتهاكاً صارخاً للقانون الدولي الإنساني واتفاقية حظر الأسلحة الكيميائية والتي صادقت عليها تركيا، خاصة أنّها طرف في بروتوكول "جنيف" لعام 1925م الذي يحظر مثل تلك الأسلحة؛ وبالتالي فإنّ استخدام الأسلحة الكيميائية محرّم ومحظور بموجب قواعد القانون الدولي العرفي بغضّ النظر عن وجود أهداف عسكرية حقيقية، بما في ذلك استخدام هذه الأسلحة ضد المقاتلين الأعداء، وذلك بالنظر إلى مدى تأثيرها السلبي على كلّ من الإنسان والبيئة، ولا يقتصر الحظر على الأهداف المدنية، نظراً لخطورة هذه الأسلحة وآثارها المدمّرة والإجماع الوجداني العالمي في تحريمها، وبذلك لا يتسنّى التذرّع بوجود أهداف عسكرية، إذ أنّ استخدام الأسلحة الكيميائية محظور حتى ضد الأهداف العسكرية، مثل هذا الحظر العام والعالمي لاستخدام الأسلحة الكيميائية قد تم تقويضه بشكل خطير من قبل الدولة التركية على نطاق واسع من خلال التقارير النموذجية، بالإضافة إلى الشهادات التي تم جمعها، حيث أنّ المجتمع الدولي ككلّ يتحمّل مسؤولية مشترَكة عن إنفاذ حظر استخدام الأسلحة الكيميائية وحماية نظام عدم الانتشار وكذلك هيكل السلام والأمن الدوليين، وهذا يعني أنّ الاستخدام المستمرّ للأسلحة الكيميائية يشكّل تهديداً مثيراً للقلق لبنية السلام والأمن الدوليين؛ وعليه لابدّ من المجتمع الدولي من مضاعفة جهوده لمنع استخدام الأسلحة الكيميائية، ومحاسبة المسؤولين عن مثل هذه الأعمال الهمجية؛ ولتحقيق ذلك بشكل مؤثّر لابدّ من إيجاد آليات دولية إضافية تنشئها الجمعية العامة للأمم المتحدة، تقوم بتسليط الضوء على واقع استخدام هذه الأسلحة المحظورة، والكشف عن هوية المسؤولين، وتتمتّع بالحيادية والاستقلالية، وتقوم بتيسير التحقيق في انتهاكات القانون الدولي الأشد خطورة، وبالمساعدة في ملاحقة الأشخاص المسؤولين عنها ومحاكمتهم. وتتمثّل مهمّتها في جمع الأدلّة عن انتهاكات القانون الدولي وعدم الإمتثال للالتزامات المترتّبة في الاتفاقيات المتعلّقة بالأسلحة المحظورة؛ وتجمع هذه الأدلّة لأغراض إجراءات المساءلة، وترمي بذلك إلى تحليل الأدلّة على انتهاكات القانون الدولي الإنساني وتجاوزات حقوق الإنسان؛ كما يمكن للشراكة الدولية لمكافحة الإفلات من العقاب على استخدام الأسلحة الكيميائية (وهي رابطة تضم 40 دولة) أن تلعب دوراً كبيراً في هذا الخصوص؛ وهناك حاجة ملحة ليس فقط لتحديد الواقعة والجُناة، بل لمحاسبة كلّ مَن يجرؤ على استخدام الأسلحة الكيميائية كانتهاك للقانون الدولي.

وبالتالي؛ فإنّ استخدام مثل هذه الأسلحة يعدّ جريمة حرب استناداً إلى المادة الثامنة من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية، ولا سيّما البندان 17 و18 منها، كما يعد جريمة حرب استناداً لأحكام القانون الدولي العرفي والذي حظر هذه الأسلحة، كما يمكن أن يرقى إلى جريمة إبادة جماعية، الأمر الذي يستوجب معه إحالة المجرمين إلى المحكمة الجنائية الدولية.

وفيما يلي عرض للاتفاقيات والمعاهدات والأنظمة الدولية لنزع السلاح وعدم الانتشار، والتي تعدّ تركيا طرفاً فيها:

- اتفاقية الأسلحة الكيمائية (CWC) دخلت حيّز التنفيذ في عام 1997 أصبحت تركيا طرفاً فيها بنفس العام، وبموجب هذه الاتفاقية يُحظَر إنتاج واستخدام الأسلحة الكيميائية، واستمراراً لبروتوكول جنيف وضعت تركيا في 29 نيسان 1997 هذه الاتفاقية حيّز التنفيذ ([34])

- اتفاقية حظر استحداث وإنتاج وتكديس الأسلحة البكتريولوجية (البيولوجية) والسامة وتدمير تلك الأسلحة، وهي أول معاهدة متعدّدة الأطراف لنزع السلاح تحظر استحداث وإنتاج وتخزين طائفة بكاملها من أسلحة الدمار الشامل. ودخلت هذه الاتفاقية حيّز التنفيذ في 26 آذار1975م وتتعهّد كلّ دولة "طرف" في هذه الإتفاقية بأن لا تعمد أبداً في أي ظرف من الظروف إلى استحداث أو إنتاج أو تخزين، ولا اقتناء أو حفظ على أي نحو آخر العوامل الجرثومية أو العوامل البيولوجية الأخرى، وكذلك الأسلحة والمعدّات ووسائل الإيصال الموجّهة لاستعمال تلك العوامل.

- اتّفاقية حظر استخدام الغازات الكيميائية في الحروب عام 1925 في بروتوكول جنيف الذي وقعت عليه 134 دولة من بينها تركيا ([35])

- إنّ أهمية دور منظمة حظر الأسلحة الكيميائية تتجسّد في محاولة بلورة نظام قانوني لقواعد القانون الدولي الإنساني.

- معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية (NPT) تم التوقيع على هذه المعاهدة في عام 1968 ودخلت حيّز التنفيذ عام 1970 وأصبحت تركيا طرفاً فيها في عام 1979م، وتهدف هذه المعاهدة إلى تعزيز الأهداف على ثلاث ركائز: عدم الانتشار، ونزع السلاح، والاستخدام السلمي للطاقة النووية ([36])

- معاهدة الحظر الشامل للتجارب النووية، أصبحت تركيا طرفاً فيها عام 2000 تهدف هذه المعاهدة إلى منع تحديث الأسلحة النووية الموجودة وإنتاج أسلحة جديدة.

---

[34] United Nations: Treaty Collection; Convention on the Prohibition of the Development, Production, Stockpiling and Use of Chemical Weapons and on their Destruction; Link: https://web.archive.org/web/20210311154423/https://treaties.un.org/pages/ViewDetails.aspx?src=TREATY&mtdsg_no=XXVI-3&chapter=26&clang=_en

[35] Protocole: concernant la prohibition d'emploi à la guerre de gaz asphyxiants, toxiques ou similaires et de moyens bactériologiques (Texte original); 15 août 2013; Link: https://web.archive.org/web/20180523011329/https:/www.admin.ch/opc/fr/classified-compilation/19250020/201308150000/0.515.105.pdf

[36] United Nations Office for Disarmament Affairs (UNODA); Turkey: Signature of Treaty on the Non-Proliferation of Nuclear Weapons (NPT); Link: https://web.archive.org/web/20191224061228/http://disarmament.un.org/treaties/a/npt/turkey/sig/london

داعش وقابلية الانشقاق في سوريا

مركز روج آفا للدراسات الاستراتيجية

مقدّمة.

يشكل تنظيم داعش نموذجاً مستجداً عن الأزمات التي نتجت عن فشل مشروع الدولة القومية الذي برز في مطلع الألفية الثانية، المتزاوجة في بعض مظاهرها مع كل من الليبرالية أحياناً ومع الاشتراكية المشيّدة أحياناً أخرى، والتي أخفقت في بناء نمط حضاري خلّاق وجديد لبلدان الشرق الأوسط، حيث جنحت نحو الاستبداد وعملت على صهر الثقافات الأخرى في قالب الأيديولوجيا القومية المتربعة على هرم السلطة الطامعة أيضاً بالتوسع في أراضي الدول المناظرة لها؛ ويمكن ملاحظة ذلك بسهولة بمجرد الاطلاع على سجل حقوق الإنسان وطبيعة العلاقات السلبية القائمة بينها والمستوى المتدني لمؤشرات التنمية والازدهار والشفافية في كل من الدولة القومية، التركية والعربية والإسرائيلية والإيرانية؛ وكان هذا المشروع قد استند أيضاً في انطلاقته إلى فشل الدولة الثيوقراطية(*) التي تمثلت بالسلطنة العثمانية آنذاك وما تسببت به من أزمات كبيرة للشعوب التي تسلطت عليها بعد أن تراكمت عليها الديون الأوروبية([1]) وازدياد تغوّل الإقطاعيين، وتنامي كلاً من فساد موظفي السلطة وقهر الطبقات الفقيرة .

لا تزال معظم مجتمعات الشرق الأوسط تعاني من أزمات كلا المشروعين، وقد أنتج الصراع الدموي بين أنصار هذين المشروعين أزمات أشد في بلدان المنطقة([2])، في حين أنتجت أزمات أكثر شدة بعد محاولة التلاقح بين المشروعين وولادة تنظيم داعش الذي بدأت مرحلته الجنينية في فترة الحملة الإيمانية التي أطلقها النظام العراقي السابق من فترة التسعينات إلى تاريخ سقوطه عام 2003م، عبر التزاوج بين الفكر القومي البعثي والسلفية الجهادية كاستراتيجية جديدة لمواجهة كلّ من أعدائه من

---

* الثيوقراطية: هي مذهب سياسي يفسر قيام الدولة على أساس ديني اعتقادي وهو القول بأن السلطة مصدرها الله، وأن الملوك يختارهم الله مباشرة أو بطريقة غير مباشرة، وهي النظرية التي عرفت باسم " الحق الإلهي" أو "التفويض الإلهي"... والثيوقراطية لفظ يوناني مركب من "ثيو" بمعنى ديني و"كراتيس" بمعنى حكم، وهي من المذاهب المتوغلة في القدم فقد عرفها قدماء المصريين وغيرهم و شاعت بين الدول المسيحية الأوروبية إبان القرون الوسطى وهي بطبيعتها تنفي المذاهب الديمقراطية التي تفسر قيام الدولة على أساس عقد اجتماعي وأن شرعيتها تقوم على أساس إرادة الشعب...
الموسوعة السياسية/ Political Encyclopedia؛ مفهوم الثيوقراطية - The concept of Theocracy.

[1] مصطفى محمد الطحان؛ تركيا التي عرفت: من السلطان.. إلى نجم الدين أربكان 1842-2006م/ الجزء الثاني؛ الطبعة الأولى 2007م؛ بلا ناشر؛ ص138.

[2] للاطلاع على بعض الأفكار المتعلقة بهذا الصراع، انظر: عمر عبد الحكيم؛ الثورة الإسلامية الجهادية في سوريا/ الجزء الأول: التجربة والعبرة (آلام وآمال)؛ الطبعة الأولى/1991م؛ بلا ناشر.

الشعوب التي نال منها سوءاً، والدول الغربية الطامعة في وضعه الجيوسياسي، والدول الإقليمية المحيطة به والمتخالفة معها أيديولوجياً. وبما أن التنظيم وليد هذه الأزمات، فإن كل سلوك ونشاط وسياسة ناجمة عنه هي أزمة بحد ذاتها ترتد عليه بتأزيم وضعه الداخلي، والتسبب بانفعال نظرية "الاختلاف في الرأي ومن ثم الانقسام، فالشقاق والخصومة، وأخيراً تبادل تهمة التكفير" وتبدو بداية الخطوة الأولى في هذا المسار مهيأة في فرعه السوري.

تعد نظرية "الاختلاف في الرأي ومن ثم الانقسام، فالشقاق والخصومة، وأخيراً تبادل تهمة التكفير" من الأمور الشائعة في تاريخ حركات الإسلام السياسي وبشكل خاص منذ مقتل الخليفة عثمان بن عفان([3])؛ وعلى غرار ما حدث لدى اتباع الديانتين اليهودية والمسيحية، تسببت الطموحات السياسية للزعماء المسلمين بتشظي العقيدة السياسية للإسلام إلى عشرات المذاهب والفرق والأحزاب([4])، يُطلق عليها اليوم مجازياً تسمية حركات أو تنظيمات الإسلام السياسي والتي يقدر عددها بأكثر من مئة تنظيم من مختلف الطوائف والمذاهب، لكل تنظيم أيديولوجيته التي يصيغها زعمائه الذين يزعمون بأنهم "الفرقة الناجية"، وبسبب كثرة المحاججات الفقهية والذرائع فيما بينهم لإظهار كل طرف صوابية أيديولوجيته، أصبحت الديماغوجيا والرياء ونزعة التبرير([*]) والعنف كوسائل لإغواء واستقطاب الأتباع. يمكن ملاحظة هذه الأمور بوضوح في سياق الأزمة الفكرية والسياسية والأمنية التي تشهدها سوريا والعراق، ومن خلال انقسام الحركة الجهادية السلفية إلى كل من تنظيمات القاعدة وقاعدة الجهاد في بلاد الرافدين وجيش الإسلام وجبهة النصرة وداعش وحرّاس الدين وغيرهم.

بالنسبة لتنظيم داعش موضوع بحثنا يعدّ كغيره حلقة من هذه المتوالية بانشقاقه عن القاعدة وخصومته معه، وقابليته للانشقاق الداخلي بعد هزيمته في الباغوز عام 2019م، ففي الفترة التي كان التنظيم فيها قوياً نسبياً تواردت في عام 2016م روايات من المنشقين عنه عن وجود خلاف في داخله حول الفتاوي التكفيرية لبعض الغلاة من مشرّعي التنظيم الذين تبنوا أفكار الشيخ السعودي (أحمد بن

---

[3] للاطلاع على بعض التحليلات المتعلقة بهذا الأمر انظر: د. علي الوردي؛ وعّاظ السلاطين؛ الطبعة الثانية/1995؛ الناشر: دار كوفان/ لندن.

[4] عبد الله أوجالان؛ مانيفستو الحضارة الديمقراطية: المجلد الرابع/ أزمة المدنية وحل الحضارة الديمقراطية في الشرق الأوسط؛ ترجمة: زاخو شيار؛ الطبعة الثانية/2014م؛ الناشر: مطبعة آزادي؛ ص59.

[*] الديماغوجيا كلمة يونانية قديمة مكونة من مقطعين ديما من ديموس وتعني الشعب. وغوجيا وتعني القيادة؛ وبذلك تكون الديماغوجية استراتيجية لإقناع الآخرين بشيء ما بالاستناد إلى مخاوفهم وأفكارهم المسبقة. عن طريق الخطابات والدعاية الحماسية مستخدمين المواضيع القومية والشعبية في محاولة استثارة عواطف الجماهير. أما وفقاً للتعريف السائد اليوم فهي تدل على مجموعه من الأساليب والخطابات والمناورات والحيل السياسية التي يلجأ إليها السياسيون لإغراء الشعب أو الجماهير بوعود كاذبة أو خدّاعة وذلك ظاهرياً من أجل مصلحة الشعب، وعملياً من أجل الوصول للحكم... (الموسوعة السياسية/ Political Encyclopedia- الديماغوجية – Demagogy)

الرياء لغة هو التظاهر بخلاف ما في الباطن... مشتق من الرؤية، وهو الإتيان بالعمل ليراه الآخرون، فيكون عمله لأجلهم... وراءى النَّاسَ: نافَق، أظهر أمامهم خلاف ما هو عليه... (تعريف ومعنى رياء في معجم المعاني الجامع - معجم عربي عربي (الإلكتروني))

"الرياء: تظاهر المرء بما لا يتصف به من الفضائل، والمرائي هو المموّه الذي يكون ظاهره مخالفاً لباطنه. وقيل الرياء ترك الإخلاص في العمل بملاحظة غير الله فيه (تعريفات الجرجاني) ...". قاموس جامعة بيرزيت؛ الرياء.

نزعة التبرير يعتبرها المحللون النفسيون آلية دفاعية لا واعية تبرز أثناء مواجهة الفرد لضميره أو مواجهة موقف مساءلة أو تفسير سلوكاً أو تقصيراً قام به، مقدماً اعذاره ومسوّغاته....

عمر الحازمي) الذي بالغ في تكفير القاطنين في دار الكفر(*) ومن يتعذر بالجهل ومن عاذره في مسألة ارتكاب المخالفات الشرعية بشكل غير مقصود، وسمّي هؤلاء بالحازميين(5)، ويُقال أن أبو بكر البغدادي قضى على الحازميين من بين صفوف التنظيم، وهناك معلومات لم تؤكد بعد عن انضمام من استطاع الفرار إلى ما يسمى بتنظيم "جند الله" (الأذري السلفي) المتشدد الذي يُعتقد بأنه يتمركز بالقرب من جبال اللاذقية من جهة حدود محافظة إدلب(6). هذا الأمر وأموراً أخرى سيتم ذكرها لاحقاً تشير إلى أن تنظيم داعش منفتح على ظاهرة (الاختلاف في الرأي ومن ثم الانقسام، فالشقاق والخصومة وأخيراً تبادل تهمة التكفير) وهذا ما يشكل فرضية البحث الرئيسية التي سيتم على أساس تحديد مؤشراتها وتحليل عواملها، بناء تصوراً عن إمكانية حدوث تصدعاً في البنية القيادية لتنظيم داعش في سوريا والعراق.

ولاستشراف هذا الأمر من المفيد العودة إلى التاريخ السياسي للمنطقة، وملاحظة تأثير الوضع الجيوسياسي في صراع القوى القائمة على جغرافية كل من بلاد الشام وميزوبوتاميا اللتان كثيراً ما تبدوان في حالة تنافر سياسي، وفي تاريخنا المعاصر تم تقسيم هاتين الجغرافيتين إلى سوريا والعراق بموجب اتفاقية سايكس- بيكو المعروفة، وأصبحت منطقة شمال شرقي سوريا التي تعد جزءاً رئيسياً من ميزوبوتاميا ملحقة بالدولة السورية التي عجزت أو لم ترغب في إحداث دمج سياسي وثقافي لها مع بلاد الشام، وتعاملت معها (كمستعمرة يديرها حاكم عسكري- أمني بشكل مستتر وراء مؤسسات الإدارة المحلية) حيث سخرّت معظم مواردها لتنمية الجزء الخاضع من بلاد الشام لسلطتها؛ من الناحية الاستراتيجية يمكن الافتراض بأن من يهيمن على شمال وشرق سوريا سيضمن هيمنته على سوريا والعراق، يلاحظ ذلك بوضوح في الاستراتيجية الأمريكية الخاصة بالمنطقة، وما يثير الدهشة اهتمام تنظيم داعش بهذا الأمر، وهناك مؤشرات على التدارك المتأخر نسبياً للإيرانيين والروس والأتراك لهذه الاستراتيجية.

تاريخياً فشلت معظم محاولات الملوك والأباطرة والخلفاء والسلاطين والرؤساء في خلق وحدة سياسية طوعية مستدامة بين بلاد الشام وميزوبوتاميا إلى مستوى الوطن الواحد لأسباب تتعلق بالخصائص الثقافية والاجتماعية والسياسية الخاصة بكل منطقة، وهناك الكثير من الشواهد في التاريخ السياسي للمنطقة على هذا الأمر، حتى أنه يمكن اعتبار تأسيس وبناء مدينة بغداد وتحويلها إلى مركز للسلطة منذ أيام العباسيين كانت من أجل التمايز عن خصومهم الأمويين الذين كانوا قد اتخذوا من دمشق معقلاً لهم، وهناك العديد من الوقائع التاريخية التي تعبّر عن هذا الأمر. في تاريخنا المعاصر حاول الهاشميون بعد نجاح الثورة العربية الكبرى ضد الاحتلال العثماني إقامة دولة تضم بلاد الشام وميزوبوتاميا تحت تاجهم إلا أنهم فشلوا في ذلك، ولم يتم تقديم تحليلات وافية بخصوص العوامل الذاتية التي كانت وراء هذا الفشل، وتم التركيز أكثر على العوامل الموضوعية التي تمحورت حول

*المفهوم العام لدار الكفر لدى تنظيم داعش هو كل منطقة غير خاضعة لسلطة التنظيم وشريعته، وكل من يبقى فيها يعتبر كافراً حتى لو كان من المسلمين بحسب أيديولوجية التنظيم...

5 انظر: د. محمد أبو رمان ومجموعة باحثين؛ ما بعد دولة الخلافة، الأيديولوجيا. الدعاية. التنظيم والجهاد العالمي/ هل سيعود تنظيم داعش من جديد؟؛ الناشر: مؤسسة فريدريش ايبرت- الأردن والعراق/ 2021م. ص56.

6 فائز الدغيم؛ "جند الله" و"الشيشاني".. دوافع "تحرير الشام" للهجوم على أعداء روسيا التقليديين؛ الناشر: موقع قناة سوريا؛ تاريخ النشر: 2021.10.26م؛ الرابط: https://www.syria.tv

مطامع الدولتين الاستعماريتين، فرنسا وبريطانيا، في سوريا والعراق. من جهته حاول حزب البعث العربي الاشتراكي بعد سيطرته على السلطة في كل من دمشق وبغداد، توحيد المنطقتين في إطار الوطن العربي الواحد، إلا أنه مني بالفشل وتطور الوضع إلى عداء متبادل، ولينقسم حزب البعث إلى تنظيمين متصارعين، في سوريا والعراق، على الرغم من النجاح المؤقت والنسبي لمشروع الوحدة بين القوميين في سوريا ومصر. من جانبه حاول تنظيم القاعدة عبر أيديولوجية الدولة الإسلامية خلق وحدة سياسية نسبية بين الجغرافيتين خلال عام 2013م عبر دمج التنظيمين السلفيين في سوريا والعراق، جبهة النصرة وتنظيم الدولة الإسلامية في العراق، في تنظيم واحد تحت مسمى "الدولة الإسلامية في العراق والشام" والتي اختصرت لاحقاً إلى اسم "داعش"؛ إلا أن خطوته الأولى بائت بالفشل بعد أن فرض الفرع العراقي لأميرهم أبو بكر البغدادي كخليفة لهذه الدولة قابله احتجاج وانشقاق من قبل جبهة النصرة وانسحابه من هذا الائتلاف إلى معاقله في بلاد الشام([7])، وتطور الانقسام إلى شقاق وخصومة بين التنظيم الوليد والتنظيم الأم "القاعدة" ليبلغ الأمر مستوى التكفير المتبادل([8]). بالنسبة لجبهة النصرة وبعد خسارته لمعاقله في وسط وجنوب البلاد وتقهقره إلى شمال غربي سوريا بسبب صفقة أبرمت بين رباعي سوشي وآستانا، تركيا وروسيا وإيران والنظام السوري، وفشله في حلّ خلافاته مع تنظيم "جيش الإسلام" السلفي الذي كان يتزعمه آل علوش في الغوطة؛ حاول في معقله الجديد اتباع سياسة دفاعية براغماتية عبر مهادنة الغرب والتحالف مع الاحتلال التركي وإظهار انشقاقه عن تنظيم القاعدة في تموز من عام 2016م وتحويل اسمه إلى "هيئة تحرير الشام"، بينما أصبح تنظيم "حرّاس الدين" الذي انشق عنه، الفرع السوري للقاعدة، وأصبحت شمال غربي سوريا منطقة مزدحمة بالتنظيمات السلفية المتصارعة. بالنسبة لأحوال فرع القاعدة في العراق لا تزال المعلومات عنه شحيحة، إلا أنّ تفضيل معظم زعماء داعش العراقيين الإقامة في شمال غربي سوريا بعد اندحارهم يشير إلى بيئة أمنية هشّة لا تناسبهم في الجغرافيا السنّية العراقية، ويمكن اعتباره مؤشراً على تنامي نشاط تنظيم القاعدة فيها.

يُلاحظ بوضوح الوتيرة المتسارعة لعملية الانشقاقات داخل الحركة الجهادية السلفية بين سوريا والعراق([9])، وهذا ما يعيد نا إلى فرضية الفكرة المطروحة والمتمثلة بفشل مساعي خلق وحدة سياسية طوعية مستدامة بين بلاد الشام وميزوبوتاميا في إطار الوطن الواحد؛ ويبدو أنه لن يتحقق أبداً إلا على شكل كونفدرالية ديمقراطية- وهذا يدل إلى احتمال بروز انقسام داخل تنظيم داعش بين كوادره السوريين والعراقيين، ومن المحتمل أن يتمخض عن هذا الأمر ظهور تنظيم سوري وآخر عراقي، خاصة في ظل وجود ما يشبه بنية تحتية وفوقية في كلا المنطقتين لا تخضعان بشكل مباشر للقيادة المركزية للتنظيم.

---

[7] لله ثم للتاريخ... شهادة د. حذيفة عبد الله عزام على حوادث جبهة النصرة وجند الأقصى، الناشر: مؤسسة على بصيرة؛ بلا رقم طبعة وتاريخ؛ ص28.

[8] للاطلاع على بداية الخلافات بين تنظيم القاعدة وفرعه العراقي راجع:
Stanford University/ A program of the Center for International Security and Cooperation (CISAC); The Islamic State; Link:
https://cisac.fsi.stanford.edu/mappingmilitants/profiles/islamic-state

[9] انظر: د. محمد أبو رمان ومجموعة باحثين؛ ما بعد دولة الخلافة، الأيديولوجيا. الدعاية. التنظيم والجهاد العالمي/ هل سيعود تنظيم داعش من جديد؟؛ الناشر: مؤسسة فريدريش ايبرت- الأردن والعراق/ 2021م. ص49.

لقد تعددت الآراء بخصوص حدوث انشقاقات داخل تنظيم داعش لأسباب عديدة إلا أن أهمية هذا البحث تكمن في تسليطه الضوء على احتمال تنامي استقلال الفرع السوري من تنظيم داعش والذي يتم إدارته حالياً تحت مسمى "مكتب الأرض المباركة"([10]) المشرف على شؤون ما يسمى بولاية الشام، عن الفرع العراقي الذي يتم إدارته تحت مسمى "مكتب بلاد الرافدين"([*]) المشرف على شؤون ما يسمى بولاية العراق بالاستناد إلى مجموعة من المؤشرات والعوامل والمعلومات من المصادر المفتوحة وبعض اللقاءات التي تمت مع عناصر من التنظيم في عام 2019م. وسيتم اعتماد المنهج الوصفي- التحليلي والاستعانة بالمنهج الاستدلالي للوصول إلى النتائج التي تدعم فرضية البحث وتستشرف مستقبل التنظيم. وستتركز محاور البحث بشكل متدرج وتراتبي على وصف الوضع المستجد للتنظيم من الناحية العملياتية والبنية التنظيمية والعقيدة الأمنية، مع التركيز على الأحداث الأمنية التي لها صلة ما بعملياته التآمرية، وبشكل يمهّد للمحور الثاني المتمثل بفرز وتحليل العديد من مؤشرات ودلائل حالة الانقسام الداخلي، والعوامل التي تعزز قابلية الانشقاق، بالارتكاز على بعض الشواهد والمشاهد والآراء المتعلقة بها. وبالاستناد إلى ذلك سيتم بناء المحور الثالث على شكل قسمين، الأول سيتناول أسلوب استجابة التنظيم لأزمته من خلال السياسة المتوقعة لرأب الصدع الداخلي، والقسم الثاني سيتناول أسلوب استجابة كلاً من المؤسسات والمجتمعات المحلية في مواجهة التنظيم كأزمة بحد ذاته وكمصدر لأزمات المنطقة من خلال السياسة الدفاعية المحلية كتحدٍ يهدد بقاء التنظيم، وفي نهاية البحث سيتم تقديم الخلاصة وبعض النتائج والمقترحات الأولية.

- **الوضع الميداني لتنظيم داعش، إحاطة عامة.**

استفاد تنظيم داعش في مرحلة ولادته من الأزمة السياسية والاقتصادية، وتصاعد موجات الانقسام الطائفي التي شهدتها سوريا والعراق، وما مكّنه أكثر افتقار المجتمعات المحلية إلى وسائل الدفاع الذاتي بعد تخلي الأنظمة الدولتية عنهم والتي كانت قد جردتهم مسبقاً من تلك الوسائل لتمكين استبدادها على هذه المجتمعات، واتجه التنظيم إلى التعصب للمفاهيم العنفية بإلغاء التسامح في الفتاوي الشرعية والمبالغة في تأويلها وتطبيقها إلى مستوى التوحش.

تعامل التنظيم مع المجتمعات المحلية كقوة احتلال غازية بعد أن حرر النزعة العدوانية لعناصره بفتاوي تكفيراته([*]) لمن يقع خارج حدوده الفكرية، وارتكب انتهاكات فظيعة ومجازر رهيبة، وتفنن في

---

[10]) مجلس الأمن؛ التقرير الثاني والثلاثون المقدم من فريق الدعم التحليلي ورصد الجزاءات عملاً بالقرار 2610 (2021) بشأن تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) وتنظيم القاعدة وما يرتبط بهما من أفراد وكيانات؛ S/2023/549؛ 25 July 2023؛ ص15.

[*] لتسهيل إدارة النشاط القتالي والتنظيمي للجماعة المؤيدة له أنشأ تنظيم داعش شبكة من المكاتب تمثل إدارات مناطقية مسؤولة عن ما يسمى بالولايات، هذه المكاتب مرتبطة بما يسمى بإدارة الولايات البعيدة والتي تعرف أيضاً بالإدارة العامة للولايات؛ وهذه المكاتب، مكتب ولاية الشام أو ما يسمى بمكتب الأرض المباركة وتشرف على معظم المكاتب الأخرى ويدير مناطق الشام ولبنان والدول المجاورة لهما، ومكتب الصديق يشرف على أفغانستان وباكستان والهند وإيران وطاجيكستان وغيرها، ومكتب الفرقان الموجود في نيجيريا ويشرف على مناطق الساحل والصحراء وحوض بحيرة تشاد والنيجر وتشاد والكاميرون، وهناك مكتب الفاروق الذي يشرف على تركيا، ومكتب ولاية العراق (مكتب بلاد الرافدين) الذي يشرف على العراق....

[*] خاصة أنه صاغ مفهوماً خاصاً به في التكفير على سبيل المثال: من لم يكفّر الكافر الذي يكفره التنظيم فهو كافر، وبالتالي فإنّه يكفّر التنظيمات الجهادية الأخرى التي لها منهجاً تكفيرياً خاصاً بها بما فيها تنظيم القاعدة، وتكفير من يسكن في دار

عمليات القتل أمام كاميراته بشكل يناقض مزاعم أخلاق المسلمين في الحرب؛ إلا أنه سرعان ما تعرض إلى ضربات قاضية في سوريا والعراق من قبل القوات المحلية المدعومة من التحالف الدولي لمحاربة الإرهاب، ليتم القضاء عليه ميدانياً في آخر معاقله بالباغوز عام 2019م. ورغم محاولاته الكثيرة لشن هجمات مدروسة على المراكز الأمنية الحيوية في سوريا والعراق، وإنشائه لمنظومة "الخلافة الافتراضية"([11]) على الإنترنيت ووسائل التواصل ا لاجتماعي وعبر نشاطاته الميدانية السرية إلا أنه فشل في خلق بيئة أمنية خاصة به، تحضنه وتمكنه من إعادة حشد طاقاته والانطلاق مجدداً، وتعرض أبرز قادته للتصفية أو إلى إصابات بليغة أو إلى الاعتقال، وفي عام 2023م انخفضت وتيرة نشاطات خلاياه السرية إلى مستويات قياسية نسبياً([**])، وفقد زمام المبادرة الهجومية وهذا ما أضعف تنفيذ استراتيجية "قتال النكاية والتمكين"([***]) التي كانت قد أعلنها عقب هزيمته، ولم يتمكن من إعادة أبرز عناصره المستسلمين والمحتجزين وتسبب بمقتل العشرات منهم في هجومه الفاشل على سجن غويران في الحسكة بداية عام 2022م ومحاولاته المتكررة للهيمنة على مخيم الهول، حتى أن أنصاره عجزوا عن تنفيذ عمليات إرهابية على المستوى العالمي، ويتم ملاحقة خلاياه بشكل شبه يومي في سوريا والعراق، وتفضي معظم تلك الملاحقات إلى اعتقال أو تصفية المطلوبين منهم، ويبدو أن جاذبية عقيدة تجنيده بدأت بالأفول مع تنامي رغبة المجتمعات المحلية في طي صفحته وتمكين جهود استجابتها للجفاف والغلاء المعيشي، ومحاولتها حماية نفسها من الحروب الأيديولوجية العبثية والتي كانت آخرها محاولات تنظيم أنشأه (إبراهيم الهفل) إقامة إمارة في ريف دير الزور الشرقي في بداية شهر أيلول من عام 2023م بطابع بعثي- داعشي، في مناطق ذيبان والبصيرة والشحيل وحوايج والطيانة التي تعد مناطق نشاط تقليدية لتنظيم داعش، حيث ناشد التحالف الدولي في تسجل صوتي التدخل لصالحه في مواجهة قسد([12])، بالتزامن مع ذلك طار شقيقه مصعب الهفل من الدوحة إلى مطار هولير، حيث بدت هذه الزيارة كمحاولة لتنسيق الجهود مع أجهزة الاستخبارات

الكفر أي البلاد التي لا يحكمها التنظيم، وتكفير من يتعذر بالجهل وتكفير من لا يقاوم الأنظمة الكافرة ويعاون التنظيم في حربه، والعاملين بالديمقراطية ومجالسة مؤيدي الديمقراطية، وتكفير من لا يبايع الخلفاء الذين يعيّنهم التنظيم...

[11] د. محمد أبو رمان ومجموعة باحثين؛ ما بعد دولة الخلافة، الأيديولوجيا. الدعاية. التنظيم والجهاد العالمي/ هل سيعود تنظيم داعش من جديد؟؛ الناشر: مؤسسة فريدريش ايبرت- الأردن والعراق/ 2021م.

[**] يقدم تقرير صادر عن (فريق الدعم التحليلي ورصد العقوبات التابع للأمم المتحدة) تفسيراً آخر لهذا الأمر جاء فيه "... وفي تقدير العديد من الدول الأعضاء، يعتبر الانخفاض في نشاط الجماعة أمراً مفروضاً عليها وتصرفاً متعمداً على حد سواء، فقد كيّفت الجماعة استراتيجيتها ومارست الحذر بأن باتت تختار خوض المعارك التي يرجح أن تكبدها قدراً محدوداً من الخسائر، مع قيامها في الوقت ذاته بإعادة البناء والتجنيد في المخيمات والمجتمعات المحلية الضعيفة..."

[***] قتال النكاية: الهدف منه التنكيل بالعدو وإغاظته والنيل منه وإرهابه أو فك الأسرى حتى لو لم يتم تحقيق هزيمة العدو؛ أما قتال التمكين الهدف منه تمكين السيطرة على المنطقة المستهدفة بالقتال... للاطلاع على مفهوم قتال النكاية والتمكين لدى أنصار الجماعات المتطرفة راجع كتاب: أبو محمد عاصم بن محمد بن طاهر البرقاوي؛ وقفات مع ثمرات الجهاد؛ الناشر: المكتبة الشاملة الذهبية؛ بلا رقم طبعة وتاريخ. يمكن الاطلاع على صفحات الكتاب المتعلقة بهذا الموضوع على موقع جامع الكتب الإسلامية على الرابط:

https://ketabonline.com/ar/books/28048/read?part=14&page=41&index=4826042

[12] فرات بوست EuphratesPost؛ الشيخ إبراهيم الهفل شيخ عشيرة العگيدات يطالب التحالف الدولي بتشكيل مجلس قيادة عسكرية؛ تاريخ النشر:2023.08.31م؛ الرابط:

https://www.youtube.com/watch?v=YXiuADzJMmg

التركية والباراستن(*) والمخابرات القطرية[13] لإنجاح طوشة إبراهيم الهفل والضغط على التحالف الدولي بخصوص هذا الأمر، إلا أن ردّ التحالف كان الإصرار على استمرار دعم قسد كشريك استراتيجي على الأرض في مواجهة مرتزقة تنظيم داعش؛ علماً أنّ إبراهيم الهفل كان من الذين بايعوا التنظيم أثناء احتلاله لريف دير الزور إلا أنه زعم تخليه عن التنظيم بعد اندحاره؛ ومما يؤكد وقوف النظام السوري خلف الفوضى التي تسبب بها تواجده تحت الإقامة الجبرية في منطقة يعفور بدمشق[14].

إبراهيم الهفل أثناء إعلان مبايعته لمرتزقة تنظيم داعش[15].

وفي هذا العام تمكنت القوات الأمريكية وبدعم استخباراتي من قسد من من قتل أحد مسؤولي العمليات الخارجية في داعش يدعى (عبد الهادي محمود الحاج) في ريف جرابلس الخاضع للاحتلال التركي، والذي اتهم بتخطيطه لشن هجمات في الشرق الأوسط وأوروبا من بينها اختطاف مسؤولين أجانب، بالتزامن مع ذلك تواردت أخبار من المناطق المحتلة عن مقتل الأمني العام لولاية الشام

*يشير تسريب صوتي في الأسبوع الأخير من شهر أيلول/ 2023م لأحد زعماء المجلس الوطني الكردي (إبراهيم برو)- الذي يخضع لإدارة المخابرات التركية والباراستن بحسب تأكيدات الكثير ممن يعرفونه- بخصوص موقف رئيس حكومة إقليم كردستان العراق (مسرور بارزاني) السلبي من قسد ومطالبة المجلس بلعب دور في أزمة دير الزور وإظهار قسد بكونها لا تمثل مكونات المنطقة... يمكن الاستماع إلى التسريب الصوتي على الرابط:
https://www.facebook.com/watch/?v=1013265563339707

[13] للاطلاع على طبيعة العلاقات التركية القطرية في دعم تنظيمات الإسلام (السنّي) السياسي انظر: Dr. Hay Eytan Cohen Yanarocak & Dr. Jonathan Spyer؛ الدولة العميقة في تركيا: الذئاب الرمادية والجيش الوطني السوري؛ ترجمة ونشر: آسو للدراسات؛ بلا تاريخ ورقم طبعة. ص14.

[14] Rojava-TV; FERHAD ŞAMÎ: IBRAHÎM EL HIVIL LI GEL HIKÛMETA ŞAMÊ YE Û NAHÊLE KU VEGERE HERÊMÊ; Dîroka Wesanê: 2023.10.04; Lînk: https://www.youtube.com/watch?v=8SfsXZbKoIg

[15]https://encrypted-tbn0.gstatic.com/images?q=tbn:ANd9GcTN3DnZLniNmuZBgifO0UTObuZflXytRju_MTzjdkJYeqfPxty7Mcc3YJZ1VCjY9DWODU0&usqp=CAU

والنائب الأول لوالي الشام المدعو إبراهيم المعن (إبراهيم شيخ موسى)، خلال نفس العملية الأمريكية التي وقعت في قرية السويدة التابعة لناحية غندورة في ريف جرابلس، يذكر أن هذه المنطقة تخضع لسيطرة مرتزقة "صقور الشام" من السوريين الموالين لجيش الاحتلال التركي ويُتّهم بإيواء قيادات من "داعش".

وفي شهر أيلول من عام 2023م اعتقلت قوات التحالف الدولي مسؤول العمليات لدى داعش "أبو هليل الفدعاني" في قرية أم جلود في ريف سري كانييه/ رأس العين المحتلة، وزعيمين آخرين كانوا بمثابة مسؤولين في مكتب الأرض المباركة (الفرع السوري لتنظيم داعش)، وتم تسليمه إلى قوات سوريا الديمقراطية بحسب بيان صادر عن مركزه الإعلامي([16])؛

من جهة أخرى يستمر جيش الاحتلال التركي ومرتزقته من جانب، والنظام السوري وحلفاؤه من جانب آخر بإعاقة جهود قوات سوريا الديمقراطية في التصدي لاعتداءات تنظيم داعش؛ وفي مخيم الهول لا يزال قطاع الأجنبيات يصرّ على الأيديولوجية المتطرفة التي حقنها التنظيم في عقليتهم ولا يزالون يؤمنون بأوهام بناء دولة التنظيم مجدداً، وبحسب تقارير صدرت عن مخيم الهول يتم تزويج المراهقين قسراً مع الأجنبيات بذريعة إنجاب أطفالٍ يرثون أفكار التنظيم، وتستمر محاولات الفرار وتحاول قوات المكلفة بحراسة وحماية المخيم ضبط الأوضاع هناك. بالتزامن مع ذلك يتم ترحيل العراقيين الراغبين إلى مخيمات آمنة في محافظة نينوى العراقية، كما وتحاول خلايا التنظيم حفر أنفاق بين قطاعات المخيم من جهة وبين المخيم وخارجه من جهة أخرى([17])، بالإضافة إلى تأمين مخابئ وتهريب أسلحة ومعدات الاتصال أما عبر الأنفاق أو عبر المتعاملين معهم، استناداً إلى التقارير الأمنية التي تصدر عقب العمليات التي تقوم بها قوات حماية المخيم وقوات مكافحة الإرهاب والأساييش داخل المخيم من فترة إلى أخرى.

وقد تواردت تقارير لم تؤكد بشكل جازم، عن تولي أبو حفص القرشي زعامة التنظيم بعد مقتل سلفه الأخير في جنديرس في شهر نيسان الماضي،

بحسب قناة "فضح عباد البغدادي والهاشمي" فإنّ أبو حفص القرشي الهاشمي هو الأمير الجديد لداعش بعد مقتل أبو الحسين القرشي الهاشمي في جنديرس في نيسان 2023م؛ وتعتقد القناة أن أبو حفص هو نفسه أبو المثنى الجنوبي ونفسه أبو خديجة العراقي واسمه الحقيقي "عبد الله مكي مصلح الرفيعي" الذي يوصف بأنه "سفاح سنجار الأمني" وأحد المسؤولين عن الفظائع التي ارتكبت بحق الإيزيديين، وهو عسكري ومهندس تفخيخ خطير. وبحسب تقرير أممي(*) فإنه كان "يشرف على المنطقة العراقية- السورية إلى جانب مكتب (بلاد الرافدين) الإقليمي. وقد اكتسب دور الرفيعي داخل داعش أهمية أكبر".

(*)مجلس الأمن؛ التقرير الثاني والثلاثون المقدم من فريق الدعم التحليلي ورصد الجزاءات عملاً بالقرار 2610(2021) بشأن تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) وتنظيم القاعدة وما يرتبط بهما من أفراد وكيانات؛ S/2023/549؛ 25 July 2023؛ ص14.

[16] SDF PRESS CENTER ؛ قواتنا تتسلم الإرهابي "الفدعاني" للتحقيق معه بعد القبض عليه؛ تاريخ النشر: 2023.09.27م؛ الرابط: https://sdf-press.com/?p=40780

[17] الحدث AlHadath؛ "الحدث" في تغطية حصرية من مخيم الهول.. "دويلة داعش" داخل سوريا؛ تاريخ النشر: 2023.03.01م؛ الرابط: https://youtu.be/HjFAudGwM4c?t=297

يستغل التنظيم تحول إدلب إلى معقلٍ للسلفيين وانحسار نفوذ جماعة الإخوان فيها، وازدياد عدد سكانها إلى حوالي ثلاثة ملايين بعد النزوح الكبير الذي شهدته من الداخل السوري، كما وتشكل هذه المنطقة البوابة الآمنة من وإلى تركيا بحسب تقارير دولية[18]؛ ففي وقتنا الراهن يجد العديد من قادة التنظيم وعناصره في المناطق المحتلة من قبل جيش الاحتلال التركي والبادية السورية التي تقع تحت سيطرة النظام السوري وحليفه الإيراني بيئة آمنة لنشاطاتهم وقاعدة لتخطيط وشن اعتداءاتهم التي يبدو أنها تتركز على مناطق شمال شرقي سوريا بالدرجة الأولى؛

1.أبو بكر البغدادي
تم قتله في قرية باريشا بريف إدلب الشمالي
بتاريخ
27 تشرين الأول 2019م

2.أبو إبراهيم الهاشمي القرشي
تم قتله في قرية أطمة في ريف إدلب الشمالي
بتاريخ
3 شباط 2022م

3.أبو الحسن الهاشمي القرشي
تم قتله في بلدة جاسم بريف درعا الشمالي الغربي
بتاريخ
16 تشرين الأول عام 2022م

4.أبو الحسين القرشي الهاشمي
تم قتله في بلدة جندريس في إقليم عفرين المحتل
بتاريخ
30 نيسان عام 2023م

5.أبو سارة العراقي
تم قتله على طريق "قاح- دير حسان" في ريف إدلب بمحاذاة الحدود التركية
بتاريخ 24شباط 2023م.

يلاحظ أن معظم القتلى سقطوا على امتداد خط عرض واحد تقريباً (باريشا- أطمة- قاح- جنديرس) وبمحاذاة الحدود التركية. وهي منطقة جبلية خاضعة لهيئة تحرير الشام (جبهة النصرة) ومحمية من قبل جيش الاحتلال التركي، وتنشط فيها جماعات موالية للقاعدة.

هناك اعتقاد كبير بأن أبو الحسين القرشي الهاشمي هو نفسه أبو سارة العراقي (علي جاسم سلمان الجبوري). اعتبره تقرير فريق الدعم التحليلي ورصد الجزاءات الأممي "زعيم الظل للتنظيم ويؤثر في استراتيجيته، وكان يقوم بدور رئيسي في تعيين الأفراد بما في ذلك الزعيمان السابقان لداعش، وكان يدير العمليات الخارجية وشؤون التمويل" ومدير أفرع تنظيم داعش الخارجية، تولى مسؤولية مكتب الولايات البعيدة بالتنظيم، والمسؤول عن مجمل أفرع التنظيم بدول العالم، والمنسق بينها وبين القيادة المركزية

أما في العراق أصبح معظم نشاطه محصوراً في القوس الممتد من الأنبار إلى المنطقة الجبلية الفاصلة بين الحدود الإدارية لكل من حكومة إقليم كردستان العراق والحكومة العراقية، ويبدو أنه فقد دعم معظم المجتمع السني العراقي بسبب ضغوطات تنظيم القاعدة والحشد الشعبي بالإضافة إلى الويلات التي جلبها على المجتمع السنّي العراقي.

[18] التقرير الخامس والعشرون لفريق الدعم التحليلي ورصد الجزاءات المقدم عملا بالقرار 2368 (2017) بشأن تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) وتنظيم القاعدة وما يرتبط بهما من أفراد وكيانات؛ S/2020/53؛ 20 January 2020؛ ص 19-20.
التقرير السابع والعشرون لفريق الدعم التحليلي ورصد الجزاءات المقدم عملا بالقرار 2368 (2017) بشأن تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) وتنظيم القاعدة وما يرتبط بهما من أفراد وكيانات؛ S/2021/68؛ 3 February 2021؛ ص7.

بشكل عام واستناداً إلى المعطيات الميدانية في سوريا ينشط عناصر وقيادات تنظيم داعش في القوس الممتد من ريف إدلب الشمالي مروراً بمنطقة جبل بشْري في الريف الجنوبي الشرقي للرقة والبادية خاصة المنطقة الصحراوية والجبلية بين السخنة وتدمر وينتهي بدرعا حيث تتميز هذه المنطقة بوعورتها وكثرة الجبال والوديان والكهوف الجيرية العميقة وكثرة العواصف الترابية فيها التي تحجب الرؤية وتمسح آثار تحركات التنظيم عدا عن الأنفاق والمخابئ التي قام ببنائها، وتبدو جغرافيا عسكرية مثالية لتمركز التنظيم وتشكل حوالي ثلث مساحة سوريا؛ بينما في العراق فينتشر التنظيم بقوة في الحلقة الممتدة من بادية الأنبار وصلاح الدين وشمال بغداد (الطارمية) وديالى وكركوك وجنوب الموصل، ولا سيما في جبال حمرين في جنوب كركوك وشمال شرق ديالى حيث هناك اعتقاد بتواجد معظم قادة فرع داعش في العراق([19]) وتكثر فيها الجبال والوديان والبساتين.

تبدو أقصر مسافة بين المسارين يشكل ممراً مفضلاً لقادة التنظيم وعناصره بالعبور في الساحتين السورية والعراقية، واستناداً إلى هذا الأمر يمكن اعتبار المنطقة الواقعة بين الحسكة ودير الزور من الناحية السورية والجنوب الغربي للموصل، والمنطقة الواقعة بين البادية السورية من الجهة الشرقية الجنوبية للجبال التدمرية وشمال غربي الأنبار، أقرب مسارين جغرافياً، شمال وجنوبي، يمكن التنقل من خلالهما بشكل سري بين سوريا والعراق، ومن المحتمل أن يكون الانتقال في المسار الجنوبي يتم عبر الانفاق والأكثر تفضيلاً كونه الأقصر والآمن نسبياً.

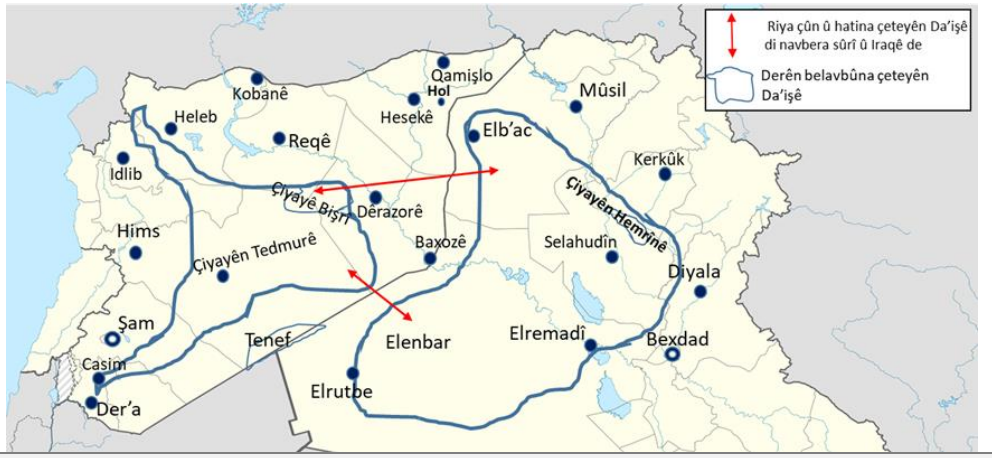

مخطط تقريبي لأماكن نشاط خلايا داعش في سوريا والعراق، والممرات المحتملة بينهما

➢ مؤشرات ودلائل حالة الانقسام داخل التنظيم.

إنّ تخلي التنظيم عن القيادة المركزية المباشرة لفروعه في العديد من البلدان بسبب التباعد الجغرافي والضغط الأمني من الطرف الآخر، منح تلك الفروع استقلالية أكبر في التخطيط والتنفيذ،

[19] مجلس الأمن؛ التقرير الثاني والثلاثون المقدم من فريق الدعم التحليلي ورصد الجزاءات عملاً بالقرار 2610(2021) بشأن تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) وتنظيم القاعدة وما يرتبط بهما من أفراد وكيانات؛S/2023/549 ؛ July 25 2023؛ ص14.

وبغياب الرقابة من قبل كبار مشرعي التنظيم سيحصل الفقهاء الصاعدون في تلك الفروع على مجالٍ أوسع للجدالات الفقهية المؤدلجة بمذهب التنظيم التي قد تفضي إلى اختلاف في الآراء بخصوص تجارب التنظيم الفاشلة عقائدياً في المجال العسكري والإداري والاقتصادي والسياسي، والتي تعد بمثابة الخطوة الأولى نحو الانقسام. بالنسبة لحالة التنظيم في سوريا والعراق تسببت منطقة شرقي الفرات المحررة من قبضته بتباعد مكاني بين قيادات التنظيم في كلا المنطقتين، وتشكل قوات سوريا الديمقراطية وقوات التحالف الدولي عائقاً أمام عملية التواصل بينهم، بالتزامن مع ذلك يتعرض إلى ضغط كبير من قبل تنظيم القاعدة والتنظيمات السلفية الأخرى في جبهته الغربية في سوريا وجبهته الشرقية في العراق، الأمر الذي يُجبر "مكتب الأرض المباركة" الذي يعد الفرع السوري للتنظيم على العمل باستقلالية أكبر، ونفس الأمر تحتم على الفرع العراقي المتمثل في "مكتب بلاد الرافدين"، وتؤكد تقارير (فريق الدعم التحليلي ورصد العقوبات التابع للأمم المتحدة) على وجود نوع من الانقسام أو الازدواج الإداري أو الاستقلالية العملياتية في التنظيم فيما يتعلق بسوريا والعراق، مما يعني وجود ما يشبه تنظيمين يعملان تحت راية التنظيم، ويبدو أن إصرار زعماء التنظيم من العراقيين على التواجد في الجغرافيا السورية يشير أيضاً إلى مساع لمنع قيادة "مكتب الأرض المباركة" من التصرف في إدارة عمليات التنظيم والتخطيط والتنفيذ بشكل ذاتي ومستقل ما من شأنه أن يزيد استقلاليته بموجب الأمر الواقع؛ وأي خلاف تنظيمي أو فكري يبرز يمكن أن يؤدي بسرعة إلى الانقسام ومن ثم الشقاق وما إلى ذلك، خاصة بوجود مناخ جهادي سابق خاص ببلاد الشام أوجدته جماعة الإخوان المسلمين السورية([20]). بشكل عام هناك مجموعة من المؤشرات تدل على احتمال وجود حالة انقسام داخل التنظيم أو قد تتحول إلى عامل خلاف وانقسام على المدى القريب، ومن أبرز هذه المؤشرات:

1. المحاولات السابقة للانقلاب([21]) على أبو بكر البغدادي من قبل الشرعيين والقادة المتعصبين لكل من أبو جعفر الحطاب (التيار الحازمي) عضو اللجنة الشرعية، وأبو محمد الفرقان اللذان تمت تصفيتهما، بالإضافة إلى انشقاق الجولاني عنه في بداية انطلاقته.

2. عدم قدرة التنظيم على بناء هوية وطنية لدولته المزعومة، تجلى ذلك في عدم استجابة العشائر السورية لنصرة التنظيم أثناء اندحاره أمام قسد على الرغم من مبايعتها له قسرياً. كما أن معظم المناطق التي ينشط فيها التنظيم ذات طبيعة اجتماعية عشائرية وولاء العناصر بالدرجة الأولى للزعماء العشائريين في التنظيم، أينما مالوا مالوا معهم. وفشل التنظيم في استيعاب العاطفة العشائرية المتأصلة في المنطقة بعد أن قام بتعذيب وقتل وحرق الأسرى من أبناء المنطقة والتمثيل بجثثهم، حيث "تأتي قضايا العشيرة (القبيلة) والأثنية والأمة في صدارة القضايا المُعاشة بكثافة في المجتمع الشرق الأوسطي منذ بدء التاريخ إلى يومنا الراهن. فكلما تصاعدت المدنية الدولتية، كلما انتشرت هكذا قضايا وتعمقت..."([22])

---

[20] انظر: عمر عبد الحكيم؛ الثورة الإسلامية الجهادية في سوريا/ الجزء الأول: التجربة والعبرة (آلام وآمال)؛ الطبعة الأولى/1991م؛ بلا ناشر. ص32-72.

[21] د. محمد أبو رمان ومجموعة باحثين؛ ما بعد دولة الخلافة، الأيديولوجيا. الدعاية. التنظيم والجهاد العالمي/ هل سيعود تنظيم داعش من جديد؟؛ الناشر: مؤسسة فريدريش ايبرت- الأردن والعراق/ 2021م. ص58.

[22] عبد الله أوجالان؛ مانيفستو الحضارة الديمقراطية: المجلد الرابع/ أزمة المدنية وحل الحضارة الديمقراطية في الشرق الأوسط؛ ترجمة: زاخو شيار؛ الطبعة الثانية/2014م؛ الناشر: مطبعة آزادي؛ ص57.

3. من خلال تسمية التنظيم "الدولة الإسلامية في العراق والشام" نرى أن اسم العراق يسبق اسم الشام، وكأن الأولوية للعراق ومن ثم الشام، ويمكن ملاحظة ذلك في عدم السماح لعناصر التنظيم من السوريين بتولي منصب الخلافة في التنظيم(*) علماً أنّ كلاً من أبو عمر البغدادي وأبو بكر البغدادي قد قاما سابقاً بإزاحة الأردنيين عن قيادة تنظيمهم الأم (دولة العراق الإسلامية) بعد مقتل أبو مصعب الزرقاوي عام 2006م وبعد الإعلان عن تأسيس داعش يلاحظ ندرة الأخبار عن القادة الأردنيين(**)؛ وتبدو حادثة قتل زعيم التنظيم أبو الحسن القرشي في بلدة جاسم بريف درعا الشمالي التي تعد ساحة متداخلة مذهبياً وعشائرياً بين العرب السوريين والأردنيين من قبل جماعات جهادية معارضة للنظام السوري يشير إلى بيئة غير آمنة لقادة التنظيم في الجنوب السوري أيضاً، بعكس مناطق إدلب التي يسيطر عليها جهاديون تكفيريون من كل من الأصول التركية الوافدة (التركمان والإيغور والأتراك(***))[23] والمهجّرين السلفيين السوريين.

4. في لقاء مع بعض عناصر التنظيم الأجانب أكدوا على أن معظم قادة التنظيم كانوا من العراقيين، وكانوا يزجون بهم وبعناصر من السوريين في الجبهات الأمامية وخوض العمليات القتالية الخطرة؛ وقد تم تقديم العديد من الشكاوى إلى قيادة التنظيم دون أن تلقى آذاناً صاغية؛ وهناك مقطع فيديو لكاميرا كان يرتديها قيادي داعشي عراقي فوق رأسه استولت عليه قسد بعد أن تمكنت من قتله، يُظهر

* شكل البعثيون العراقيون أكثر من 60 % من قوام عناصر داعش القيادية بمن فيهم أبو بكر البغدادي نفسه؛ حيث كان جلهم من الأمن والمخابرات وتشكيلات ما يسمى بفدائي صدام والحرس الجمهوري وعناصر حزبية...
صباح كنجي؛ دور حزب البعث في الإرهاب الداعشي؛ الناشر: الحوار المتمدن؛ تاريخ النشر: 2019.03.16م؛ الرابط:
https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=631257

** عندما تمركز الزرقاوي في المنطقة الجبلية الجنوبية من جنوب كردستان وبمساعدة الملا كريكار استقطب إلى تنظيمه الجديد (جند الإسلام) عدداً من السلفيين الأردنيين الذين غادروا أفغانستان بعد سقوط نظام طالبان، أبرزهم رائد خريسات الملقب بأبي عبد الرحمن الشامي، محمود نسور، ومعتصم درادكة، وإبراهيم خريسات...
د. آزاد أحمد علي؛ مقدمات ظهور داعش كقوة عسكرية وأيديولوجية وقابلية تكرارها؛ محاضرة قدمت في سياق المنتدى الدولي حول داعش: الأبعاد والتحديات واستراتيجيات المواجهة الذي عقدته NRLS في شمال شرق سوريا عام 2019م.

*** ينتظم المتطرفين التركمان في ميليشيا السلطان مراد وسليمان شاه والفاتح وملكشاه وغيرها ومعظمهم من يحملون الجنسية السورية المقيمين في شمال غربي سوريا...
يتنظم التكفيريين الإيغور في الحزب الإسلامي التركستاني وينحدرون من مقاطعة شينغيانغ في شمال غربي الصين، التي يسميها الحزب تركستان الشرقية، وهي جماعة محظورة في الصين التي تحاربها بضراوة...
يتنظم التكفيريين الأتراك في جماعة "الذئاب الرمادية"، والتي يُطلق عليها أيضاً حركة "الشباب المثالي"، هي منظمة يمينية دينية متطرفة مرتبطة بحزب الحركة القومية التركي MHP. تأسست في أواخر الستينيات وشاركت في العنف السياسي الذي اجتاح تركيا في السبعينيات، واستهدفت النشطاء اليساريين والأقليات العرقية. ويؤكد المشرّعون الألمان أن المنظمة تتبنى "عقيدة قومية وعنصرية"؛ لكونها تقوم بالأساس على تمجيد الشعب التركي واستعادة أمجاده التاريخية المزعومة، كما تساند بقوة الأطروحات الرسمية المعادية لقضايا الأرمن والكرد، إذ دعت في منشّوراتٍ منسّوبة إليها إلى تطهيرٍ عرقي لهذين الشعبين. وتدعم الجماعة بقوة تمدُّد تركيا في محيطها الجغرافي... للمزيد عن هذه المنظمة انظر: Dr. Hay Eytan Cohen Yanarocak & Dr. Jonathan Spyer؛ الدولة العميقة في تركيا: الذئاب الرمادية والجيش الوطني السوري؛ ترجمة ونشر: آسو للدراسات؛ بلا رقم طبعة.

[23] للاطلاع على طبيعة الدعم التركي لهذه الجماعات انظر:
Chloé Jamet ; The impact of ISIS on Muslim countries' intelligence services; the Kuwait Program at Sciences Po/2021; Page 20.

فرار عناصره وتركه وحيداً بعد تعرضه للإصابة([24]) قرب بلدة هجين، وهو يحمل الكثير من المعاني عن حقيقة العلاقة بين العناصر السورية وزعمائهم العراقيين.

5. انشقاق الآلاف من العناصر عن التنظيم بدليل إيقاف العديد من السوريين لنشاطهم والمهام الموكلة إليهم من قبل التنظيم من خلال الوساطات العشائرية مع قسد، ومن خلال عمليات التسوية الأمنية مع النظام السوري، وعاد آخرون إلى صفوف كل من جبهة النصرة والقاعدة، وانغمس آخرون في الارتزاق لصالح جيش الاحتلال التركي. وتشير العمليات التآمرية التي تشنّ ضد مناطق شمال وشرق سوريا إلى تنسيق دقيق بين خلايا التنظيم السورية وجهات استخباراتية تابعة لكل من النظام التركي والنظام السوري وحلفائه، تجلى ذلك بوضوح في عملية الهجوم على سجن الصناعة في حي غويران وزعزعة استقرار ريف دير الزور الشرقي، هذا التنسيق غير مستحب من قبل الفرع العراقي بحكم عدائهم الأيديولوجي مع النظام السوري(*) والذي يمتد إلى فترة حكم النظام العراقي السابق بحكم الصراع بين البعثين، حيث انضم العديد من الشخصيات العراقية التي كانت مؤثرة في هذا النظام إلى تنظيم داعش في مرحلة تأسيسه.

6. اغتيال أبرز قادة التنظيم العراقيين في مناطق سورية من المفروض أن تكون مؤمنة من قبل الفرع السوري (مكتب الأرض المباركة).

7. تشير معظم التقارير إلى أن الخلايا التي هاجمت سجن غويران في عام 2021م كانوا من السوريين ولم تُسجل مشاركة من قبل العناصر العراقية فيها، ويشير التحليل الأمني أنه كان من المحتمل أن يتم نقل الفارين من السجن إلى البادية السورية، استناداً إلى ما أفاد به بعض المدنيين على امتداد الدرب الواصل بين الحسكة إلى ريف الشدادي الجنوبي المؤدي إلى جبل البشري حول تلقيهم تهديدات بقطع الرأس في حال إعاقة تحركات التنظيم أو دعم قسد، بالإضافة إلى أن الفرار إلى معاقله في العراق كان سيتم بمحاذاة جبل سنجار والاصطدام بوحدات حماية شنكال وقوات الحشد الشعبي.

8. محاولة كلاً من أحمد الخبيل الملقب بأبو خولة وإبراهيم الهفل إنشاء إمارة خاصة بهما في ريف دير الزور الشرقي، فالأول كانت له اتصالات مع تنظيم داعش أو على الأقل كان متخاذلاً في مواجهته

[24] SDF PRESS CENTER ؛ فيديو مصور عائد لإحدى كاميرات داعش يوثق الخوف في صفوفهم؛ تاريخ النشر: 2020.09.21؛ الرابط:

https://www.youtube.com/watch?v=HD30l942dg0

*كان للنظام السوري دور في تصفية العديد من أفراد التنظيمات الجهادية التي نشطت ضد قوات الاحتلال الأمريكي في العراق بعد إسقاط النظام العراقي من خلال تقديم معلومات استخباراتية دقيقة إلى المخابرات الأمريكية حول القاعدة والجماعات السنية المتطرفة حيث تم " إنشاء قناة مشاركة استخباراتية بين وكالة الاستخبارات المركزية والاستخبارات العسكرية السورية اللتين لم يحدث بينهما تواصل منذ حرب الخليج الأولى... أن المعلومات التي تقدمها الاستخبارات العسكرية السورية فاقت توقعات وكالة الاستخبارات المركزية من حيث الكمية والنوعية..." حيث تبين لاحقاً استغلال النظام السوري استخباراتياً علمه وأحياناً مساعدته لحملات توجيه الجهاديين إلى العراق من سوريا ولبنان، وتقديمها كنوع من الصفقة مع إدارة بوش الأبن لكي يغض الطرف عن إسقاط النظام في دمشق.

فلاينت ليفريت؛ وراثة سورية: اختبار بشار بالنار؛ ترجمة: د. عماد فوزي شُعيبي؛ الطبعة الأولى/2005م؛ الناشر: الدار العربية للعلوم/ بيروت؛ ص256.

بحسب بيان عزله الصادر عن قيادة قسد([25]) بتاريخ 2023.08.28م، وتجلى هذا التخاذل في تجمع قام به أنصار التنظيم في بلدة العزبة بتاريخ 2023.07.07 لدعم التنظيم([26])، والتي يبدو أنها كانت كتمهيد لتحرك الثاني الذي كان قد بايع التنظيم قبل اندحاره، وحاول إيجاد دعم لمشروعه من خلال محور أنقرة- هولير- الدوحة وبمباركة غير مباشرة من قبل النظام السوري وحلفائه؛ وقد حاولت خلايا داعش السورية الاستفادة من الفوضى الأمنية التي تسبب بها المذكوران إلا أن الدواعش العراقيين لم يستجيبوا لنصرة أقرانهم السوريين، ووصفت قياد التنظيم المعارك "بمعارك الجاهلية"، حتى أنه ظهر خلاف بين المتعاطفين مع التنظيم على وسائل التواصل الاجتماعي بين ضرورة المبايعة للأمير الجديد للتنظيم "أبو حفص القرشي" أو المبايعة لـ "إبراهيم الهفل" كممثل لما يسمى بالمجاهدين في دير الزور، الأمر الذي دفع مناصرو التنظيم إلى إطلاق "هاشتاغ #الشيخ_أبو_حفص_القرشي_يمثلني ولا يمثلني غيره"([27])

9. انعدام التزامن والتنسيق بين عمليات التنظيم في الساحتين السورية والعراقية.

- **العوامل التي تعزز قابلية الانشقاق الداخلي.**

إنّ مؤشرات حالة الانقسام تنبع بلا شك من عوامل أوجدتها الظروف التي أعقبت هزيمة التنظيم وتشتت قيادته بين سوريا والعراق؛ تبدو هذه العوامل لا تزال في حالة كُمُون، وقد تحتاج إلى فترة طويلة نسبياً لتبدأ بالبروز والتأثير بشكل مباشر في توسع الصدع في البنية القيادية للتنظيم، وأبرز هذه العوامل: الثقة الضعيفة- تقلص القيادة المركزية وتمتع القيادات الفرعية بصلاحيات أكبر- قابلية الحركة الجهادية السلفية للانشقاق.

1. الثقة الضعيفة:

هناك مجموعة من الأسباب التي تعزز ضعف الثقة داخل التنظيم، بين قادة التنظيم من العراقيين وعناصره من ناحية، وبين القادة أنفسهم من العراقيين والسوريين من ناحية أخرى، لعل أبرز هذه الأسباب:

- فشل قادة التنظيم في الحفاظ على ما يسمى بدولة الخلافة الإسلامية وهزيمتهم في الباغوز، الأمر الذي تسبب بتشرد الآلاف من عوائل التنظيم في المخيمات والأرياف والعيش في ظروفٍ قاسية، وسوف ترتد عليه سلباً من الناحية العقائدية كونه كان يزعم أن نجاحاته وبناء دويلته قد تمت "بفضلٍ من الله ودعمه"، مما قد يترجم إلى أن هزيمته وانهيار دولته هي بسبب غضب من الله.

---

[25] SDF PRESS CENTER ؛ بيان عزل أحمد الخبيل؛ تاريخ النشر: 2023.08.30م؛ الرابط: https://sdf-press.com/?p=40531

[26] Andie Parry and Others; Iran, Russia, and the Syrian Regime are Coordinating to Expel US Forces from Syria; THE INSTITUTE FOR THE STUDY OF WAR; August 3, 2023; Link: https://understandingwar.org/backgrounder/iran-russia-and-syrian-regime-are-coordinating-expel-us-forces-syria

[27] أحمد سلطان؛ بين بيعة "القرشي" و"الهفل".. الاقتتال في دير الزور يشق صفوف أنصار داعش؛ الناشر: اخبار الآن؛ تاريخ النشر:2023.09.07م؛ الرابط:
https://www.akhbaralaan.net/news/special-reports/2023/09/074

- عدم قدرة قادة التنظيم على القيام بمواجهة نوعية أمام نجاحات قسد، كما أن استراتيجية "قتال النكاية والتمكين" فشلت وتحولت إلى عملية استنزاف لما تبقى من طاقة التنظيم من عناصره المخلصة وموارده المالية؛

- ازدياد الشكوك حول مسألة ولاء من تبقى من العناصر لزعماء داعش وتعرض التنظيم لاختراقات أمنية قاتلة، وتتمثل الشبهة في ذلك مع العناصر السورية التي انخرطت في عملية التسوية الأمنية لأوضاعهم مع كل من قوات سوريا الديمقراطية عبر وجهاء العشائر في شمال وشرقي سوريا، ومع النظام السوري عبر كوادر حزب البعث العربي الاشتراكي في المناطق الخاضعة لسيطرة النظام السوري، وعاد آخرون إلى كنف تنظيم القاعدة، وتوجه بعضهم نحو الارتزاق لصالح جيش الاحتلال التركي، وللجميع مصلحة في تشرخ التنظيم. وما يعزّز هذا العامل مقتل كبار قادة التنظيم من العراقيين في مناطق سورية والتي من المفروض أن يتولى الدواعش السوريون فيما يسمى بمكتب الأرض المباركة تأمين الحماية والدعم لهم بشكل رئيسي. الأمر الذي يشير إلى وجود اختراق استخباراتي كبير داخل التنظيم من قبل أعدائه في سوريا، في هذا السياق وبحسب أحد الباحثين المتخصصين في شؤون الإرهاب فقد طلب أبو مسلم العراقي مسؤول فرع التنظيم في العراق إيقاف الاتصال مع فرع التنظيم في سوريا لكونه مخترقاً([28]).

- استمرار استبعاد السوريين عن مناصب الصف القيادي الأول من التنظيم، واعتبار الجنسية العراقية شرطاً رئيسياً في مسألة تعيين (زعماء التنظيم) والقيادة المركزية للمجالس العسكرية والأمنية، وهذا ما يمكن ملاحظته في هويات معظم زعماء التنظيم الذين قتلوا أو تم إلقاء القبض عليهم؛ وبحسب تقارير منقولة عن بعض المنشقين عن التنظيم([*]) فإن المدعو أبو سارة العراقي الذي كان يعتبر بمثابة زعيم الظل في التنظيم قد رفض تولي غير العراقيين لقيادة التنظيم([29]).

- تناقص أعداد المقاتلين والقادة الأجانب عن المشهد العملياتي والدعوي للتنظيم، والذين كان يقدر عددهم بين أعوام 2013-2016م بحوالي 40 ألف مقاتل من 110 بلدانٍ مختلفة([30]) وتناقصت أعدادهم بشكل مطرد بعد عام 2019م وتشتتوا بين سوريا والعراق، وعلى الرغم من تسبب بعضهم بمشكلات للتنظيم إلا أن من تبقى منهم يعتبرون الأكثر إخلاصاً لأيديولوجيتهم ويهمهم كثيراً استمرار عامل الثقة داخل التنظيم من خلال التدخل لجسر الهوة بين العناصر المتخالفة، وعدم فسح المجال لتنامي نزعة الهوية المناطقية والعاطفة العشائرية بين العناصر والقادة؛ ويمكن ملاحظة هذا الأمر

---

[28] أحمد كامل البحيري؛ الخلافة المخترقة: وثائق "داعش" المسربة ومقتل قيادات التنظيم؛ الناشر: مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية؛ تاريخ النشر: 2023.08.14م؛ الرابط:
https://acpss.ahram.org.eg/News/20976.aspx

[*] هناك قناة تدعى "قناة فضح عُباد البغدادي والهاشمي" تبث على تطبيق TamTam Messenger يزعم مشغلوها بأنهم منشقين عن التنظيم وينشرون الأخبار والوثائق التي يحصلون عليها. وبحسب المراقبين فهي قناة موالية للقاعدة ومعادية لداعش وتعد أبرز مصدر للمعلومات المتعلقة بالوضع الداخلي للتنظيم...

[29] أحمد سلطان؛ من هو القيادي الداعشي أبو سارة العراقي الذي قُتل في سوريا؟؛ الناشر: موقع أخبار الآن؛ تاريخ النشر: 2023.03.03؛ الرابط:

https://www.akhbaralaan.net/news/arab-world/2023/03/03

[30] [30] د. محمد أبو رمان ومجموعة باحثين؛ ما بعد دولة الخلافة، الأيديولوجيا. الدعاية. التنظيم والجهاد العالمي/ هل سيعود تنظيم داعش من جديد؟؛ الناشر: مؤسسة فريدريش ايبرت- الأردن والعراق/ 2021م. ص19.

بوضوح في موقف أبو عمر الشيشاني وأبو عبيدة التركي وتركي بن علي (البحريني) وغيرهم من معالجة الأزمات الفكرية والتنظيمية التي حدثت داخل التنظيم، وحتى هذه اللحظة لا يزال الكثيرون من العناصر الأجنبية في مخيم الهول يصّرون على نفي اندحار التنظيم وبأن "دولته باقية وتتمدد" وينسب إليهم الكثير من عمليات التصفية والتعذيب داخل المخيم تجاه الراغبين في التخلي عن التنظيم بسبب فقدان الثقة به. استناداً إلى هذا الأمر فإن الساحة القتالية، السورية أو العراقية، التي سيفضلها المقاتلون الأجانب الجدد من العوامل التي تعزز قابلية الانشقاق في داخل التنظيم، علماً أن البغدادي حصرهم في الهيئات الشرعية بشكل رئيسي بينما أسند معظم قيادة المجالس العسكرية والأمنية والاستخباراتية إلى العراقيين.

2. تمتع القيادات الفرعية بصلاحيات أكبر.

تؤكد معظم التجارب على أن التنظيمات المتشددة كلما توسعت جغرافياً وميدانياً سقطت في طور الضعف بسبب نمو المشكلات الداخلية وازدياد الخلافات المنهجية والهيكلية([31]) خاصة بعد فقدان وغياب القادة الأقوياء في التنظيم. إنّ اضطرار تنظيم داعش إلى منح صلاحيات أوسع لقيادات فروعه لا ينبع من كونه يتمتع بمواصفات الإدارة الذكية وإنما هي نتاج للضغوط الأمنية الكبيرة المفروضة عليه من قبل كلاً من قوات سوريا الديمقراطية والقوات العراقية المدعومتان بقوة من التحالف الدولي لمحاربة الإرهاب، فمعظم قيادته المركزية تبين أنها متواجدة في الريف الشمالي الغربي لإدلب بمحاذاة الحدود التركية وبشكل بعيد عن الساحة الرئيسية للنشاط القتالي والدعوي في سوريا والعراق، بدليل مقتل أبرز القيادات في هذه المنطقة.

وبحسب دراسة نشرها (مركز مكافحة الإرهاب في ويست بوينت) أتاح نجاح عمليات قتل واعتقال كبار قادة التنظيم تحقيق لا مركزية أقوى في قيادة التنظيم، وبحسب الدراسة([32]) "... إن هذا الضعف في مكتب الخليفة لم يحول إدارة الولايات البعيدة إلى أقوى مؤسسة داخل تنظيم الدولة الإسلامية في بلاد الشام فحسب، بل منحها دوراً رئيسياً في الإدارة العالمية للخلافة. ومع ضعف المركز وتعزيز قوة العديد من الولايات... إذا واجه تنظيم الدولة الإسلامية هذا النوع من الانشقاق التنظيمي الذي عانى منه تنظيم القاعدة، فسيكون الأمر كارثياً..."؛ من ناحية أخرى يمكن أن يتسبب هذا العامل بتشتت نسبي في عقيدة القتال الرئيسية للتنظيم بسبب الاختلاف في تحديد هوية "العدو القريب" الذي من المفترض أن تتشارك جميع الفروع في قتاله، علماً أن التنظيم في بدايته ارتكز في بناء أيديولوجيته ونظامه السياسي والعسكري على الوضع الجيوسياسي العراقي الذي لا تفهمه الكثير من العناصر السورية والأجنبية، ففي سوريا يعتبر التنظيم قوات سوريا الديمقراطية العدو القريب

[31] الوزير المفوض/ عبد المجيد بن عبد الرحمن البابطين؛ ماذا بعد هزيمة "داعش"؛ الناشر: التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب؛ تاريخ النشر: 2017.01.17م؛ الرابط:
https://www.imctc.org/ar/eLibrary/Articles/Pages/Articles1712017.aspx

[32] TORE HAMMING; The General Directorate of Provinces: Managing the Islamic State's Global Network; COMBATING TERRORISM CENTERT AT WEST POINT; JULY 2023; Link: https://ctc.westpoint.edu/the-general-directorate-of-provinces-managing-the-islamic-states-global-network/

الرئيسي له، وحتى الآن لم تسجل أية هجمات من الفرع السوري على العدو القريب للتنظيم في الساحة العراقية باستثناء بعض الهجمات التي تعرضت لها الفصائل المحسوبة على الحرس الثوري الإيراني في الضفة الغربية لنهر الفرات، ونفس الأمر بالنسبة للفرع العراقي، بعكس الوضع الذي كان سائداً أثناء السيطرة الجغرافية للتنظيم على شرقي سوريا وغربي العراق، حيث كانت العناصر السورية والعراقية تتشارك في القتال في كلا الساحتين، أي أن كل فرع سيعتمد استراتيجية خاصة به لتمكين بقائه الأمر الذي قد يؤدي إلى مشكلة في الإمدادات اللوجستية بين سوريا والعراق. كما أن القيادات الفرعية استناداً إلى منافع تكتيكية أو لتعزيز سياستها الدفاعية ستكون أكثر انفتاحاً على التسامح في مسألة عودة العناصر التي كانت قد انشقت عن التنظيم بسبب المظالم التي تعرضوا لها من قبل الزعماء السابقين، وكذلك الذين يبدون نادمين من عمليات التسوية التي خضعوا لها إلا أنه يشك في ولائهم، وقد تمت ملاحظة هذا الأمر من خلال العناصر التي تم اعتقالها بعد الهجوم الفاشل للتنظيم على سجن غويران في بداية عام 2022م ونشاط خلايا التنظيم أثناء عمليات التخريب التي تسبب بها كلا من أحمد الخبيل وإبراهيم الهفل في ريف دير الزور الشرقي في شهري آب وأيلول من عام 2023م. هذا الأمر يقودنا إلى اعتبار مسألة الشك في الولاء ومشكلة الاختراق الاستخباراتي في صفوف التنظيم سيكون من مسببات تنامي الخلاف بين القيادة المركزية والقيادة الفرعية للتنظيم في سوريا.

3. قابلية الحركة الجهادية السلفية للانشقاق([33]).

إنّ التناقض المطّرد في عدد زعماء التنظيم عن المشهد العملياتي والدعوي والإعلامي، سيدفع بالزعماء المحليين في سوريا والعراق ممن يمكنهم تقديم نسبهم الصحيح والخبرة العملياتية اللازمة لملء الفراغ الناجم عن هذا التناقص بحسب تقرير دولي([34])؛ أن هذا الاندفاع تحرضه المزايا والمغريات والمكافئات الدنيوية والآخروية التي يتمتع بها من يشغل منصب الخليفة، بالإضافة إلى طموحات تحقيق الأمجاد الشخصية والتفاخر بها، يلاحظ هذا الأمر بوضوح في مسألة الانشقاقات داخل الحركة الجهادية([*])، من خلال تنافس الزعماء الجدد نسبياً مع زعمائهم السابقين، وإظهار أنفسهم كمتفوقين عليهم والمحور الذي يجب أن تلتف حوله الجماعة، كتنافس أبو مصعب الزرقاوي مع أسامة بن لادن، وتنافس أبو بكر البغدادي مع أيمن الظواهري، وتنافس أبو محمد الجولاني مع أبو بكر البغدادي؛ يبدو أن هذا الأمر يعزز من جاذبية الزعيم الجديد وتمكنه من بناء كاريزما خاصة به، تحوله

---

[33] للاطلاع على بعض المعلومات بخصوص هذه المسألة في الساحة السورية انظر: لله ثم للتاريخ... شهادة د. حذيفة عبد الله عزام على حوادث جبهة النصرة وجند الأقصى، الناشر: مؤسسة على بصيرة؛ بلا رقم طبعة وتاريخ.

[34] مجلس الأمن؛ التقرير الحادي والثلاثون المقدم من فريق الدعم التحليلي ورصد الجزاءات عملاً بالقرار 2610 (2021) بشأن تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) وتنظيم القاعدة وما يرتبط بهما من أفراد وكيانات؛S/2023/95 ؛ ص7.

[*] تعود جذور ظاهرة الانشقاقات داخل حركات الإسلام السياسي إلى انقسام الإسلام إلى ثلاثة تيارات متصارعة، كما يرى المفكر أوجالان، وهذه التيارات تيار السلطة المتمثل بـ معاوية بن أبي سفيان والتيار الوسطي المعتدل بالمتمثل بـ علي بن أبي طالب وتيار الراديكاليين الديمقراطيين المتمثل بالخوارج، "وقد ثابرت هذه التيارات الرئيسية على العبور منذ نصر الإسلام إلى يومنا الراهن بأسماء مختلفة وبمضامين اصطلاحية متغايرة، وتسببت في معاناة مجتمعات الشرق الأوسط من دوامة عقيمة تكرر نفسها بإفراط على طول سياقهم التاريخي، مفضية بذلك إلى حروب سلطوية طاحنة وصراعات سلالاتية دموية ومشادات ونزاعات مذهبية وانشقاقات عقائدية جادة...". عبد الله أوجالان؛ مانيفستو الحضارة الديمقراطية: المجلد الخامس/ القضية الكردية وحل الأمة الديمقراطية (دفاعاً عن الكرد المحصورين بين فكّي الإبادة الثقافية)؛ ترجمة: زاخو شيار؛ الطبعة الثانية 2014م؛ الناشر: مطبعة آزادي؛ ص104.

إلى قدوة يُقتدى به، ويجعل بعض المتشددين الساخطين على أداء القيادات التقليدية يميلون إلى الزعيم الجديد لإصلاح ما يعتبرونه انحرافاً في منهجهم. وما يعزّز الانشقاق داخل التنظيمات الاختلاف في الجدالات الفقهية بخصوص مفهوم التكفير واستحلال كل ما يخدم التنظيم حتى وإن كان محرّما من الناحية الدينية. فقبل سقوطه تكتل عدد من أعضاء اللجنة الشرعية في التنظيم داخل أجنحة([35]) كجناح أبو جعفر الحطاب (تيار الحازمي) وجناح أبو محمد فرقان وجناح أبو بكر القحطاني وتركي بن علي حيث تم اعدام معظم المؤيدين للجناحين الأول والثاني واستتابة آخرين. وتقديم أياً من تبقى من المؤيدين لأحد هذين الجناحين الغطاء الأيديولوجي للزعيم الجديد سيدخل الانشقاق في المرحلة العملية فيما إذا تمكن من محاكاة تجربة أسامة بن لادن أثناء إعلانه عام 1998م عن تأسيس "الجبهة العالمية للجهاد ضد اليهود والصليبيين" وتأسيس جبهة جديدة تحت مفهوم جبهة الجهاد ضد الرافضية والديمقراطية.

من ناحية أخرى هناك تلهف إلى قيادة جهادية جديدة من قبل المقبلين الجدد من السوريين على الفكر الجهادي العنفي ومن الساخطين على تنظيمات الحركة الجهادية الحالية من القاعدة وداعش وجبهة النصرة والإخوان المسلمين، وما تسببوا به من ويلات للمتعاطفين معهم وتحالفهم مع دول وقوى تعتبر من الأعداء التقليديين وفقاً لعقيدة القتال الخاصة بالحركة الجهادية السلفية. علماً أن الساحة السورية تشهد انقساماً للحركة الجهادية السلفية بين أربعة تنظيمات رئيسية غير متوافقة أيديولوجياً ومتكدسة في شمال غربي سوريا، وهي هيئة تحرير الشام (جبهة النصرة) وتنظيم القاعدة والجبهة الشامية (جيش الإسلام)، وداعش؛ بلا شك هناك العشرات من السلفيين الساخطين على هذا الواقع، وبروز شخصية جديدة تحاكي القادة الرموز من شأنه يعزز فكرة الانشقاق لتشكيل تنظيم جديد.

يعد هذا العامل من أبرز العوامل التي يمكن أن تزيد الصدع في البنية القيادية والعقائدية للتنظيم وإعادة تشكيل ظاهرة الاختلاف في الرأي ومن ثم الانقسام، فالشقاق والخصومة، وأخيراً تبادل تهمة التكفير؛ كونه يوفر الإمكانية وبشكل فعّال لتسخير العاملين السابقين، ضعف الثقة وضعف القيادة المركزية، لتحقيق الأهداف المتعلقة به والمتمثلة بتأسيس تنظيم جديد بأيديولوجية وزعامة جديدة وابتداع "فرقة ناجية" جديدة، وبالتالي بروز أزمة أخرى في المنطقة ستجلب مصائب جديدة على العالم والمسلمين.

- **السياسة المتوقعة لرأب الصدع داخل التنظيم.**

بلا شك يدرك أعضاء القيادة المركزية الداعشية إلى حد ما مسألة التصدع المحتمل في البنية العقائدية والقيادية للتنظيم بحكم تجاربهم؛ وتبدو استراتيجيتهم المتبعة حالياً في نشاطهم العملياتي والدعوي والإعلامي تنبع من سياسة دفاعية بالدرجة الأولى تتمحور حول الحفاظ على تماسك التنظيم وتمكين سلطتهم وحماية أنفسهم؛ وهناك عوامل تدعم نوعاً ما هذه السياسة ويمكن لها في حال نجاح تطبيقها تثبيط مفعول العوامل التي تعزز قابلية الانقسام الداخلي. وأبرز تلك العوامل الداعمة:

1. استمرار عمل "ديوان الاعلام المركزي" التابع للتنظيم الذي يحرص على ديمومة دولة الخلافة (الداعشية) في الواقع الافتراضي، من خلال منشوراته وتواصله مع الأتباع، إلا أن الإنتاج الإعلامي

[35] د. محمد أبو رمان ومجموعة باحثين؛ ما بعد دولة الخلافة، الأيديولوجيا. الدعاية. التنظيم والجهاد العالمي/ هل سيعود تنظيم داعش من جديد؟؛ الناشر: مؤسسة فريدريش ايبرت- الأردن والعراق/ 2021م. ص56.

للتنظيم قد تراجع إلى نسبة 7% في مطلع عام 2021م متدنية عن نسبتها في أوائل عام 2016م([36]) بفعل الحملة الإعلامية العالمية المضادة له وخسارته لمعظم مناطق سيطرته واستنزاف موارده البشرية، وعلى الرغم من ذلك لا تزال المؤسسة الإعلامية للتنظيم العامل الرئيسي في إظهاره متماسكاً ومستمراً لدى أتباعه والمتعاطفين معه؛ ويتم تدارك ضعف هذه المؤسسة بالاستفادة من ضعف أداء الدعاية المضادة له بسبب تشتتها بين صراعات الدول والقوى المعادية له على المنطقة، وهذا ما يمكن ملاحظته في الإعلام الموجّه الخاص بكل من تركيا وإيران والنظام السوري وروسيا(*) والأحزاب والتنظيمات السورية والعراقية المختلفة، بالإضافة إلى ضعف مواجهة إعلامه المحلي البعيد نسبياً عن أنظار القوى الدولية وعدم دعم قسد والإدارة الذاتية بالوسائل المتطورة اللازمة لتحقيق ذلك.

2. العدو المشترك لجميع التكتلات الداخلية في التنظيم، والمتمثل بالحركات الديمقراطية والدول الغربية والطموحات السياسية المتنامية للشيعة وللجماعات السنية الأخرى.

3. تنامي السخط على الواقع المعاش بسبب مشاعر التظلم وازدياد صعوبات تأمين المعيشة، وتحميل الأعداء المفترضين مسؤولية ذلك مع الترويج لمشروع التنظيم على أنه الحل الأمثل لمعالجة هذه المشاكل استناداً إلى تجربته الدعائية(**) وادعاءاته وأساطيره بخصوص هذه الأمر.

4. وجود جيل من بقايا أشبال الخلافة وأبناء المقتولين والمصابين والمعتقلين من عناصر التنظيم، ترسخت في عقليتهم أيديولوجية التنظيم ويصعب انفكاكهم عنها بسبب الأزمة الاقتصادية والسياسية والأمنية التي تشهدها المنطقة، ويمكن بسهولة تحريض نزعة الانتقام لديهم وإعادة تنظيمهم، بالإضافة إلى الرغبة الجامحة للأجنبيات المتطرفات في مخيم الهول في إنجاب المزيد.

5. العمليات التآمرية التي يديرها كلاً من النظام التركي ومرتزقته والنظام السوري وحلفائه، تزعزع البيئة الأمنية في شمال وشرق سوريا وباقي المناطق السورية، فتهديدات واعتداءات الدولة التركية

[36] د. محمد أبو رمان ومجموعة باحثين؛ ما بعد دولة الخلافة، الأيديولوجيا. الدعاية. التنظيم والجهاد العالمي/ هل سيعود تنظيم داعش من جديد؟؛ الناشر: مؤسسة فريدريش ايبرت- الأردن والعراق/ 2021م. ص34.

* "...تهدف العمليات الإعلامية التي يقوم بها النظام الإيراني والروسي والسوري إلى إثارة العداء بين السكان المحليين ضد الولايات المتحدة، مما قد يحفز السكان المحليين في شرق سوريا على مهاجمة القوات الأمريكية أو قوات سوريا الديمقراطية...".

Andie Parry and Others; Iran, Russia, and the Syrian Regime are Coordinating to Expel US Forces from Syria; THE INSTITUTE FOR THE STUDY OF WAR; August 3, 2023; Link: https://understandingwar.org/backgrounder/iran-russia-and-syrian-regime-are-coordinating-expel-us-forces-syria

** هذا ما أكدت عليه المدعوة (سارة)- وهي إحدى زوجات عنصر داعشي مقتول- في مخيم روج الواقع في الريف الشرقي من مقاطعة قامشلو وتم اللقاء معها بتاريخ 2022.08.11م حيث قالت "...التنظيم وفّر المجانية لاستغلال انضمام الفقراء في المجتمعات الفقيرة وبحث المجتمعات العربية عن الرفاهية ومحاكاة الرفاهية الغربية، وأمّن الرعاية الصحية المجانية لأعضائه عن طريق بطاقة الزوج وعبر صيدليات التنظيم، بالإضافة إلى مجانية الخدمات الأخرى كالماء والكهرباء والتلفون الأرضي وفرش البيت والسكن والسيارة ووقودها، وصيانة وترميم المنزل ومحتوياته عبر (مكتب شؤون المجاهدين)..." كل ذلك في المنطقة التي تواجدت فيها بينما لم ترد أية معلومات عن معاملة مماثلة في المناطق الأخرى التي كانت تحت سيطرة التنظيم.

واضحة أما بالنسبة للطرف المتآمر الآخر فقد أشارت دراسة لـ (معهد دراسات الحرب)([37]) إلى أن "إيران وروسيا والنظام السوري تعطي أولوية أقل لعمليات مكافحة داعش بينما تحشد القوات في شرق سوريا، الأمر الذي من المحتمل جدًا أن يوفر لداعش مساحة لتنمية قدراته والراحة والتجديد على المدى الطويل..."؛ وهذا ما يفرض على كل من القيادة المركزية والفرعية للتنظيم البقاء موحدين عبر تنسيق جهودهما لاستغلال الثغرات الأمنية وشنّ الاعتداءات على كل من مؤسسات الإدارة الذاتية والمراكز العسكرية لكل من قسد والتحالف الدولي، ومحاولة تهريب العناصر المعتقلة، كما أن الترويج لهذا الأمر يظهرهم موحدين في نظر المتعاطفين معهم حول العالم. علماً أن انهيار الاستقرار الأمني في شمال وشرق سوريا بفعل تلك العمليات سيمنح التنظيم فرصة كبيرة للنهوض مجدداً وبقوة أكبر.

6. تفهم القيادة المركزية للتنظيم مدى العدوانية التي تبديها الأنظمة القومية التركية والإيرانية والعربية تجاه كلاً من القضية الكردية(*) وقضية الديمقراطية التي تهم مجتمعات المنطقة، لذلك تجعل نفسها متناغمة إلى حد ما مع هذا المحور في شمالي سوريا والعراق، وتستغل قنوات التواصل الاستخباراتية مع هذه الأنظمة على أساس مواجهة العدو المشترك لفرض هيمنتها نسبياً على أتباعها المتواجدين في المناطق الخاضعة لهيمنة تلك الأنظمة، وإبقاء إدارة الأنشطة القتالية والدعوية والإعلامية في الساحتين السورية والعراقية تحت سيطرتها.

7. المبالغة في وصف صوابية أيديولوجيته وتضخيم عملياته العسكرية في دعايته، مستنداً إلى الهجمات المباغتة على الأهداف السهلة في المناطق الضعيفة من الناحية الأمنية في كل من البادية والأرياف والطرقات البعيدة عن المراقبة الأمنية واغتيال المدنيين العاملين في المؤسسات الخدمية، وإظهار التنظيم كقوة ما تزال متماسكة ويستمر في تنفيذ عملياته في إطار استراتيجية "قتال النكاية والتمكين". وذلك بغرض رفع المعنويات ومحاولة بناء الثقة مجدداً مع الأتباع والمتعاطفين المحبطين؛ ويندرج عمليات التفجير التي استهدفت حشوداً من الإيرانيين في استذكار قائد فيلق القدس "قاسم سليماني" في كرميان ومقتل وإصابة المئات منهم في هذا السياق.

---

[37] Andie Parry and Others; Iran, Russia, and the Syrian Regime are Coordinating to Expel US Forces from Syria; THE INSTITUTE FOR THE STUDY OF WAR; August 3, 2023; Link: https://understandingwar.org/backgrounder/iran-russia-and-syrian-regime-are-coordinating-expel-us-forces-syria

* يشير المفكر الكردي عبد الله أوجالان إلى أن "الفوبيا الكردية" خلقتها القوى المهيمنة الدولية حيث يقول في تحليله: "... يلاحظ أساساً أن الدويلة القومية الكردية تبقى دوماً ورقة احتياطية مخفية في اليد، ويروج لها وكأنها ستشاد اليوم أو غداً، وذلك بغرض التحكم بالدولة القومية في المنطقة وترويضها من جهة، وشل تأثير الحركات الكردية المتطلعة إلى حفاظ الكرد على وجودهم وتوطيد حريتهم من الجهة الثانية، وذلك بعقد كل آمالهم على تأسيس الكيان المحتمل بيد القوى المهيمنة الخارجية، بدلاً من الاعتماد على قواهم الذاتية... إذ خُطط للواقع الكردي القومي ليكون كياناً أو ظاهرة لا تتواجد إلا بالعلاقات الرأسمالية. هذا ويطرح الواقع الوطني ذو الماهية الثورية والديمقراطية والاشتراكية في جدول الأعمال دوماً كإدراك مستحيل المنال. وأهم أداة بيد قوى الهيمنة في هذا المضمار، هي القومية العربية السنية أو الشيعية التي مركزها بغداد. إذ تبقى على القومية العربية متأججة كخطر يهدد الكرد دوماً، لتحكم عليهم بوضع يبحثون فيه عن مأوى آمن. كما وتذكي الخطر نفسه من قبل الكرد على العرب أيضاً. زد على ذلك تهديد أنظمة الدول التركية والسورية والإيرانية بنفس المنوال، بالتلويح إلى أن الدولة الكردية ستشاد اليوم أو غداً. وبالمقابل، يبقى على هؤلاء الأعضاء الثلاثة أو الأربعة كمصدر دائم للخطر، بغية تأمين وفاء الكرد وإخلاصهم التام لها...". عبد الله أوجالان؛ مانيفستو الحضارة الديمقراطية: المجلد الخامس/ القضية الكردية وحل الأمة الديمقراطية (دفاعاً عن الكرد المحصورين بين فكّي الإبادة الثقافية)؛ ترجمة: زاخو شيار؛ الطبعة الثانية 2014م؛ الناشر: مطبعة آزادي؛ ص202-201.

8. يشكل كلاً من مخيمي الهول وروج، ومقاتلي التنظيم المحتجزين، همّاً وعاراً مشتركاً لكل من القيادات المركزية والفرعية والأتباع والمتعاطفين، وهذا ما يفرض عليهم البقاء متوحدين للتعامل مع هذه المشكلة الكبيرة، وتلعب هذه القضية دوراً مخمداً للخلافات الأيديولوجية داخل التنظيم؛ وذلك بالاستناد إلى تهديدات منسوبة إلى أمير التنظيم الجديد (أبو حفص القرشي الهاشمي) الذي هدّد فيها بأنه([38]) "سيخطط لجعل مخيم الهول الشرارة التي تحرق قسد والمنطقة الشرقية والتخطيط لتنفيذ عملية (غويران2)". يبدو أن التنظيم يحاول إيجاد شخصية ذات كاريزما قيادية عنيفة قادرة على التأثير على عواطف أنصاره وإعادة حشدهم تحت ظله.

9. العمل على استغلال حالة عدم الاستقرار السياسي والأمني في عموم الجغرافيا السورية والعراقية لصالحه، ومن المتوقع وجود خططاً لديه لملء الفراغ الأمني الناشئ في حال انهيار أنظمة الحكم أو منظومة الأمن في إحدى مناطق تلك الجغرافيا على غرار فترة صعوده الدراماتيكي بعد عام 2011م.

10. استمرار حالة العداء المتبادل والصراع بين التنظيمات الجهادية السورية، وهذا ما يضمن عدم تأسيس جبهة موحدة وقوية ضد داعش الذي يمكنه أن يدير جزءاً من هذا الصراع بتقديم الدعم لبعض التنظيمات، مع إمكانية تشكيل ائتلاف من بعضها يقودها التنظيم.

- **السياسة الدفاعية المحلية كتحد يهدد بقاء التنظيم.**

إن قيام التنظيم بممارسة سياسة الإرهاب وإظهار السلوك الوحشي لإخضاع المجتمعات المحلية لم يؤت ثماره؛ وأغلب المتعاونين معه حالياً استناداً إلى ما تم رصده على أرض الواقع وبحسب اعترافات المعتقلين والتقارير الإخبارية وأحاديث المواطنين، دافعهم أما الخوف من ابتزاز وتهديدات خلايا التنظيم ما يشير إلى هذا الأمر توارد العديد من بلاغات التهديد من قبل خلايا التنظيم واغتيال بعض المواطنين العاملين في مؤسسات الإدارة الذاتية والمجالس المحلية، أو بدافع نيل المنفعة المادية بسبب تدهور الأوضاع المعيشية في المناطق التي ينشط فيها التنظيم وكذلك انجذاب البعض للإغراء المالي وتفضيل البعض الارتزاق كمهنة تدر المال الوفير ويمكن ملاحظة هذا الأمر بشكل واضح لدى مرتزقة جيش الاحتلال التركي، أو بدافع الكراهية العنصرية تجاه الكرد وعدم الاقتناع بالديمقراطية التي وصفها التنظيم "بفتنة العصر الكبرى"(*) استناداً إلى الدعاية السلبية التي توجهها الأنظمة الاستبدادية في سوريا وإيران وتركيا والتنظيمات المتطرفة، ووجود قادة من البعثيين والتركمان في قيادة التنظيم الذين يكنون كراهية عنصرية تجاه الكرد، وهذا ما يمكن ملاحظته أيضاً في العمليات

[38] عبد الله سليمان علي؛ زعيم "داعش" الجديد.. أبو المثنى الجنوبي أم أبو خديجة العراقي؟؛ الناشر: 180POST؛ تاريخ النشر: 2023.08.18م؛ الرابط:

https://180post.com/archives/39454

*تتخذ جميع التنظيمات التكفيرية موقفاً عدائياً تجاه الديمقراطية، وتكفير من يؤيدها، وتكفير كل من يتعامل بها ويجالس مؤيديها ولا يكّفرهم ولا يقاتلهم، ويعتبرونها من أفكار (اليهود والنصارى) ويصفونها بحكم الطاغوت، على الرغم من أن الديمقراطية ليست مفهوماً دينياً يدعو إلى عبادة إله آخر، بل وسيلة لإدارة العلاقات بحسب مقاييس العصر، كما أن الطاغوت يشير إلى عبادة غير الله وكل من لا يعمل بشرع الله... كما أن الديمقراطية تعارض العقيدة السياسية لكل من اليهود والمسيحيين وبرزت أساساً بعد الثورة الفرنسية للتخلص من هيمنة الكنيسة في المراحل المتقدمة من العصور التنويرية في أوروبا....

التخريبية التي قامت بها جماعة إبراهيم الهفل وأحمد الخبيل على الضفة الشرقية لنهر الفرات من ريف دير الزور اللذان استغلا عقلية الكراهية العنصرية تجاه الكرد لتعبئة أتباعهما على التمرد ضد قسد؛ وهذا يشير إلى أن التنظيم لن يعتمد بشكل كامل على جاذبية أيديولوجيته لتمكين هيمنته على المنطقة؛ كما ويشير كل من الوضع الميداني الحالي للتنظيم ومؤشرات حالة الانقسام داخل التنظيم، والعوامل التي تعزز قابلية الانشقاق الداخلي، إلى أزمة مصيرية يعيشها التنظيم، وما يعززها أكثر السياسة الدفاعية لكل من الإدارة الذاتية وقوات سوريا الديمقراطية؛ فمعظم الذين يهمهم الأمن والسلم الأهلي ومعالجة الأزمة الاقتصادية للمنطقة، والذين يشكلون الغالبية بين المجتمعات المحلية يفضلون الإدارة الذاتية وقوات سوريا الديمقراطية على باقي التنظيمات السورية بما فيها الدولة السورية وتنظيم داعش، ويشاطرهم في هذا التفضيل أيضاً التحالف الدولي لمحاربة الإرهاب مقارنة بباقي القوى السورية، ويمكن ملاحظة ذلك بوضوح في استمرار الشراكة الاستراتيجية بين الطرفين.

إنّ من الأمور التي قد تعزّز من الأزمة المصيرية التي يعيشها التنظيم:

1. ضعف إدارته للعوامل التي تستند إليها سياسته المكرسة لرأب الصدع الداخلي المحتمل في التنظيم، وعدم قدرته على إيقاف تنامي تأثير العوامل التي تعزّز من قابلية انشقاقه.

2. استمرار التحالف الدولي لمحاربة الإرهاب بتمكين استراتيجيته في المنطقة، وإصراره على خلق بيئة أمنية نافرة للتنظيم فيها.

3. انقطاع التواصل الافتراضي بين التنظيم وأتباعه من خلال شنّ حرباً سيبرانية جدّية ومركّزة جديدة في المستوى المحلي على نشاط "ديوان الإعلام المركزي" لدى التنظيم وجميع مواقعه الإلكترونية وصفحات التواصل الاجتماعي التي تتابعه، وستزداد فعالية هذا الأمر بعد دعم قوات سوريا الديمقراطية بوسائل الحرب السيبرانية لمواجهة النشاط الإعلامي المحلي للتنظيم.

4. اعتماد كلاً من الإدارة الذاتية لشمال وشرق سوريا وقوات سوريا الديمقراطية على تطبيق براديغما الأمة الديمقراطية بشكل أكثر فعالية في مساعيها لتطبيق مفاهيم الديمقراطية والمساواة، وقمع خطاب الكراهية، والسعي لتأمين الخدمات للمواطنين بحسب إمكانياتها، وتعزيز قدرة المجتمعات المحلية على الإدارة الذاتية لشؤونها عبر الكومينات والمجالس المحلية، وتطوير دبلوماسيتها الخارجية؛ وهذا ما يعد من الأمور الاستراتيجية التي تضمن استمرار تعاطف ومساندة المجتمعات المحلية والتي عانت من الويلات التي تسبب بها التنظيم بعد أن حوّل مناطقها إلى ساحة حرب. حيث باتت هذه البراديغما تلقى قبولاً نسبياً في المناطق التي كان التنظيم يسيطر عليها، وهي براديغما مناقضة لأيديولوجية داعش والعنصرية القومية وذات علاقة عكسية معهما، فكلما زاد قبولها مجتمعياً انخفضت جاذبية أيديولوجية التنظيم والتوجهات العنصرية وتراجعت مقدرتهما على التجنيد.

5. صعوبات تأمين التمويل الخارجي وعدم قدرة المقاتلين الأجانب الجدد من الوصول إلى أماكن عمليات التنظيم، فلم يعد هناك ما يسمى بـ "دار الإسلام" المتمثلة بالجغرافيا التي كان التنظيم يسيطر عليها، والتي كان التنظيم يفرض على المتعاطفين معه للهجرة إليها.

6. استمرار محاولات المنافسين من السلفيين الآخرين وجماعة الإخوان المسلمين والبعثيين والمتشيعين ممارسة نشاطاتهم في البيئات التي ينشط فيها التنظيم. وهناك مؤشرات على محاولات بعض الدول الإقليمية إنشاء تنظيمات عشائرية الطابع بنزعة قومية ودينية وطائفية لزعزعة الأمن في مناطق شمال شرقي سوريا بدليل دعم كلاً من نظامي أرد وغان والأسد لطوشة إبراهيم الهفل من أجل إفشال محاولات تعزيز الأمن والسلام التي تقوم بها كلٍ من الإدارة الذاتية وقوات سوريا الديمقراطية والتحالف الدولي لمحاربة الإرهاب، وهذا ما قد يفيد التنظيم أو يضره؛ يتمثل الجانب المفيد بتمكنه من اتباع تكتيكات "خوض الحرب بين المعارك" لإلحاق أكبر ضرر ممكن بأعدائه المفترضين، إلا أن مسألة الضرر تبدو أكبر بسبب احتمال نشوء تنظيم متشدد آخر بنزعة قومية- دينية يهدد وجود ووحدة تنظيم داعش.

7. استغلال النظام التركي لورقة داعش في سياسته الإقليمية ومشروعه الأيديولوجي في السيطرة على شمالي سوريا والعراق، وهناك مؤشرات لاستخدام هذه الورقة في صفقات مع بعض الفاعلين الدوليين والإقليميين في الشرق الأوسط، ويمكن متابعة تقارير التحالف الدولي المتعلقة بعملياته العسكرية في شمال سوريا واغتيال معظم زعماء التنظيم في تلك المناطق، بسبب انكشاف معظم قيادات التنظيم أمام الاستخبارات التركية بعد لجوء الكثيرين منهم إلى المناطق التي يحتلها في شمال سوريا (شمال غرب إدلب وعفرين وجرابلس وكري سبي/ تل أبيض وسري كانييه/ رأس العين) وحتماً سيتعرض التنظيم إلى الطرد من تلك المناطق بعد انتهاء مهمته، ونفس الأمر في معاقله في شمال العراق التي تشهد نشاطاً استخباراتيا كبيراً للدولة التركية.

8. استمرار الموقف العدائي من قبل باقي التنظيمات السلفية في سوريا، حيث جاء في أولى بياناتها اتهام التنظيم بأنه "أدخل على المجتمع السوري عدداً من الفتن والشرور..."([39]) وقد فشل داعش في استقطاب هذه التنظيمات إلى صفوفه أو إخضاعها.

➢ الخلاصة والنتائج

إنّ مصطلح الدولة الإسلامية في العراق والشام لم يكن في الأساس يناسب الهيكل العام للتنظيم ولم يشكل قالباً هوياتياً لفروعه حول العالم، فقد يجد الداعشي الإفريقي والآسيوي صعوبة في استيعاب الانتماء إلى هذا المصطلح، حيث تبرز إشكالية في مسألة قتال مجتمعاتهم وحكوماتهم التي لا تتقبل أيديولوجيتهم وسلطتهم، كونه يتحتم عليهما الهجرة إلى هذه الدولة المزعومة وقتال أعدائها القريبين، وهذا ما يصعب تنفيذه من الناحية العملية، لذلك يبدو موقفهما معنوي أكثر من كونه عملي وقد يكون كنوع من تحرر طموحات زعماء التكفيريين في إفريقيا وآسيا من هيمنة القاعدة، فالتنظيمات الجهادية العنفية التي بايعت التنظيم كانت موجودة في الأساس ومعظمها أقدم من داعش؛ في هذا السياق قد يتجه الفرع السوري إلى الاستقلال أكثر في استراتيجيته عن القيادة المركزية العراقية للتنظيم، وقد يصيغ عقيدته السياسية والعسكرية تحت مفهوم (الدولة الإسلامية في بلاد الشام) أو تحت أي مسمى آخر

[39] مجموعة من الروابط والهيئات الدعوية والعلمية السورية؛ بيان حول تصرفات تنظيم (الدولة الإسلامية في العراق والشام)؛ الناشر: موقع هيئة الشام الإسلامية، تاريخ النشر: 2013.12.21م؛ الرابط: https://www.islamicsham.org/letters/1431

مشابه، وما قد يزيد من احتمال حدوث هذا الأمر طموحات الزعماء السوريين في منصب الخلافة وتنامي نفوذ الشرعيين السوريين من التنظيم([40])، ووجود جغرافية عسكرية جيدة في الساحة السورية ذات الخضوع الضعيف لهيمنة النظام السوري والبعيدة نسبياً عن ساحة العمليات الرئيسية للتحالف الدولي لمحاربة الإرهاب، والتي تشمل معظم المناطق السنية في الساحة العراقية والمناطق السنية في شرقي الفرات، بينما يقع النصف الثاني والكبير نسبياً من الساحة السنية السورية تحت هيمنة النظام السوري وحلفائه من الروس والإيرانيين، بالإضافة إلى وقوع جزئها الشمالي تحت هيمنة جيش الاحتلال التركي ومرتزقته من فصائل المعارضة؛ وهي مناطق تعاني من هشاشة أمنية وصراعات ميليشاوية.

يحاول التنظيم تجذير نفسه في المنطقة ومقاومة استمراريته كتنظيم مارق استغل الأزمات التي تسببت بها المشاريع الأيديولوجية المتناقضة لكل من الدولة القومية وتيارات الإسلام السياسي من العثمانية والإخوانية والسلفية والشيعية، لبناء أيديولوجيته وتأسيس دولته المزعومة، حيث يلاحظ بعد هزيمته الميدانية اضطرار عناصره إلى إتباع السرية في نشاطاتهم وتنقلاتهم، والاختباء وإخفاء شخصياتهم، وهذا ما يشير إلى فقدانهم للتعاطف المجتمعي وانعدام الثقة المتبادلة؛ ولن تجدي محاولاته العبثية لإعادة حشد قواته وتحقيق سيطرة مكانية، بل سيؤدي ذلك إلى استنزاف المزيد من طاقاته وخسارته للمزيد من عناصره وقادته، وإذا لم ينقل قيادته المركزية خارجاً إلى إحدى البلدان التي تعاني من أزمات اقتصادية وسياسية وذات جغرافيا عسكرية جيدة فإن نهايته أو انشقاقه في سوريا والعراق تبدو حتمية، خاصة أن السوريين في المدى البعيد لن يقبلوا بأن يبقى منصب الخلافة حكراً على العراقيين([*])، وبنفس الوقت لن يتخلى العراقيون عن هذا الإمتياز، هذا الأمر بالإضافة إلى الضغوطات الأمنية والعسكرية المستمرة عليه ستؤدي إلى إنهيار هيكله التنظيمي في سوريا والعراق؛ وما سيسرّع هذا الإنهيار حل مشكلة مخيمي الهول وروج والمعتقلات، وعدم السماح بتحول شمال غرب سوريا إلى مأوى لزعماء التنظيم، ومساندة التحالف الدولي لقسد والإدارة الذاتية في مواجهة العمليات التآمرية لكل من النظامين التركي والسوري، ودعم اقتصاد شمال وشرق سوريا ومؤسساتها الخدمية، وتزويد قسد بتكنولوجيا الرصد والمراقبة والاستطلاع المتطورة. وكلما تقبلت المجتمعات المحلية للديمقراطية كلما ضعُف تأثير أيديولوجية التنظيم عليها.

بالاستناد إلى مؤشرات حالة الانقسام الداخلي في صفوف تنظيم داعش والعوامل التي تعزز قابلية الانشقاق الداخلي والسياسة الدفاعية المحلية؛ لن يبقى داعش كتنظيم متماسك في المستقبل القريب نسبياً، ولن يستطيع التأقلم مجدداً في البيئة الأمنية الجديدة للمنطقة، وسيتمركز فرعه السوري أكثر في المناطق الوعرة الخاضعة للنظام السوري الذي يعارض بشكل واضح التحالف الدولي لمحاربة الإرهاب والذي بدوره لا يرغب بالتعاون المباشر معه، بينما في الساحة السنية العراقية سيزداد التوتر بين كل من القاعدة وحزب البعث ومجالس الصحوات السنية وداعش والتنظيمات القوية في الحشد

[40] للاطلاع على بدايات العقلية الجهادية الجديدة للسوريين والمبالغة في مكانة الشام لدى الحركة الجهادية التكفيرية، انظر: عمر عبد الحكيم؛ الثورة الإسلامية الجهادية في سوريا/ الجزء الأول: التجربة والعبرة (آلام وآمال)؛ الطبعة الأولى/1991م؛ بلا ناشر.

[*] يشير إلى هذه الحقيقة اعتقال جهاز الأمن العام التابع لهيئة تحرير الشام (جبهة النصرة سابقاً) لأبو ماريا القحطاني (العراقي الجنسية) بتهمة العمالة لجهات معادية للهيئة عبر ضابط استخبارات عراقي زار إدلب أكثر من مرة...

الشعبي العراقي، وسيستمر داعش في توظيف استمرار سخط السنة العراقيين على الظروف التي يعيشونها لصالحه والتي على أساسها كان قد تأسس، وسيعمل التنظيم على شنّ هجمات عابرة ومباغته أحياناً في مناطق شمال وشرق سوريا إلا أنه سيدرك استحالة إعادة تمكين سيطرته على المنطقة، إلا أنه يمتلك بارقة أمل وحيدة تتمثل باستمرار وجود عناصر التنظيم في المخيمات ومراكز الاحتجاز وانتشار الآلاف من عناصره في سوريا والعراق، وبميزانيته الحالية التي تقدر بحوالي 300 مليون دولار وقدرته على توجيه الأموال عبر شركات غير رسمية لتحويل الأموال واستثمارها([41])، مّما يعني أنه لا يزال موجوداً في المنطقة في حالة متقطعة الأوصال نسبياً، ومن المحتمل أن يعيد تكتله ويسيطر على المراكز العسكرية الموجودة ويعيد تفعيل شبكة أنفاقه ومخابئه في حال توافر الظروف الممكنة وبقوة أكبر من ذي قبل عبر تكتيك (البناء من خلال المعركة)، بدليل التغيرات المفاجئة للظروف الأمنية في المنطقة بشكل متسارع ومأزوم، ومن الممكن أن يتسبب بذلك أي اضطراب للأمن في شرقي الفرات وخروجه عن السيطرة وعصيان كبير داخل مخيم الهول وخروج جماعي منه بالتزامن مع هجمات مدروسة على مراكز الاعتقال لإفلات العناصر، وتوافد العشرات من المقاتلين الناشطين في المناطق الشمالية الخاضعة لجيش الاحتلال التركي ومن غربي الفرات وغربي العراق، وانضمام عشرات الساخطين على الأزمة المعيشية والمتحرضين بفعل خطاب الكراهية القومية والطائفية المعادية للإدارة الذاتية وقسد، وفتح باب التوبة عن الآلاف المنشقين عنهم، وبالفعل حدث جزءاً من هذا الأمر أثناء هجومه على سجن غويران بداية عام 2022م إلا أنه فشل بسبب إيمانه بالتصور الوهمي الذي اعتمده في دعايته الأيديولوجية ضد مؤسسات شمال وشرقي سوريا بمزاعم اضطهاد المجتمعات المحلية وتلهف هذه المجتمعات لعودة التنظيم؛ وتكرار هذه المحاولة رغم فشلها المسبق لا تزال واردة من قبل القيادة الجديدة للتنظيم.

ويتوقف إفشال هذا الأمر على مدى يقظة قوات التحالف الدولي وقوات سوريا الديمقراطية، وطريق تحليلهم ومعالجتهم للمعلومات واتباع استراتيجية يمكنها أن تتعامل مع مختلف السيناريوهات المحتملة في حال اتجه التنظيم إلى تحقيق سيطرة مكانية على المنطقة من جديد متخذاً من المدنيين دروع بشرية، وتوسيع دوامة الرعب والفوضى الأمنية في الساحتين العراقية والسورية؛ وبما أن الحركات الجهادية العنفية أثبتت قدرتها على التجدد والانبعاث بأشكال تنظيمية مختلفة وبسرعة الانتشار، يمكن للفرع السوري من التنظيم القيام بهذا الأمر، إلا أن تحقيق هذا الأمر يستند إلى ثلاثة ركائز وهي وجود قيادة قوية جديدة، وفقدان قوات سوريا الديمقراطية والإدارة الذاتية للسيطرة على الأمن في شمال وشرقي سوريا، وتعرض النشاط العملياتي والاستخباراتي لقوات التحالف الدولي للخمول وضعف تحليل المعلومات، أو انسحابها من سوريا أو زيادة تقليص وجودها، وهذه الأمور تبدو مستبعدة استناداً إلى المعطيات السياسية والأمنية والعسكرية والثقافية في الوضع الجيوسياسي الحالي لشمال وشرق سوريا والشرق الأوسط.

---

[41] د. محمد أبو رمان ومجموعة باحثين؛ ما بعد دولة الخلافة، الأيديولوجيا. الدعاية. التنظيم والجهاد العالمي/ هل سيعود تنظيم داعش من جديد؟؛ الناشر: مؤسسة فريدريش ايبرت- الأردن والعراق/ 2021م. ص19.

المصادر والمراجع.

1. أبو محمد عاصم بن محمد بن طاهر البرقاوي؛ وقفات مع ثمرات الجهاد؛ الناشر: المكتبة الشاملة الذهبية؛ بلا رقم طبعة وتاريخ.
2. د. آزاد أحمد علي؛ مقدمات ظهور داعش كقوة عسكرية وأيديولوجية وقابلية تكرارها؛ محاضرة قدمت في سياق المنتدى الدولي حول داعش: الأبعاد والتحديات واستراتيجيات المواجهة الذي عقدته NRLS في شمال شرق سوريا عام 2019م.
3. عبد الله أوجالان؛ مانيفستو الحضارة الديمقراطية: المجلد الرابع/ أزمة المدنية وحل الحضارة الديمقراطية في الشرق الأوسط؛ ترجمة: زاخو شيار؛ الطبعة الثانية/2014م؛ الناشر: مطبعة آزادي؛
4. عبد الله أوجالان؛ مانيفستو الحضارة الديمقراطية: المجلد الخامس/ القضية الكردية وحل الأمة الديمقراطية (دفاعاً عن الكرد المحصورين بين فكّي الإبادة الثقافية)؛ ترجمة: زاخو شيار؛ الطبعة الثانية 2014م؛ الناشر: مطبعة آزادي؛
5. د. علي الوردي؛ وعّاظ السلاطين؛ الطبعة الثانية/1995؛ الناشر: دار كوفان/ لندن.
6. عمر عبد الحكيم؛ الثورة الإسلامية الجهادية في سوريا/ الجزء الأول: التجربة والعبرة (آلام وآمال)؛ الطبعة الأولى/1991م؛ بلا ناشر.
7. فلاينت ليفريت؛ وراثة سورية: اختبار بشار بالنار؛ ترجمة: د. عماد فوزي شُعيبي؛ الطبعة الأولى/2005م؛ الناشر: الدار العربية للعلوم/ بيروت.
8. د. محمد أبو رمان ومجموعة باحثين؛ ما بعد دولة الخلافة، الأيديولوجيا. الدعاية. التنظيم والجهاد العالمي/ هل سيعود تنظيم داعش من جديد؟؛ الناشر: مؤسسة فريدريش ايبرت- الأردن والعراق/ 2021م.
9. مصطفى محمد الطحان؛ تركيا التي عرفت: من السلطان.. إلى نجم الدين أربكان 1842-2006م/ الجزء الثاني؛ الطبعة الأولى 2007م؛ بلا ناشر؛ ص138.
10. Dr. Hay Eytan Cohen Yanarocak & Dr. Jonathan Spyer؛ الدولة العميقة في تركيا: الذئاب الرمادية والجيش الوطني السوري؛ ترجمة ونشر: آسو للدراسات؛ بلا رقم طبعة.

➢ التقارير:

1. التقرير الخامس والعشرون لفريق الدعم التحليلي ورصد الجزاءات المقدم عملا بالقرار 2368 (2017) بشأن تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) وتنظيم القاعدة وما يرتبط بهما من أفراد وكيانات؛ S/2020/53؛ 20 January 2020؛
2. التقرير السابع والعشرون لفريق الدعم التحليلي ورصد الجزاءات المقدم عملا بالقرار 2368 (2017) بشأن تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) وتنظيم القاعدة وما يرتبط بهما من أفراد وكيانات؛ S/2021/68؛ 3 February 2021؛
3. مجلس الأمن؛ التقرير الحادي والثلاثون المقدم من فريق الدعم التحليلي ورصد الجزاءات عملاً بالقرار 2610 (2021) بشأن تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) وتنظيم القاعدة وما يرتبط بهما من أفراد وكيانات؛ S/2023/95
4. مجلس الأمن؛ التقرير الثاني والثلاثون المقدم من فريق الدعم التحليلي ورصد الجزاءات عملاً بالقرار 2610 (2021) بشأن تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) وتنظيم القاعدة وما يرتبط بهما من أفراد وكيانات؛ S/2023/549؛ 25 July 2023؛

➢ مواقع إلكترونية.

1. أحمد سلطان؛ بين بيعة "القرشي" و"الهفل".. الاقتتال في دير الزور يشق صفوف أنصار داعش؛ الناشر: اخبار الآن؛ تاريخ النشر: 2023.09.07م؛ الرابط:
https://www.akhbaralaan.net/news/special-reports/2023/09/07

2. أحمد سلطان؛ من هو القيادي الداعشي أبو سارة العراقي الذي قُتل في سوريا؟؛ الناشر: موقع أخبار الآن؛ تاريخ النشر: 2023.03.03؛ الرابط:
https://www.akhbaralaan.net/news/arab-world/2023/03/03-
3. أحمد كامل البحيري؛ الخلافة المخترقة: وثائق "داعش" المسربة ومقتل قيادات التنظيم؛ الناشر: مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية؛ تاريخ النشر: 2023.08.14م؛ الرابط:
https://acpss.ahram.org.eg/News/20976.aspx
4. بوابة الحركات الإسلامية؛ بعد مبايعة فصيل النصرة "البوكمال".. هل تبسط داعش سيطرتها على الفصائل المسلحة؟!؛ تاريخ النشر: 25 يونيو 2014 الرابط: https://www.islamist-movements.com/2887
5. د. حذيفة عبد الله عزام؛ لله ثم للتاريخ... شهادة د. حذيفة عبد الله عزام على حوادث جبهة النصرة وجند الأقصى، الناشر: موقع على بصيرة؛ الرابط: https://alabasirah.com/node/494
6. صباح كنجي؛ دور حزب البعث في الإرهاب الداعشي؛ الناشر: الحوار المتمدن؛ تاريخ النشر: 2019.03.16م؛ الرابط:
https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=631257
7. عبد الله سليمان علي؛ زعيم "داعش" الجديد.. أبو المثنى الجنوبي أم أبو خديجة العراقي؟؛ الناشر: 180POST؛ تاريخ النشر: 2023.08.18م؛ الرابط:
8. https://180post.com/archives/39454
9. عبد المجيد بن عبد الرحمن البابطين (وزير مفوّض)؛ ماذا بعد هزيمة "داعش"؛ الناشر: التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب؛ تاريخ النشر: 2017.01.17م؛ الرابط:
https://www.imctc.org/ar/eLibrary/Articles/Pages/Articles1712017.aspx
10. مجموعة من الروابط والهيئات الدعوية والعلمية السورية؛ بيان حول تصرفات تنظيم (الدولة الإسلامية في العراق والشام)؛ الناشر: موقع هيئة الشام الإسلامية، تاريخ النشر: 2013.12.21م؛ الرابط:
https://www.islamicsham.org/letters/1431

➢مراكز إعلامية.

1. SDF PRESS CENTER؛ قواتنا تتسلم الإرهابي "الفدعاني" للتحقيق معه بعد القبض عليه؛ تاريخ النشر: 2023.09.27م؛ الرابط: https://sdf-press.com/?p=40780
2. SDF PRESS CENTER؛ بيان عزل أحمد الخبيل؛ تاريخ النشر: 2023.08.30م؛ الرابط:
a. https://sdf-press.com/?p=40531
3. SDF PRESS CENTER؛ فيديو مصور عائد لإحدى كاميرات داعش يوثق الخوف في صفوفهم؛ تاريخ النشر: 2020.09.21؛ الرابط:
https://www.youtube.com/watch?v=HD30l942dg0
4. الحدث AlHadath؛ "الحدث" في تغطية حصرية من مخيم الهول.. "دويلة داعش" داخل سوريا؛ تاريخ النشر: 2023.03.01م؛ الرابط: https://youtu.be/HjFAudGwM4c?t=297
5. فرات بوست EuphratesPost؛ الشيخ إبراهيم الهفل شيخ عشيرة العگيدات يطالب التحالف الدولي بتشكيل مجلس قيادة عسكرية؛ تاريخ النشر: 2023.08.31م؛ الرابط:
https://www.youtube.com/watch?v=YXiuADzJMmg

➢مراجع أجنبية.

1. Andie Parry and Others; Iran, Russia, and the Syrian Regime are Coordinating to Expel US Forces from Syria; THE INSTITUTE FOR THE STUDY OF WAR; August 3, 2023; Link:

https://understandingwar.org/backgrounder/iran-russia-and-syrian-regime-are-coordinating-expel-us-forces-syria

2. *Stanford University/ A program of the Center for International Security and Cooperation (CISAC); The Islamic State; Link: https://cisac.fsi.stanford.edu/mappingmilitants/profiles/islamic-state*
3. *Chloé Jamet ; The impact of ISIS on Muslim countries' intelligence services; the Kuwait Program at Sciences Po/2021*
4. *TORE HAMMING; The General Directorate of Provinces: Managing the Islamic State's Global Network; COMBATING TERRORISM CENTERT AT WEST POINT; JULY 2023; Link: https://ctc.westpoint.edu/the-general-directorate-of-provinces-managing-the-islamic-states-global-network/*

➢ معاجم وموسوعات.

1. *الموسوعة السياسية/ Political Encyclopedia*
2. *معجم المعاني الجامع - معجم عربي عربي (الإلكتروني)).*
3. *قاموس جامعة بيرزيت.*

➢ مقابلات.

1. مقابلة مع المدعوة (سارة) في مخيم روج الواقع في الريف الشرقي من مقاطعة قامشلو وتم اللقاء معها بتاريخ 2022.08.11م

الشّرقُ الأوسطُ الجديدُ يبدأ من تصحيح معاهدة لوزان

كرديار دريعي

في الشّرق الأوسط هناك مشكلتان حلُّهما مرتبط بالسياسات العالمية أكثرَ من ارتباطه بسياسات الدول الإقليمية والحركات الداخلية؛ الأولى هي القضيّة الكرديّة وكردستان والثانية هي المسألة الفلسطينيّة وإسرائيل. في العالم العربي يزعمون أنّ حلّ المشكلة الفلسطينية هو البداية والأساس لحلّ المشاكل والأزمات في الشرق الأوسط، كذلك عند حدوث أي صراع أو نشوب معارك أو أيّ تطوّر للعلاقات بين الفلسطينيين وإسرائيل فإنّه يتمّ مباشرة الحديثُ عن الشرق الأوسط وكأن إسرائيل أو فلسطين هي الشرق الأوسط فقط. ولكنّ الموضوع الأساسي الذي لا يريدون إظهار حقيقته ولا يعترفون أنّه مشكلة مركزية في الشرق الأوسط ولا يريدون أنْ يزيحوا الستار عن حقيقته هي المسألة الكردية. ولذا إنْ أمعنا النظر في التطورات التي حدثت في الشرق الأوسط تحت مسمّى الربيع العربي منذ 2011، والتي أطلق عليها القائد الكردي عبد الله أوجلان قبل ذلك بزمن بعيد "ربيع الشعوب" فسنجد هناك ثلاث دول رئيسة قامت بالتدخل في الحركات في البلدان العربية وهي تركيا وإيران والثالثة هي إسرائيل المستترة خلف ستار الصمت حيث قامت بإدارة هذه الحركات والوحدات المرتبطة بها عن طريق مخابراتها.

استغلّت تركيا وإيران التطوّرات التي حدثت في الشرق الأوسط لتحقيق طموحاتهما التوسعية وتدخّلتا في كل من سوريا وليبيا واليمن وتونس والعراق ومصر. حيث تدعي إيران أنها تمثل العالم الشيعي وتركيا تزعم انها تمثل العالم الإسلامي السني. ولكنّ إسرائيل كانت حذرة في مقاربتها للربيع العربي حيث رأت أنه إذا انتصرت الديمقراطية في الشرق الأوسط فإن ذلك لمصلحتها لأنّ الديمقراطية لا تعارض الديمقراطية من جهة ومن جهة أخرى كانت متخوّفة من صعود الحركات الإسلامية المتطرفة. في تموز من عام 2015 نشرت صحيفة (SWI swissinfo) أنّ السياسيين الإسرائيليين يرون الثورة في مصر خطراً استراتيجياً وذلك خوفا على معاهدة كامب ديفيد والشراكة الاستراتيجية التي كانت قد عقدتها اسرائيل مع نظام حسني مبارك. طبعا هؤلاء السياسيين قاموا بدفع الدولة العبرية بالضغط على الجيش المصري لوضع العراقيل أمام انتقال السلطة إلى الإخوان.

هذه الدول الثلاث ذات علاقة مباشرة بالقضية الكردية والفلسطينية، وكلُّ تغييرٍ في الشرق الأوسط سيطالهم بكل تأكيد، ولذا تسعى كل منها أن تنأى بنفسها أن تكون هي الضحية في التغييرات وذلك ألّا يتم الحديث عن قضاياها الداخلية بأيّ شكلٍ كان وأنْ تحلَّ هي هذه القضايا بحسب مصلحتها.

لماذا الشرق الأوسط الجديد؟

مع انتشار وتوسع رقعة الصراعات والخلافات في الشرق الأوسط علم الجميع من دون شك أن الشرق الأوسط الجديد يتشكل وقاموا بالاستعداد للتغيرات المحتملة وتحركوا وفق خططهم ومشاريعهم الخاصة لأنّ قراءة كل من إسرائيل وتركيا والعالم العربي والحركات السياسية الأخرى للمشهد في الشرق الأوسط كانت مختلفة بمعنى أن كل من إسرائيل وتركيا وإيران تريد شرق أوسط بحسب مصالحها.

ترى من أين جاء مصطلح الشرق الأوسط الجديد؟ وكيف كان الشرق الأوسط القديم؟ ولماذا يحرك الحديثُ عن تغيير الشرق الأوسط مخاوفَ تركيا وإيران وإسرائيل؟

في عام 1914 كانت الدول الرأسمالية في سباق لتقاسم الأسواق العالمية وبحجة أن فرانس فرديناند ابن ملك النمسا قد قُتل على يد طالب صربي كانت قد دخلت في صراع دموي عرف بالحرب العالمية الأولى. كان من نتائج هذه الحرب أنْ رُسمت حدودٌ جديدة في الشّرق الأوسط بحسب مصالح الدول المنتصرة وهي: (فرنسا وبريطانيا وإيطاليا). حيث تم تجزئة بعض الدول ونشأت دول جديدة، كذلك أصبحت بعض الشعوب ضحية، ولم يكن لها نصيب من تقسيم الشرق الأوسط. فأغلبية الشعوب التي كانت خاضعة لسلطة الدولة العثمانية المهزومة انفصلت عنها ونشأت دول جديدة على أنقاض الدولة العثمانية بعد سلسلة معاهدات مثل (القاهرة وسيفر وانقرة وسان ريمو) والتي انتهت بتوقيع معاهدة لوزان. انقسمت كردستان بين أربع دول ومنذ ذلك الحين أصبحت القضية الكردية العقبة الأكبر والمشكلة الأصعب في الشرق الأوسط وبشكل خاص في تركيا وسوريا والعراق وإيران.

من جهة أخرى كان هناك محاولات لتشكيل دولة إسرائيل منذ 1891 حتّى وعدت بريطانيا عام 1937 بتقسيم فلسطين وأن تكون 33% منها لإسرائيل إلى أن تم الإعلان رسميا عن دولة اسرائيل عام 1948 ونستطيع القول أن القضية الفلسطينية أصبحت تتصدر المشهد منذ ذلك الحين. وغني عن القول أنّ التقسيمات التي حدثت في الشرق الأوسط تسببت في الكثير من الحروب والثورات والمجازر والإبادات والنهب والتهجير والتغيير الديمغرافي وفقدان الأمن والسلام. الأنظمة التي أدارت الحكم في هذه الدول المتشكلة حديثاً لم تكن أنظمة نابعة من الإرادة الشعبية ولا هي عملت لمصلحة شعوبها. لقد عملوا بشكل مباشر كموظفين لتنفيذ إرادة المقسّمين الأساسيّين للشرق الأوسط. لم يحلوا يوماً مشكلة ولا كان متوقعا منهم أن يفعلوا ذلك لأنّ النظام الذي تم إنشاؤه نظام وضعته الدول الاستعمارية لخدمتها بالدرجة الأولى.

مع انهيار الاتحاد السوفياتي عام 1991 كان من المهم بالنسب لأمريكا كبح كل من روسيا والصين لضمان سيطرة وسيادة القطب الواحد، ولذا ولتتحرك في مواجهة هاتين القوتين كان يجب أن تضمن سيطرتها على "أوراسيا". ولتحقيق هذا الهدف من المهم جدا تنفيذ مخطط الشرق الأوسط الكبير (أو الشرق الأوسط الجديد) للتحكم بمنابع البترول والطاقة. ولذلك تم اقتراح مشروع الشرق الأوسط الكبير عام 2004 من قبل الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش على الدول الصناعية الكبرى (مجموعة الثماني) للتحالف مع أمريكا من أجل تنفيذه.

الشرق الأوسط الذي تشكل بعد معاهدة لوزان عام 1923 (كما أسلفنا) يعيش حالة من الأزمات والصراعات المذهبية والطائفية والعرقية حيث أصبح بؤرة لإنتاج مجموعات المرتزقة والإرهاب إلى جانب الحركات الثورية المطالبة بحقوقها كحقوق الشعب الكردي والفلسطيني والأقليات الأخرى، حيث

كانت هذه الأزمات سببا في موجات من الهجرة ونقل مشاكل الشرق الأوسط إلى داخل أوروبا ودول الناتو مما ينعكس على الأمن والاقتصاد العالمي أيضاً. ولذا فمن أجل بناء الشرق الأوسط الجديد الذي يكون أساساً لسيطرة أمريكا على أوراسيا من الضروري حل المشاكل الاقتصادية والمعيشية والقومية في الشرق الأوسط وعلى رأسها مشكلة الشعبين الكردي والفلسطيني.

إسرائيل وإيران وتركيا والشرق الأوسط الجديد

لهدم بناء كبير من المنطقي أن ّالأمر لا يتم مباشرة، ففي البداية لا بدّ من هدم الأماكن الضعيفة ثم الانتقال إلى النقاط التي تسبب الضعف وهكذا حتى الوصول إلى الأساسات من أجل إنشاء مبنىً جديد قوي على هذه الأنقاض. كذلك عندما يتعلق الأمر بنظامٍ قائم في الشرق الأوسط عمره 100 عام فليس من الممكن هدمه مباشرة وتشكيل نظام بديل مكانه، لذلك فالتغيير يحتاج إلى مراحل قد تستغرق وقتاً طويلاً (من 30-50 سنة على الأقل).

إذا أمعنا النظر نجد أنّ ليبيا وإسرائيل ولبنان وسوريا والعراق واليمن والسودان وكردستان كلَّها تعيش حالة صراع وحروب. من دون شك اشتعال فتيل الأزمة وتصاعد وتيرة القتال والخلافات ليس من باب الصدفة. وخاصة منذ 2011 حيث بدأت العديد من هذه الأحداث بشكل متزامن. وفي نفس الوقت نجد تحركاً حثيثاً من جانب كل من أمريكا وروسيا وتركيا وإيران وإسرائيل وكذلك التحالف الدولي ضد داعش. فما الذي يجري؟

إنّ كلّ طرف يسعى مع حلفائه لتشكيل الشرق الأوسط الجديد بما يناسب تطلّعاته ومصالحه فكل طرفٍ له رؤيةٌ خاصة للشرق الأوسط. بما يتعلق بالشرق الأوسط الجديد هنالك مثلث من خارج العالم العربي متمثلاً في تركيا واسرائيل وإيران تعيش فيما بينها تناقضات وخلافات وكذلك تقوم بعقد الصفقات السرية فهي متفقة مختلفة بنفس الوقت.

إذا عاينّا الأمر من وجهة نظر إسرائيل فسنجد أنه منذ قيام دولة اسرائيل عام 1947 لم يتوقف الصراع بينها وبين الفلسطينيين. حدثت معارك وصدامات كثيرة وفي كثير من الحالات تجاوزت رقعة المعارك حدود فلسطين واسرائيل. الحكومات العربية المجاورة لإسرائيل وإن كانت غير مناهضة لإسرائيل سواء سرا أم علانية فإن شعوبها بحكم صلتها الدينية لم تستطع أن تتقبل الدولة الإسرائيلية. ولا تستطيع هذه الحكومات أن تعلن قبولها لإسرائيل إرضاءً لشعوبها. طبعاً في حالة كهذه من عدم الاستقرار فإن إسرائيل لن تنعم بالأمن والسلام، ولذا فإن الشرق الأوسط الجديد بالنسبة لإسرائيل يعني كسر هذه الحواجز. فمن ناحية التعاملُ بشكل رسمي مع الحكومات العربية ومن جهة أخرى تعمل من الناحية الاقتصادية والثقافية ليتم تقبلها من المجتمعات العربية. لذا فاتفاقيات 1979 مع مصر وحتى الاتفاقيات مع الامارات والبحرين والأردن ومحاولة عقد الاتفاق مع السعودية تندرج ضمن هذا الإطار. باختصار فالشرق الأوسط الجديد بالنسبة لإسرائيل يعني التطبيع مع العالم العربي وإزالة الخلافات وإنهاء القضية الفلسطينية والسيادة الاقتصادية على الشرق الأوسط. يا ترى كيف تستطيع اسرائيل تحقيق هذه الأهداف إن كانت اسرائيل الدولة الديمقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط وأمن إسرائيل مرتبط بأمن المنطقة. من جهة أخرى فإنّ وجودها هو ضمان لمصالح دول الغرب في الشرق الأوسط، حيث شددت بريطانيا وأمريكا والناتو على أن دعم وحماية إسرائيل هي حاجة وضرورة استراتيجية. من دون شك يجب تحديد الأمثلة المناقضة لإسرائيل في المنطقة ليكون هناك أعداء لهذه الديمقراطية حتى يثبتوا ادعاءاتهم ومن هذا المنطلق تم تحديد إيران كخطر كبير ليس فقط على إسرائيل

وإنما على منطقة الخليج الفارسي (العربي) والشرق الأوسط حيث تنتشر العشرات من القواعد الأمريكية في الشرق الأوسط تحت مسمى مواجهة خطر إيران. فهي تدعي أنها هنا لحماية الحلفاء الإقليميين، ولكن في الحقيقة هي هنا لحماية إسرائيل ولتنفيذ المشاريع الاستراتيجية لأمريكا والناتو. ومن نتائج إظهار إيران كخطر كبير في الشرق الأوسط الاتفاق مع إسرائيل مثل الاتفاقية الابراهيمية وتراجع القضية الفلسطينية وازدهار المشاريع الاقتصادية كخط التجارة الواصل من الهند وحتى إسرائيل.

بالنسبة لتصاعد وتيرة المعارك بين حركة حماس وإسرائيل منذ السابع من شهر تشرين الثاني؛ إن لم تكن إسرائيل نفسها وراء إشعال هذه الحرب فإنها بحد ذاتها تخدم مصالح إسرائيل، فلا شيء يحدث من تلقاء نفسه في الشرق الأوسط. لقد جاءت حرب حماس في وقت وصلت فيه تطورات الأحداث في الربيع العربي منذ 2011 وظهور داعش وبعد 12 عام وصلت إلى مرحلة تعبت يئست فيها الدول وتبعثرت المجتمعات وعاشت الأزمات الاقتصادية وتغيرت موازين القوى. يا ترى ألم تكن هذه التطورات الاقتصادية معدة من أجل تغيير الشرق الأوسط حيث الأولوية الأهم هي أمن إسرائيل. لكن هذا لا يعني أن مصالح إسرائيل تديرها بريطانيا أو أمريكا فقط، فإسرائيل لها سياساتها الخاصة. ولهذا عندما تحدثت أمريكا عن الانسحاب من الشرق الأوسط وضعت إسرائيل القضاء على حماس نصب أعينها، وهكذا ستجبر إيران وحزب الله على التدخل وقد رأينا كيف أن أمريكا جاءت بقوة عسكرية كبيرة برية وبحرية وجوية إلى الشرق الأوسط لتمنع توسع رقعة الصراع.

إن إيران من الدول التي لها سيادة وسيطرة تاريخية في الشرق الأوسط. بعد انهيار امبراطورية الشاه رضا بهلوي المؤيد لأمريكا على يد الثورة الشعبية الإيرانية عام 1979 وصعود نظام إسلامي شيعي إلى الحكم تغير وضع إيران بالكامل وخاصة أن الخميني (أول رئيس بعد بهلوي) كان قد رفع شعار توسيع الثورة، وتحدث عن تحرير فلسطين والقضاء على إسرائيل وأمريكا. مع مجيء النظام الإسلامي نشبت بين العراق وإيران حرب دامت ثماني سنوات. وبعد هذه الحرب أصبحت إيران تهديداً للعالم العربي أو هكذا أرادت لها أمريكا مهندسة الاستراتيجية الغربية. هناك العديد من الشكوك أنّ من أوصل الخميني إلى الحكم هما الناتو وأمريكا لينفذوا مخططات جديدة في الشرق الأوسط وخاصة أنهم وضعوا المنطقة في أزمة حقيقية بين العالمين السني والشيعي.

لتحمي إيران نفسها وتستطيع الاستمرار في سلطتها وسيطرتها في الشرق الأوسط فهي لديها مشاريع بالنسبة للشرق الأوسط، وتسعى للتوسع باسم التشيّع. الشرق الأوسط الجديد بالنسبة لإيران يعني سلطتها المطلقة على كامل أراضيها الحالية دون التطرق لحل القضية الكردية والأقليات الأخرى داخل حدودها، كذلك التوسع باتجاه العراق وسوريا ولبنان (الهلال الشيعي).

ولكن باستثناء مخطط الدول المسيطرة فهل تتفق مشاريع كل من تركيا وإيران واسرائيل؟ نجدها تهدد بعضها وتتخذ المواقف المعادية لبعضها؟ ولكن كل واحدة منها تمضي في تنفيذ مشروعها من ناحية ومن ناحية أخرى تسعى لإزالة العقبات الكبيرة من أمام الآخرين. وهنا تُطرح الكثير من الأسئلة؛ على ماذا يتفقون وعلى ماذا يختلفون؟

الشرق الأوسط من وجهة نظر الدولة الثانية في الناتو: نشأت تركيا عام 1923 ويتم دعمها من قبل القائمين على معاهدة لوزان كي تبقى قائمة على حدودها وهي لا تتقبل الشعوب التي ضمن حدودها وخاصة الشعب الكردي وقضية كردستان. لقد كانت دائما الحارس على مصالح الناتو وأمريكا في

المنطقة وتحركت وفقها. في مشروع الشرق الأوسط الجديد الذي طرحته أمريكا وتكون دعامته الديمقراطية والتطور الاقتصادي وحقوق الإنسان تحت مسمى الإسلام المعتدل كانت تركيا مكلفة بإعداد الأرضية المناسبة للشرق الأوسط الجديد ولهذا استطاع النظام التركي (AKP) خلال مدة قصيرة أن يجمع حوله العالم العربي الاسلامي السني. ومع بداية الربيع العربي تغلغلت تركيا في الكثير من المناطق مثل ليبيا وسوريا والعراق وكذلك عملت على زرع الفتن وزعزعة الاستقرار في البحر الأبيض المتوسط ودخلت في نزاع مع اليونان...الخ. من دون شك أن تركيا لا تستطيع القيام بكل هذه التحركات بدون موافقة ودعم الناتو. دعنا لا نصغي لما يقال على الإعلام أو الأقاويل لنمعن النظر فيما يجري على الأرض. ماذا يجري؟ تركيا هي شريك في بناء الشرق الأوسط الجديد وهي تتحرك وفق على هذا الأساس فهي تهيئ الأرضية للمشروع بتدخلاتها في مجريات الأحداث. وضعت المنطقة بأجمعها في حالة من الأزمات والصراعات؛ نشرت العنف وفتتت المجتمع ودعمت الإرهاب، ولكننا حتى الآن لم نجد أن الناتو أو أمريكا رأت في تركيا خطراً، إنما الحديث دائماً يكون عن إيران. فالخلافات بين الناتو وأمريكا وبين تركيا هي مجرد خلافات على الإعلام فالجميع شركاء في بناء الشرق الأوسط الجديد، فبدون الناتو لا تستطيع تركيا الاستمرار. ولكن تركيا لديها سياساتها الخاصة ولديها مشاريعها الخاصة وتريد تشكيل الشرق الأوسط الجديد بما يناسبها. وبالنسبة إليها فالشرق الأوسط الجديد يعني تطبيق الميثاق الملّي وإنهاء القضية الكردية، ليس فقط في شمال كردستان إنما في جميع أجزاء كردستان حيث تشترك مع إيران وتختلف مع الناتو وأمريكا في هذه النقطة.

تجاوز لوزان أم تكرارها

إذا قارنّا وجهة نظر كل من الدول الإقليمية الرئيسة (تركيا-إيران- اسرائيل) للشرق الأوسط الجديد فسنجد أنهم كلهم يتحدثون عن الشرق الأوسط الجديد ولكن بشكل مختلف. الشيء المشترك فيما بينهم هو إنهاء إرادة الشعوب وتوسيع رقعتها الجغرافية وإدارة موارد الشرق الأوسط وتطبيق مشاريعها الخاصة قدر الإمكان في إطار الاستراتيجيات الصينية والأمريكية والروسية. لذا يبدو في بعض الأحيان عدم الثقة بين إسرائيل وأمريكا، وإيران وروسيا، وتركيا وأمريكا وتبتعد عن توازناتها. تتكرر هذه الأمور في الإعلام ولكن في الحقيقة مرجعية كل طرف من الأطراف واضحة. لكن ولأن العالم يعيش حالة أزمة ومخاض ومرحلة بناء النظام الجديد وعدم الوضوح في سياسات الدول الكبرى ينعكس على سياسات الدول الإقليمية أيضاً؛ حيث نجد حلفاء أمريكا يتقربون من روسيا، والأعداء التاريخيون يتراضون، وتنعدم الثقة بين "الأصدقاء" وفي بعض الملفات نجد الأعداء يتفقون مثلما نجد الاتفاق بين تركيا وإيران في مواجهة الإدارة الذاتية الديمقراطية والقواعد الأمريكية في المنطقة.

لذلك فمشروع الشرق الأوسط الجديد الذي أعلنه الرئيس الأمريكي جور دبليو بوش ومقالة (حدود الدم) التي نشرها الجنرال الأمريكي رالف بيترز في عام 2006 هو إنشاء شرق أوسط جديد. ولكن بالنسبة إلى هذه الدول الإقليمية الرئيسة فالشرق الأوسط الجديد هو تجديد لمعاهدة لوزان واستمرار للاحتلال وخاصة تركيا التي لم تكف عن الحديث عن الميثاق الملي والوطن الأخضر والعثمانية الجديدة منذ وصول AKP إلى السلطة. كذلك إيران فهي رفضت المشرع الأمريكي وطرحت الهلال الشيعي بديلاً لذلك. هاتان الدولتان تخشيان تجزئة أراضيهما وضياع دولتيهما وكل تحركات تركيا وإيران في المنطقة منذ بداية الربيع العربي عام 2011 تندرج ضمن هذا الإطار. إذا هما ترغبان في "لوزان" جديد يضمن استمرار هيمنتهما على المنطقة توسعهما فيها ولا يضمن حل مشاكل وقضايا

الشعوب. على هذا الأساس هما لا تقبلان حل القضية الكردية أو أي حل للأزمات التي تعيشها المنطقة إلا في نطاق رؤيتها ومصلحتها فهما تعلنان وتصرحان أن السلام في الشرق الأوسط يبدأ بحل القضية الفلسطينية ولكنهما في الحقيقة تستغلان هذه القضة (مثلما تتحدث إسرائيل أحياناً عندما تختلف مع تركيا عن القضية الكردية). فأقوالهم في مكان وأفعالهم في مكان آخر.

من الضروري تجاوز معاهدة لوزان

إن الادعاء بأن القضية الفلسطينية هي قضية جوهرية ورئيسة في الشرق الأوسط -كما يدعي العالم العربي وإيران وتركيا- ليس ادعاءً صحيحاً. كما أن حل هذه القضية لن يجلب السلام للمنطقة والأزمات التي يعيشها الشرق الأوسط ليست مرتبطة بمسألة ما بمفردها، بل هي نتيجة التقسيم الخاطئ للمنطقة بعد الحرب العالمية الأولى ومرتبطة بمعاهدة لوزان حيث إنه عام 2023 سيكون قد مر مئة عام والشرق الأوسط في حالة من الصراع والأزمات والمجاعة والإبادات الجماعية.

عمل النظام العالمي ومن خلال الأنظمة القومية الديكتاتورية التابعة له على ضمان مصالحه على حساب الشعوب. وفي يومنا الراهن نجد العشرات من المنظمات الإرهابية منتشرة في الشرق الأوسط وتقوم بنهب وإرهاب المجتمعات.

النظام العالمي في حاجة لتغيير وتصحيح الشرق الأوسط لأن الوضع الحالي لم يعد يخدم مصالحهم حيث وضعوا هذا الأمر قيد التنفيذ بداية من أسر القائد أوجلان 1999 واحتلال أمريكا لأفغانستان 2001 وإسقاط نظام صدام حسين في العراق 2003 والربيع العربي 2011 وإنتاج داعش والمنظمات الإرهابية كالإخوان وغيرهم إلى محاولات تغيير الأنظمة الحالية وحتى تأجيج الحرب والصراع في غزة منذ 7.11.2023.

يجزم المراقبون أن مشروع الشرق الأوسط الجديد يتم تطبيقه ولكن لم يقدموا أية حلول. كما أنّ شكل المشروع لايزال غامضاً حتى الآن. ولكن مهما يكن فإنه من غير الممكن لأي مشروع أن يجلب السلام في الشرق الأوسط من دون تجاوز معاهدة لوزان وحل القضايا الرئيسة وعلى رأسها قضية الشعب الكردي.

بحسب الكاتب الألماني بيتر سكابر فإنّ ديمقراطية الشرق الأوسط التي طرحها القائد أوجلان كفيلة بإنهاء الصراع الطائفي والديني في الشرق الأوسط. لكن السؤال هو: هل توجد ديمقراطية في المشاريع الأمريكية أو في مشاريع أي طرف؟ وما دمنا نعرف ان ديمقراطية أمريكا والدول الأخرى هي مجرد ثوب مزركش للدعاية مثل تركيا التي طالما تمدح الديمقراطية ولكنها في الحقيقة نظام ديكتاتوري، فإنه من الصعوبة عندئذ تطبيق الحلول الديمقراطية في الشرق الأوسط لأن ذلك يتعارض مع مصالحهم لذا فإن تطبيق مشروع الشرق الأوسط الجديد يمكن أن يتم بإحدى هذه الأشكال:

- تجاوز معاهدة لوزان وتصحيح الأخطاء التاريخية وخاصة تجاه الشعب الكردي، وجميع المشاكل في الشرق الأوسط، وتغيير الحدود الحالية وفق ما ورد في (خارطة حدود الدم).
- الحفاظ على الحدود الحالية بين الدول ودعم الأنظمة اللامركزية. (الفدرالية للدول التي تعيش أزمات قومية وأقليات عرقية)
- إعادة صياغة الأنظمة الموجودة بحجة الإرهاب ودعم ديمقراطية محدودة.

كنتيجة:

يوجد الكثير من المشاريع والرؤى المتعارضة في الشرق الأوسط. منها ما هو دولي ومنها الإقليمي، وقراءة كل منها لمشاكل الشرق الأوسط مختلفة عن الأخرى. وما يحدد مصير هذه الرؤى هو مدى قوة وشكل النظام العالمي والإمكانات المتاحة لتطبيقها.

حسب التطورات الحالية هناك محاولات لتغيير الشرق الأوسط ولن يبقى على حاله، وهذه التغييرات هي في خدمة أمريكا وحلفائها بالدرجة الأولى. إعادة تنظيم وصياغة الشرق الأوسط بما يتوافق مع الرؤى الأمريكية هو الأساس من أجل تطويق الصين وروسيا. لكن كيف سيكون شكل هذه التغييرات؟ وما هو موقع الكرد من هذه التغييرات؟ هذا ما لم يتضح بعد، ولكن المؤكد أنه من دون تجاوز لوزان وتصحيح أخطائها التاريخية والاعتراف بحقوق الشعب الكردي والفلسطيني فأي تغيير لن يجلب السلام للشرق الأوسط.

مسارات الصراع الأمريكي- الإيراني في سوريا

رامان رشواني

المقدمة.

بعد أن بدأت الأزمة في سوريا2011 م وتحولها إلى ساحة صراع إقليمي ودولي بين القوى الراغبة في الهيمنة على هذه المنطقة الاستراتيجية، نشأت بين هذه القوى تحالفات وتناقضات في بعض الملفات لعل أبرز ما يمثلها حالة الصراع الأمريكي- الإيراني (إذا جازت التسمية)، والتي بالإمكان إرجاعها إلى مفرزات عام 1979م غداة سقوط نظام الشاه حليف الغرب(*) وتولي الخميني لسدة السلطة في إيران وصياغته لعقيدة سياسية وعسكرية جديدة لإيران تحول فيها حلفاء الأمس إلى أعداء وعلى رأسها الولايات المتحدة التي وصفت بـ(الشيطان الأكبر).

تمتاز العلاقات الأمريكية- الإيرانية بالغموض والتشعب نوعاً ما، فتارة تظن بأن العلاقة بين الطرفين على شفير الهاوية وستنزلق إلى المواجهة المباشرة، وتارة أخرى يظهر للعيان وكأنهما في مهادنة سياسية وعسكرية في المنطقة، ويمكن ملاحظة ذلك عندما دعمت أمريكا الحشد الشعبي الموالي لإيران لمواجهة تنظيم داعش في العراق، وعدم الجدية الأمريكية في التصدي للبرنامج النووي الإيراني، هذه العلاقة ألقت بظلالها على منطقة الشرق الأوسط، وبالتأكيد على سوريا التي تحولت إلى ما تشبه بالمنطقة الرمادية(**) بين الطرفين اللذين يحاولان التأثير والسيطرة على هذه الجغرافية الاستراتيجية ووضعها في خدمة مشاريعها، فإيران استناداً إلى سياستها الخارجية تعمل على جعل سوريا كمحافظة تابعة لها، وتعتبرها الضلع الناقص والحلقة المفقودة ضمن مشروعها القائم في السيطرة على عدة دول في المنطقة، وفتح ممر يتم عبرها تزويد وكلائها بالأسلحة والمعدات العسكرية، لذلك فهي تستميت في الدفاع عن وجودها في هذه الرقعة الجغرافية الحساسة، وتقوم بإنشاء مناطق نفوذ تابعة لها عبر ميلشياتها المنتشرة بكثرة في منطقة غرب الفرات لضمان حسن سير مشروعها، أما أمريكا والتي دخلت إلى المنطقة لمحاربة التنظيمات الإرهابية كداعش فقد وجدت نفسها أمام مهمة جديدة بعد أن تضاءل خطر تلك التنظيمات، ألا وهي مواجهة الميليشيات الإيرانية التي ترى بأن المشروع الأمريكي (الشرق الأوسط الكبير أو الجديد) لا يزال قائماً، لذلك تحاول تعزيز وجودها بالقرب من مناطق تواجد وانتشار النفوذ الأمريكي لإثارة القلاقل ضده عبر قصف قواعده العسكرية

---

* كانت إيران في ظل نظام الشاه من أهم الدول الموالية للسياسة الغربية ضد المعسكر الشرقي بقيادة الاتحاد السوفياتي آنذاك.

** هي المساحة الواقعة بين السلام والحرب، والتي تنطوي في ظاهرها على أعمال حرب، لكنها من الناحية القانونية ليست كذلك. أي التي تقع خارج المنطقة الجيوسياسية الخاضعة للصراع المباشر، وقد تشمل المنطقة الرمادية في بعض الأحيان استخدام الردع العسكري فضلاً عن عمليات عسكرية تقليدية وغير تقليدية.
د. محمد الساعدي، المنطقة الرمادية في العلاقات الدولية؛ الناشر: مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية/ قسم الدراسات السياسية، تاريخ النشر 26-10-2021م، الرابط: https://alnahrain.iq/post/652

المنتشرة في سوريا والعراق لإجباره على الانسحاب من المنطقة، إلا أن محاولاتها باءت بالفشل بعد إصرار القيادة الأمريكية على البقاء في المنطقة وعدم الانسحاب منها وربطها بانسحاب آخر جندي إيراني بحسب العديد من المسؤولين الأمريكيين(1) الذين يرون في سوريا كنقطة استراتيجية في مشروعها المتعلق بالمنطقة، لا سيما أنها تمتلك حدود مشتركة مع حليفتها الاستراتيجية(إسرائيل).

استنادا إلى تضاد المشروعين والاستهدافات والتوترات القائمة بين الطرفين فإن خطر تحول الحرب الهجينة بينهما إلى حروب برية ومباشرة غير مستبعد خاصة بعد أحداث 7 أكتوبر التي قد يكون لها تأثير استراتيجي على المنطقة وبدون أدنى شك على كل من شمال وشرق سوريا، وسوريا التي تعاني من دمار شبه كلي لبنيتها التحتية ولسبل الحياة ويعيش شعبها في أحلك الظروف نتيجة التنافس الشرس بين القوى الفاعلة في أزمتها.

- **سوريا كساحة تحد جديد بين إيران وأمريكا.**

بعد التدخل الإيراني في الأزمة السورية لصالح النظام السوري ضد معارضيه عام 2013م، والتدخل الأمريكي عام 2014م لمحاربة القاعدة وداعش، لم يحدث أي احتكاك يذكر بين الطرفين، كون كل طرف كان منكفئا على محاربة أعدائه، لكن مع تغير الخارطة الجيوسياسية لصالحهم، وقرب انتهاء كل طرف من تحقيق أجنداته العسكرية سعى كلاهما إلى توسيع رقعة سيطرته ونفوذه وإفشال أجندات ومشاريع الآخر في المنطقة، ويمكن ملاحظة ذلك غداة قيام القوات الأمريكية في أيار من عام 2017م بأول استهداف ممنهج واستراتيجي ضد المصالح الإيرانية عبر قصفها لرتل من الميلشيات الإيرانية المتوجه إلى منطقة المثلث الحدودي الاستراتيجية، والتي تتواجد فيها القاعدة الأمريكية الشهيرة التنف(*) للتمركز بقربها، حيث قتل على إثر ذلك الاستهداف العشرات من الميليشيات الإيرانية بينهم ضباط في الحرس الثوري الإيراني.

بعد الاستهداف الأمريكي دخلت العلاقة بين الطرفين إلى مرحلة جديدة عنوانها كيفية عرقلة مشاريع واستراتيجية الطرف الآخر وإخراجه من المعادلة السياسية والعسكرية وإلحاق أشد الأضرار به، عبر الاعتماد على تكتيكات الحرب الهجينة فمثلا إيران اعتمدت على ميلشياتها المحلية والخارجية المفعمة بأيديولوجية (ولي الفقيه) لمضايقة القوات الأمريكية واستهداف قواعدها العسكرية، بالإضافة إلى تصويرها كقوة "مستكبرة" ومحتلة للأراضي السورية والعربية رغبة منها في كسب تأييد الشعب في مختلف الأقاليم والمناطق والانضمام لميلشياتها وتأييدهم لمشروعها القائم؛ من جانبها عملت أمريكا على فضح مشروع النظام الإيراني الشيعي الطابع في المنطقة لتثير عواطف أتباع المذهب السني من مجتمعات ودول وتحفيزهم على الوقوف في وجهة مشروعها الذي يمر من سوريا، إلى جانب قيامها

---

[1] غرانت روملي وديفيد شينكر؛ مستقبل حامية التنف العسكرية في سوريا، الناشر: معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدني، بتاريخ 7ديسمبر 2021م، الرابط: https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/mstqbl-hamyt-altnf-alskryt-fy-swrya

[*] تقع قاعدة التنف الأمريكية على بعد 24 كم من معبر التنف (الوليد) عند المثلث الحدودي السوري العراقي الأردني، في محافظة حمص، وتمتد على طريق حيوي من طهران مرورا ببغداد لدمشق. كان يسيطر عليها داعش منذ أيار 2015م بعد انسحاب عناصر النظام السوري منها، لتقوم بعدها القوات الأمريكية والبريطانية بطرد التنظيم بمساندة برية من بعض فصائل المعارضة (مغاوير الثورة) وتأسيس قاعدة عسكرية هناك بحلول آذار 2016م لتدريب المعارضة المعتدلة ولا زالت تقبع تحت سيطرة القوات الأمريكية والبريطانية.

بعدة استهدافات للمصالح والمواقع المرتبطة بالميلشيات الإيرانية كوسيلة ردع عسكرية، بالإضافة إلى تقديمها لمعلومات استخباراتية لحليفتها إسرائيل وفتح المجال لطائراتها للتحليق فوق قاعدة التنف لتجنب أنظمة الرادارات السورية المزعومة، والتمكن من استهداف عناصر الحرس الثوري الإيراني والميلشيات المرتبطة بها في سوريا بحرية تامة. هذا الصراع والاستهداف والحرب الهجينة بين الطرفين وصلت إلى مراحل متقدمة خاصة بعد عقد اجتماعات آستانة وسوتشي بين كل من روسيا وإيران وتركيا والنظام السوري، وبزوغ محور مضاد للسياسة والاستراتيجية الأمريكية في سوريا، وصل إلى حد إصدار بيانات مشتركة تطالب برحيل القوات الأمريكية من المنطقة، والقيام بخطوات عملية على الأرض قبل الحرب في غزة، حيث شهد الربع الأول من العام 2023م استهدافات وتوترات متبادلة بين كل من الميلشيات الإيرانية المتمركزة في مناطق غرب الفرات والقوات الأمريكية المتمركزة في منطقة شرق الفرات؛ لعل أبرزها تلك التي تبناها ميلشيات ما يسمى "لواء الغالبون" التابع للحرس الثوري الإيراني ضد القواعد الأمريكية، والتي أدّت إلى مقتل متعاقد أمريكي وإصابة جنود آخرين، ليتلوها اعتراض سلاح الجو الروسي للطائرات المسيرة الأمريكية لعدة مرات واختراقها لمجالها الجوي في قاعدة التنف الأمر الذي أثار غضب القيادة الأمريكية، وإرسالها لتعزيزات وأسلحة عسكرية استراتيجية إلى قواعدها العسكرية كمنظومة صواريخ من طراز "هيمارس" التي يتم استخدامها لتنفيذ ضربات دقيقة على الأهداف البعيدة، وإرسال أكثر من 3000 بحار وجندي إلى الشرق الأوسط ضمن خطة أعلنها البنتاغون، فبحسب تقرير صادر من صحيفة واشنطن بوست([2]) حصلت في الآونة الأخيرة تقارب وتنسيق عالي المستوى بين كل من روسيا وإيران والنظام السوري وميلشياتهم، تمخض عنها تشكيل مركز عمليات مشتركة لاستهداف القوات الأمريكية وإجبارها على الخروج من الأراضي السورية، كما رافق هذه الاجتماعات أيضا تدريبات وزيادة النشاطات العسكرية للميلشيات الإيرانية، بالإضافة إلى تسلمهم لبعض النقاط من قوات فاغنر بموافقة روسية لتعزيز جبهات القتال مع القوات الأمريكية.

فأمريكا تعتقد بأن سلوك إيران العدواني الأخير على قواعدها العسكرية قبل الحرب في غزة كان نابعا من تنسيق ودعم من روسيا التي حاولت إيصال رسالة إلى أمريكا بأن دعمها لأوكرانيا يمكن أن يقابل بدعم روسي لإيران وميلشياتها في سوريا وحتى العراق بهدف إقلاق الوجود الأمريكي وتشتيت انتباهه عن الحرب الأوكرانية، كما كان لموسكو هدف آخر وهو التشويش على المفاوضات الأمريكية-الإيرانية التي كانت تتضمن في أحد بنودها وقف إيران تزويد روسيا بالأسلحة والطائرات المسيرة لزيادة الشرخ والتوتر بين الطرفين لصالح أجنداتها في المنطقة، وبالتأكيد على الساحة السورية أيضاً والتي شهدت تطورات دراماتيكية بعد قيام أمريكا بتعزيز تواجدها العسكري واستقدام أسلحة نوعية متطورة لردع أعدائها، إلى جانب زيارات رفيعة المستوى قام بها كل من رئيس هيئة الأركان المشتركة الأمريكية مارك ميلي ووزير الدفاع الأمريكي السابق ميلر، وكذلك قائد القيادة المركزية الأمريكية مايكل كوريلا وتأكيدهم على البقاء في سوريا، بالإضافة إلى قصفهم لمنشآت حيوية للميلشيات الإيرانية في منطقة دير الزور رداً على استهداف قواعدها العسكرية؛ التي هدفت منها بعث

[2] Joby Warrick and Evan Hill; Iran plans to escalate attacks against U.S. troops in Syria (documents show); June 1, 2023 - https://www.washingtonpost.com/world/2023/06/01/discord-leaks-iran-russia-syria/.

عدة رسائل لكل من روسيا وإيران بأن التقارب الحاصل بينهما هو ضدها، وأسلوب المضايقة والاستفزاز واستهداف قواعدها العسكرية لن يجدي نفعاً مع القوات الأمريكية بل سيزيد من تشبثها وإصرارها في الأراضي السورية، كما أرادت الإيحاء للميلشيات الإيرانية وعلى رأسها فيلق القدس بأن أمريكا لن تقف مكتوفة الأيدي حيال الاستهدافات المتكررة لقواعدها، وستحاول بشتى الوسائل القضاء على جميع التهديدات الصادرة من مختلف القوى؛ يلاحظ من هذه التحركات والاستهدافات بأن للساحة السورية أهمية استراتيجية في حسابات وأجندات الطرفين، وبدون أدنى شك منطقة ديرالزور التي تعرضت وتتعرض لسلسلة من العمليات التآمرية من قبل قوى مختلفة تسعى للهيمنة عليها وإخراجها من يد مجتمعاتها وقواتها المحلية.

- **الاستهدافات والتوترات بين الطرفين بعد الحرب في غزة.**

بعد أحداث 7 أكتوبر بين إسرائيل وحماس وتزايد التوتر على الساحة الإقليمية، وعلى الساحة السورية التي تتواجد فيها كل من أمريكا وإيران بدأت الاستهدافات والتوترات بين الطرفين تأخذ منحى آخر نظراً لمساندة كل طرف لأحد أطراف الصراع الدائر في غزة، فإيران تعتبر حركة حماس عضو من أعضاء محور المقاومة المزعوم، وأمريكا تعتبر إسرائيل حليفتها الاستراتيجية في المنطقة، والحفاظ على أمنها من الركائز الأساسية في استراتيجيتها تجاه منطقة الشرق الأوسط، لذلك ما أن بدأت الأحداث في غزة (فسر العديد من المحللين بأن هجوم حركة حماس كان جزءاً من خطة إيرانية تهدف إلى تطويق إسرائيل وإيقاف عمليات التطبيع بينها وبين الدول العربية، بالإضافة إلى رغبتها في استدراج أمريكا إلى أزمة إقليمية معقدة) حتى امتدت ارتداداتها إلى الأراضي السورية خاصة بعد التأييد الأمريكي الكبير لحرب غزة ودعمها غير المحدود لإسرائيل وتزويدها بأسلحة متطورة للقضاء على حركة حماس حليفة إيران التي تركتها وحيدة في مواجهة القوات الإسرائيلية، واكتفت باستراتيجية ضرب الداعم والمساند للحرب بدلاً من المحارب نظراً للتكلفة العالية والعواقب الوخيمة التي كانت تنتظرها في حال إقدامها على مثل هكذا سيناريو، لذلك لجأت إيران إلى تكتيك استهداف القواعد الأمريكية، وتبرير قصفها بدلاً من فتح جبهة ضد إسرائيل في سوريا أو لبنان عبر أذرعها العسكرية كون التحالف بين الدولتين وثيق للغاية لدرجة أن مهاجمة إحدى هاتين الدولتين تعني عملياً مهاجمة مصالح الأخرى، لذلك اتبعت منذ بدء الحرب، وحتى هذه اللحظة هذا التكتيك وتحت مسمى جديد(*) ليست له هيكلية أو وجود محدد على الأرض كوسيلة من وسائل الضغط العسكرية ولتبرئة نفسها أمام أمريكا بأنها لا تقف خلف هذه الهجمات، إلا أن هذه التكتيك لم يمنع القوات الأمريكية من إثبات ضلوع إيران في هذه الهجمات([3])، وهذا ما أكدته معظم القيادات الأمريكية وعلى رأسهم بايدن الذي أعطى

* المقاومة الإسلامية في العراق التي تعتبر المسؤولة عن الإستهدافات التي تشن ضد القوات الأمريكية في سوريا والعراق بعد الحرب في غزة..

[3] موقع CNN، الجيش الأمريكي يستهدف منشأة لتخزين الأسلحة في سوريا تابعة لـ"الحرس الثوري" الإيراني، 09نوفمبر / تشرين الثاني 2023؛ الرابط:

https://arabic.cnn.com/middle-east/article/2023/11/09/us-carries-out-airstrikes-in-eastern-syria-targeting-irgc-and-iranian-backed-groups-weapons-storage

الأوامر لقواته بشن غارات عنيفة على منشآت يستخدمها الحرس الثوري في مدينة دير الزور([4])، بالإضافة إلى تحفيزها ودعمها لإسرائيل لزيادة ضرباتها على الميلشيات الإيرانية، وقطع خطوط الإمداد عنها عبر إخراج كل من مطار دمشق وحلب عن الخدمة منذ بدء الحرب في قطاع غزة، لا بل قامت باغتيال القيادي، رضا موسوي، المسؤول عن عمليات الإمدادات اللوجستية، ومسؤول الفرع 108 والفرع 109، فالفرع الأول يختص بنقل الأسلحة من إيران إلى سوريا، والثاني يختص بنقل الأسلحة من سوريا إلى "حزب الله" في لبنان([5]).

هذا ولا يزال التوتر والاستهداف مستمر بين الجانبين خاصة من طرف الميلشيات الإيرانية التي وصل عدد استهدافاتها للقواعد الأمريكية إلى حد كتابة هذه الدراسة لـ60 استهداف([6])، دون أن تحقق أية استهداف مباشر بين قوات الجيش الأمريكي الذي حاول في 20 كانون الأول اغتيال قيادي في الحرس الثوري الإيراني([7]) إلا أنه نجا من العملية وقتل أحد مرافقيه في ريف دير الزور الشرقي، لتستمر بذلك العمليات التآمرية وحالة التوتر والاستهداف بين الطرفين، مع إمكانية تطورها في المستقبل في ظل التطورات الدراماتيكية الخطيرة التي تمر بها منطقة الشرق الأوسط بما فيها سوريا التي قد تتحول جغرافيتها إلى ساحة للمواجهات المباشرة نظراً لوجود العديد من المشاريع والأجندات المختلفة لبعضها البعض، ورغبة وإصرار كل طرف في حماية مصالحها وأجنداتها عبر الاعتماد على استراتيجيات منسقة وموجهة للطرف الآخر لإخضاعه وتقديم تنازلت له في ملفات أخرى، ويمكن ملاحظته ذلك في الحالة السائدة في الوقت الحالي بين كل من أمريكا وإيران على الجغرافية السورية.

- **المسارات المحتملة لحالة التوتر بين أمريكا وإيران في سوريا.**

بعيداً عن الحرب في غزة وأوكرانيا وتأثيرها الكبير على محددات الصراع بين كل من أمريكا وإيران، إلا أن هناك أسباب أخرى تقف خلف حالة الصراع والتوتر القائمة بين الطرفين، فإيران تسعى إلى التحول من قوة إقليمية إلى قوة دولية منذ عام 1979م وأخذ حصتها من منطقة الشرق الأوسط، بالاعتماد على عدة مرتكزات، منها الفوضى المنتشرة في المنطقة، وادعائها وتبجحها كند في وجه الأجندات الغربية والأمريكية لتجمع حولها مختلف التيارات اليسارية والدينية المعارضين لهم لكسب تأييدهم حيال تحركاتها ومشاريعها في المنطقة، بالإضافة إلى الاستفادة من التوترات الناشئة بين كل من أمريكا والصين من جهة، وأمريكا وروسيا من جهة أخرى لتوسيع محور المقاومة المزعوم ضد القوى الامبريالية العالمية ليضم كل من الدولتين المذكورتين الأمر الذي أثار حفيظة أمريكا ودفعها لوضع آليات لردع إيران عن القيام بتلك الخطوات التي تهدد استراتيجيتها في المنطقة بكونها القوى

---

[4] المرصد السوري لحقوق الإنسان، مقتل 9 من العاملين مع الإيرانيين بغارات أميركية على مقرات ومواقع عسكرية بمدينة دير الزور، 9تشرين الثاني 2023م، الرابط: https://www.syriahr.com

[5] موقع الحرة، ضياء عودة، ماذا فعل؟ ولماذا الآن؟.. من هو القائد الإيراني رضي موسوي الذي قتل في دمشق؟، 26 ديسمبر 2023، الرابط: https://www.alhurra.com/iran/2023/12/26

[6] المرصد السوري لحقوق الإنسان، "انتقاما لغزة".. هجوم صاروخي يستهدف قاعدة أمريكية في ريف دير الزور، في ديسمبر 21, 2023م، الرابط: https://www.syriahr.com

[7] المرصد السوري لحقوق الانسان، نجاة قيادي في "الحرس الثوري" الإيراني من محاولة اغتيال ومقتل مرافقه باستهداف لمجموعات يرجح أنها تعمل لصالح "التحالف الدولي"، في ديسمبر 20, 2023م، الرابط: https://www.syriahr.com/

الوحيدة القادرة على التأثير في مختلف المناطق والدول دون منازع، لذلك لا يمكن الفصل بين هذه الرغبات والمستجدات وحالة التوتر التي نشهدها بين الدولتين على مستوى المنطقة وخاصة في سوريا التي قد تشهد ساحتها عدة سيناريوهات بين الطرفين المتخاصمين.

- **سيناريو التصعيد العسكري بين الطرفين.**

يمكن لصاروخ طائش على قاعدة عسكرية أو عملية استهداف قيادي بارز أو استهداف موقع حيوي إلى حدوث تصعيد عسكري في المنطقة واتجاهه نحو مسارات خطيرة ومفاجئة.

لا يمكن استبعاد سيناريو التصعيد العسكري بين كل من أمريكا وإيران على الأراضي السورية استناداً إلى عدة مؤشرات؛ تشكل حلف مضاد للسياسة الأمريكية في سوريا ونشوء مراكز للتنسيق العسكري والاستخباراتي بين محور آستانة بدعم ومشاركة إيرانية التي تحاول في نفس الوقت فرض طوق ناري على حليفة أمريكا (إسرائيل) عبر زيادة تمركزها في المناطق المتاخمة لحدودها، وتكثيفها لضرباتها على القواعد الأمريكية منذ الحرب في غزة الأمر الذي تسبب بحالة من الجدل بين صقورها وحمائمها، فالأولى تطالب برد قاس على إيران وميلشياتها في المنطقة ويعتقد هؤلاء الخبراء والمسؤولون السابقون بإن استعراض القوة من شأنه أن يردع المزيد من الاستفزازات من جانب إيران، ويساعد في استقرار المنطقة، ويمكن ملاحظة ذلك في تصريح جون بولتون الذي انتقد الرئيس الحالي بايدن بأنه " فشل في إنشاء حتى الحد الأدنى من الردع" ودعا إلى توجيه المزيد من الضربات الأمريكية بعيدة المدى، بما في ذلك الهجمات المباشرة على إيران([8]). بناء على هذه المؤشرات والتوترات القائمة في المنطقة والتي توحي ببوادر تشكل بيئات أمنية جديدة قد تلجأ أمريكا إلى سيناريو التصعيد العسكري ضد الميلشيات الإيرانية بتكتيكات مختلفة.

فمثلا ورد في الفترة الأخيرة العديد من المعلومات والتقارير التي تفيد بنية أمريكا القيام بعملية عسكرية برية ضد الميلشيات الإيرانية تبدأ من قاعدتها في التنف وصولاً إلى معبر البوكمال رغبه منها في إنشاء ممر(ممر ديفيد بحسب بعض المحللين والباحثين وكذلك المحسوبين على إيران([9])) يسمح لها بالربط بين مناطق الجنوب السوري ومناطق شمال وشرق سوريا، ويقطع الطريق أمام المشروع الإيراني البري لذلك يربط العديد من المراقبين بين ما يحصل في الجنوب السوري من توترات واستهدافات وتحولها لساحة تصفية الحسابات بين القوى المختلفة وبين هذا المشروع المطروح، وما يعزز من إمكانية حدوث مثل هكذا سيناريو قيام أمريكا بالعديد من التغييرات في توجهاتها العسكرية في سوريا عبر استبدال اسم وقائد الفصيل الموالي لها في قاعدة التنف من مغاوير الثورة إلى جيش سوريا الحرة بقيادة محمد فريد القاسم، إلى جانب إنشائها لبنية تحتية عسكرية وملء المنطقة بالأسلحة التكتيكية والاستراتيجية، والقيام بمناورات عسكرية في قواعدها العسكرية مع شركائها المحليين، ومع حليفتها إسرائيل والتي جرى خلالها محاكاة سيناريو هجوم إسرائيلي – أمريكي على إيران بمشاركة

[8] Christopher S Chivvis; The risk of a broader Middle East war is rising; Theguardian; 22dec2023؛ https://www.theguardian.com/commentisfree/2023/dec/22/risk-war-middle-east-biden-israel-hamas

[9]Crisis Group -Al-Tanf, Syria- 25 DEC 2023
https://www.crisisgroup.org/trigger-list/iran-usisrael-trigger-list/flashpoints/al-tanf-syria

سلاح الجو والبحرية الإسرائيلي والأمريكي، وهو ما أعطى – بالإضافة للتحركات السابقة – مؤشرا قويا لرغبة واشنطن في القيام بالتصعيد العسكري ضد الميلشيات الإيرانية وخاصة في منطقة الجنوب السوري التي تشهد حالة استثنائية وصمت مريب من قبل الميلشيات الإيرانية العاملة هناك بشقيها الشيعية والسنية، فعلى الرغم من تحريضها للتصعيد ضد القواعد الأمريكية في مناطق شمال وشرق سوريا، إلا أنها في نفس الوقت تدفع ميلشياتها في منطقة الجنوب السوري لخفض التصعيد، وقد يرجع السبب إلى مخاوف طهران من أعطاء الحجة لأمريكا لقطع الممر الذي أنشأته بين سوريا والعراق، ويبدو أن الحرب في غزة زادت من مخاوف تعرضه لمثل هكذا هجوم، الأمر الذي وضعها في معضلة كبيرة باعتبارها غير قادرة على التصعيد في تلك المنطقة خشية رد فعل أمريكي عنيف ينتهي بالسيطرة على تلك المنطقة الحيوية لميلشياتها باعتباره الممر البري الوحيد لهم؛ أو قد تلجأ إلى تكتيك آخر وهو تحفيزها للأردن للقيام بعملية عسكرية برية عبر تقديم الدعم الجوي والاستخباراتي لها خاصة أن للأخيرة مطالب قديمة- جديدة بإقامة منطقة عازلة بعمق 30 كم في الأراضي السورية وهذا ما أكده قائد حرس حدودها بأنه "إذا تم إقامة منطقة آمنة سيكون ذلك أمراً جيدا"([10])، وقد تسرع الاشتباكات الأخيرة بين الجيش الأردني ومهربي المخدرات من حدوث هكذا سيناريو والذي يمكن وصفه بأنه كان أكثر من اشتباك وأقل من حرب كونها استمرت لمدة 14 ساعة متواصلة، وبحسب بعض الصحف الإسرائيلية قام جيشها بإعادة انتشاره العملياتي مع الأردن كونهم يعتقدون بأن الاشتباكات الأخيرة قبل عام 2024م هي محاولات من قبل حزب الله أو ميليشيات أخرى موالية لإيران للتسلل من الحدود الأردنية إلى إحدى المجتمعات القريبة من الحدود الإسرائيلية والقيام بعمليات ضدها، لذلك توقع حدوث مثل هكذا سيناريو لا زال يطرح نفسه بقوة خاصة بعد التطورات الدراماتيكية التي تشهدها المنطقة والتهديدات والموارد الكبيرة التي تهدرها الأردن لمواجهة هذه التهديدات، فبحسب العميد سامي الكفاوين تم تخصيص "نصف جيش المملكة والموارد العسكرية" لتأمين تلك الحدود، لذا فإقامة منطقة عازلة ضمن سوريا يعتبر من الحلول التي قد تتبناها الأردن في المستقبل، وبتوجيه ودعم من الأمريكيين الذين يعتبرون المملكة من حلفائها الاستراتيجيين في المنطقة.

هذا ويمكن توقع تكتيك آخر بخصوص التصعيد الأمريكي العسكري، وهو تقديم الدعم الكامل لإسرائيل لخوض حربا برية ضد الميلشيات الإيرانية التي قد تكون الهدف التالي للأولى، وهذا ما يمكن استشفافه من تصريحات وزير خارجيتها الجديد الذي أكد بأنهم في خضم حرب عالمية ثالثة مع إيران ([11])، لذلك فبعد انتهاء الأخيرة من القضاء على حماس قد تتدخل في سوريا وخاصة منطقة الجنوب السوري الذي يصدع رأسها وتراها كخاصرة رخوة لها. يبدو أن سيناريو التصعيد العسكري الأمريكي ضد الميلشيات الإيرانية سيكون مرتبطا إلى حد كبير بالتطورات الجارية في غزة وسلوك هذا الميلشيات، فهناك مستوى معين من مضايقات الميليشيات تعتبره واشنطن مقبولاً، لكن ثمة إجراءات حركية أخرى مدعومة من إيران ستثير ردا أمريكياً أقوى. وغالباً ما يعتمد المحفّز المحدد على درجة

[10] ديفيد شينكر؛ دور الأردن في إقامة منطقة آمنة جنوب سوريا، الناشر: معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى؛ ٢٧ فبراير ٢٠١٧م، الرابط: https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/dwr-alardn-fy-aqamt-mntqt-amnt-jnwb-swrya

[11] i24NEWS، يسرائيل كاتس وزيراً لخارجية إسرائيل مرة أخرى: "نحن في خضم حرب عالمية ثالثة"، 02يناير 2024م، الرابط: https://www.i24news.tv/ar

تعقيد هجوم معيَّن وما إذا كان يؤدي إلى وقوع إصابات أم لا وقرب الانتخابات الأمريكية التي ستزيد الضغط على بادين بخصوص الاستهدافات المتكررة للقواعد والمصالح الأمريكية من قبل المليشيات الإيرانية في سوريا والعراق واليمن.

أما خيارات التصعيد العسكري الإيراني ضد القوات الأمريكية فقد تكون صعبة كثيراً كونها في موقع دفاعي أكثر من كونها في موقع هجومي إضافة إلى أنها لا تمتلك القوة الكافية للقيام بمثل هكذا عمليات كبيرة ضد قوة نووية وذات إمكانيات عسكرية ضخمة كأمريكا وبريطانيا، إلا أنها تحاول الاستفادة من التوترات التي تحدث بين الحين والآخر بين كل من روسيا وأمريكا على الأراضي السورية التي وصلت في النصف الثاني من عام 2023م إلى مرحلة خطيرة، وهذا ما بدا جلياً في تصريحات بوتين قبل الحرب في غزة، الذي قال "روسيا لا تريد صراعاً عسكرياً مع الولايات المتحدة ولكن نحن مستعدون دائماً لأي سيناريو، لكن لا أحد يريد ذلك"([12])، لذا يحاول الإيرانيين ويتمنون حدوث مثل هكذا سيناريو من أجل توجيه ضربات لأمريكا على الساحة السورية التي تحولت إلى ميدان لاستنزاف القيادات الإيرانية، والتي قد تجد نفسها مجبرة على التصعيد العسكري ضد القوات الأمريكية بعد الضربات الموجعة التي أدت إلى قتل موسوي و11 ضابطا من الحرس الثوري الإيراني، وهذا سيحفز إيران لتغيير تكتيكاتها العسكرية الحالية كجلب منظومة للدفاع الجوي"15 خرداد أو "خرداد-15 ذات الصواريخ المتوسطة إلى طويلة المدى، رغبة منها في خلط حسابات كل من أمريكا وإسرائيل وإسقاط مقاتلاتها التي تقصف بشكل شبه يومي ميلشياتها ومخازن أسلحتها، خاصة أن المتشددين الإيرانيين يتبنون نظرية أن تدمير حماس سيتلوه تدمير لحزب الله ومن ثم الدخول في حرب مباشرة مع بلادهم، لذلك قد تقوم بسيناريو التصعيد العسكري في إحدى مناطق نفوذها وقد تكون سوريا الساحة المناسبة لذلك.

السيناريو الاتجاهي أو الخطي ([*])

على الرغم من التوترات والاستهدافات القائمة وحالة الحرب الهجينة والمباشرة في بعض الأحيان بين كل من أمريكا وإيران على الساحة السورية، إلا أنه من الواضح بأن الطرفين لا يرغبان في تجاوز خطوط الاشتباك الحالية وخوض صدام مباشر، وما يشير إلى ذلك تصريحات كلا الطرفين ورفضهما لفكرة التصعيد العسكري ضد بعضهما البعض، على الرغم من التصاعد الدراماتيكي للأحداث في المنطقة، فقبل الحرب في غزة وبالتحديد عندما قامت الميلشيات الإيرانية بقتل متقاعد أمريكي في سوريا لم تلجأ الأخيرة إلى فكرة التصعيد العسكري، واكتفت بشن ضربات على منشآت الحرس الثوري فقط حيث صرح الرئيس الأمريكي بايدن آنذاك "الولايات المتحدة لا تسعى إلى صراع مع إيران لكنها مستعدّة للعمل بقوة لحماية شعبها"([13])، وعندما بدأت الحرب في غزة توقع الكثير من المحللين تصاعد معدلات التصعيد العسكري بينهما، إلا أن الطرفين حتى الآن لم يوسعا نطاق التصعيد،

[12] RUSSIAN NEWS AGENCY TASS- Russia does not want military clash with US, says Putin-29 JUL 2023 - https://tass.com/politics/1654191

[*] أي استمرار الوضع لما هو عليه...

[13] موقع مونت كارلو الدولية، بايدن: "الولايات المتحدة لا تسعى إلى صراع مع إيران لكنها مستعدّة للعمل بقوة لحماية شعبها"، نشرت في: 2023/03/25، الرابط: https://www.mc-doualiya.com

وخاصة من طرف إيران التي انتهجت سياسة خفض التصعيد ضد أمريكا عبر إرسال رسائل من خلال مسؤوليها وقاداتها، وعلى رأسهم خامنئي بأنها لا تقف خلف أحداث 7 أكتوبر عندما صرح "إن من يقولون أن طوفان الأقصى عمل غير فلسطيني عالقون في حسابات خاطئة"([14])؛ يبدو أن إيران وميلشياتها كانت تعلم بأن الحرب الشاملة في المنطقة ستؤدي إلى خلل في الاستراتيجية الإيرانية، وبالتالي قد يكون الثمن باهظاً، خاصة مع استمرار الولايات المتحدة تعزيز وجودها العسكري في الشرق بأسلحة عسكرية استراتيجية كحاملة الطائرات "يو إس إس أيزنهاور"، وتهديد بايدن العلني لخامنئي عندما قال له "تحذيري لآية الله (علي خامنئي) إذا استمروا في التحرك ضد قواتنا سوف نرد ويجب أن يكون مستعدا، وهذا ليس له علاقة بإسرائيل"([15])، هذه التهديدات والاستقدامات العسكرية جعلت إيران وميلشياتها تعتمد على تكتيكاتها السابقة خاصة أن التيار المعتدل فيها يرى بأن اتخاذهم لموقف متطرف بشأن الحرب في غزة، فإنها ستنجر إلى حرب مع الولايات المتحدة، وهو ما سترحب به (إسرائيل)، لذلك تحبذ تكتيكات استهداف القواعد الأمريكية بدلاً من سيناريو التصعيد العسكري، إلا أن هذا التكتيكات المتبعة قبل الحرب في غزة يبدو أنها آخذة بالتحول والتغيير من قبل الطرفين، فقد تقوم أمريكا بإنشاء مجموعات منفصلة موالية لها في مناطق غرب الفرات لمهاجمة نقاط وضباط الحرس الثوري الإيراني واغتيالهم، أو قد تقوم بتوجيه ضربات عسكرية على البنية التحتية العسكرية الإيرانية وتدميرها بشكل شبه كلي، أو قد تقوم بدعم جماعات المعارضة في الجنوب السوري لتنظيم مظاهرات تطالب بطرد إيران من المنطقة وتحرضهم على مهاجمة العناصر والقيادات الإيرانية، أو قد تلجأ ولجأت بالفعل إلى تكتيك استهداف القيادات الإيرانية من الصف الأول والثاني بالتنسيق مع إسرائيل، فلا يمكن للأخيرة وحدها القيام بمثل هكذا عمليات دقيقة وحساسة دون دعم وتسهيل من القوات الأمريكية التي تؤمن المعلومات الاستخباراتية أو قد تكون هي التي تستهدفهم وتتبنى إسرائيل هذه الاغتيالات. أما إيران فهي تجيد هذه اللعبة أو بالأحرى لا تتوفر لديها خيارات أخرى غير اتباع هذه التكتيكات الهجينة كون ذلك يعطيها مساحات كبيرة للمناورة عبر نسبها للمقاومة بمختلف تياراتها، لذلك ستركز على هذا الخيار بشدة وستحاول تطويرها بشكل أكبر في الفترة المقبلة، لذلك قد تقوم بإجبار الشعب في مناطق النظام السوري للخروج إلى الساحات بشكل مستمر، والمطالبة بانسحاب القوات الأمريكية من المنطقة، إلى جانب ذلك تقوم بزيادة دعمها لعناصر داعش الإرهابي في المنطقة كي يبدأ بمرحلة جديدة من الهجمات العنيفة ضد القوات الأمريكية وقوات سوريا الديمقراطية على السواء أو قد تقدم أسلحة نوعية كالصواريخ والقنابل الخارقة للدروع التي يتم زرعها على الطرقات لما يسمى بالمقاومة الشعبية في المنطقة الشرقية وحركة أبناء الجزيرة والفرات كي تستهدف القواعد والمركبات الأمريكية أثناء مرورها من هناك؛ فتنمية حركة مقاومة شعبية مناهضة للولايات المتحدة، والتي تشن هجمات على قواعدها العسكرية، هي إحدى مكونات حملة إيران في صراعها مع أمريكا،

[14] وكالة الجمهورية الإسلامية الإيرانية (ارنا)، قائد الثورة الإسلامية: زلزال "7 اكتوبر" فشل عسكري واستخباراتي ذريع للاحتلال، تاريخ النشر ٢٠٢٣/١٠/١٠، الرابط:
https://ar.irna.ir/news/85253641A

[15] Dan Lamothe ;The Washington Post -biden weighs striking Iranian proxies after attacks on U.S. troops; October 26, 2023;
https://www.washingtonpost.com/national-security/2023/10/25/biden-iran-proxy-attacks-us-troops/

إلى جانب هذه التكتيكات ستحاول إيران تفعيل مركز التنسيق الذي أنشأه محور آستانة بشكل أكبر، وزيادة الضغط السياسي والعسكري والدبلوماسي على أمريكا لإخراجها من سوريا. وفي هذا السياق، فإن مهاجمة أهداف أمريكية في سوريا تطرح مخاطر أقل وتقدم مكافآت أكبر من مهاجمة أهداف في العراق أو في أي مكان آخر نظرا لتعدد المتخاصمين فيها، إلا أن إيران تدرك حساسية الخسائر الأمريكية خاصة مع اقتراب انتخاباتها، لذلك لا تخاطر الميلشيات الإيرانية كثيرا وتعمل تحت الدائرة المسموح لها.

بعد الحرب في غزة وجدت إيران نفسها في مأزق حرج، يضعها بين خيار المحافظة على ما استطاعت تحقيقه من مكاسب سياسية مع أمريكا بخصوص أموالها المجمدة في الخارج بفعل عقوبات الأخيرة، وبين خيار المحافظة على مواقفها الداعم للحركات الفلسطينية وعلى رأسها حماس ضد إسرائيل، لذلك تحاول قدر الإمكان اتباع استراتيجية مسك العصا من المنتصف.

سيناريو المقايضات الجيوسياسية بين الدولتين.

استناداً إلى التوترات العالمية وانشغال الطرفين بعدة أزمات ورغبتهما في خفض مستوى التصعيد بينهما قد يصلان إلى تفاهمات جديدة يحفظ نفوذهما ومصالحهما في المنطقة، لذا قد يقوم الطرفان بمقايضة جيوسياسية على الأراضي السورية عبر اتباع مسارات الدبلوماسية الحاذقة التي قد تفتح الآفاق أمام إبرام اتفاق تتعهد فيه إيران بوقف التهديدات لأمن إسرائيل وتسحب ميلشياتها أيضاً مقابل الوصول إلى اتفاق نووي وإيقاف العقوبات المفروضة عليها، بالإضافة إلى إخراج الحرس الثوري الإيراني من قائمة الإرهاب، علماً أن تحقيق مثل هكذا سيناريو ليس مستحيلاً بين الطرفين، وقد قاما مسبقاً بمثل هكذا مقايضات لعل أبرزها فضيحة كونترا إيران([16])، والتي زودت فيها أمريكا إيران بأسلحة في أمس الحاجة إليها كونها كانت في حرب مع العراق في مقابل إطلاقها سراح عدداً من الرهائن الأمريكيين، على الرغم من أن حالة الصراع بينهما كانت في تلك الفترة في أشدها، إلا أن الطرفين استطاعا الوصول إلى تفاهمات كون مصالحهم وأمنهم كان على المحك.

نظراً للتطورات المتسارعة والدراماتيكية التي تمر بها المنطقة لا يمكن الجزم بأحد السيناريوهات المطروحة كون منطقة الشرق الأوسط تشهد تطورات بنيوية على مستوى الجغرافية والاقتصاد وأنظمة الحكم، فهناك احتمال انهيار أنظمة حكم بغضون عدة أيام وقيام أنظمة جديدة كون المنطقة تشهد مخاضات خطيرة وسيكون للحرب الأوكرانية والغزية والتحالف بين كل من الصين وروسيا وإيران تأثير كبير على حالة الصراع الأمريكي- الإيراني في المنطقة وسوريا أيضاً، لذلك فإن السيناريو الثاني هو الأقرب إلى التحقق على الأقل في الفترة المقبلة كون الطرفين لا يرغبان في الصدام المباشر إلا إذا حصل سوء تقدير من قبل أحدهم في إطار رسائل الردع التي يرسلها كل طرف للآخر، إلا أنه لحد الآن تفادى الطرفان سيناريو التصعيد العسكري المباشر، ويسيران في اتجاه البقاء على ما هو عليه حتى جلاء الغبار عن المعارك التي تدور رحاها في غزة التي وضعت محور المقاومة المزعوم في امتحان صعب للغاية، فحتى الآن الرد الإيراني ومحورها لا يناسب مستوى العنف الذي تستخدمه كل

[16] موقع B.B.C ، فضيحة ايران-كونترا: تسلسل زمني 31 مايو/ أيار 2017م، الرابط؛ https://www.bbc.com/arabic/40105093

من أمريكا وإسرائيل ضد حليفهم حماس، وما الاستهدافات التي يقوم به حزب الله والحوثيين من جهتهم ليست سوى حروب صغيرة ضد (إسرائيل)، لكسب الرأي العام العربي المتعاطف مع الفلسطينيين من سكان قطاع غزة، والحفاظ على تماسك محور المقاومة المزعوم، لذلك يبدو أن إيران ماضية في استراتيجيتها الحالية "استراتيجية الواجهة" ضد أمريكا وإسرائيل في سوريا دون أن تضفي عليها أي تغييرات استراتيجية كونها ستواجه ردا عنيفا من قبل الطرفين، ونلاحظ ذلك في الاستهدافات التي تشنها بريطانيا وأمريكا ضد الحوثيين وإرسالهم رسائل مباشرة لإيران تحضها على الامتناع عن النهج التصعيدي في المنطقة.

- **تداعيات الصراع المحتمل على إقليم شمال وشرق سوريا.**

تكتسب مناطق شمال وشرق سوريا أهمية كبيرة في استراتيجية كل من أمريكا وإيران في منطقة الشرق الأوسط وفي سوريا بشكل خاص، ففي أولى مراحل انخراط الولايات المتحدة في الصراع السوري، كان هدفها يتمثل في هزيمة تنظيم داعش، لكن مع تضاؤل خطره تحولت استراتيجيتها العسكرية إلى كيفية مواجهة تشكيلة معقدة من الجهات والتنظيمات والدول، وعلى رأسها روسيا وإيران اللتان تعتبران شمال وشرق سوريا منطقة حيوية لمشروعهما الجيوسياسي وتهدفان للهيمنة عليها، لذلك وبحكم حالة الصراع الموجودة بين الطرفين على الجغرافية السورية ستتأثر وتتأثر في الوقت الحالي مناطق شمال وشرق سوريا بهذه الاستهدافات والتوترات القائمة، وسيكون لها تداعيات على الأمن والاستقرار النسبي فيها، في حال بروز أي طارئ في طبيعة العلاقة بينهما؛ فمثلاً في حال قيام أمريكا بعملية برية ضد الميلشيات الإيرانية في منطقة غرب الفرات ستلجأ الأخيرة إلى زعزعة أمن مناطق شمال وشرق سوريا عبر إرسال الميلشيات وتحريك خلاياها النائمة للهجوم على القواعد الأمريكية وقوات سوريا الديمقراطية التي تعرضت مقراتها وأماكن ذخيرتها لقصف في وقت سابق من قبل المليشيات الإيرانية بحسب تصريح قائد القيادة العامة لقسد مظلوم عبدي لصحيفة المونيتور([17])، الأمر الذي قد يجبر قسد إلى العبور إلى مناطق غرب الفرات بمفردها أو بالتنسيق مع القوات الأمريكية التي تحبذ هكذا سيناريو، إلا أن قوات سوريا الديمقراطية لا ترغب في خوض صراع ذي سمة إقليمية في مواجهة المليشيات الإيرانية طالما أنها لا تهددها بشكل مباشر وتبقى مواجهتها في إطار الحرب الهجينة، وتسعى بشتى الوسائل إلى عدم تحول مناطقها إلى ساحة لتصفية الحسابات، وبالتالي تنشيط تنظيم داعش الذي سيكون أحد المستفيدين من التوترات بين كل من القوات الأمريكية والميلشيات الإيرانية، خاصة أن هناك تقارير ومعلومات تشير إلى تنسيق بين خلايا التنظيم والنظام السوري وحلفائه لمواجهة كل من قوات سوريا الديمقراطية والتحالف الدولي، لذلك من غير المستبعد أن يشن التنظيم هجمات خاطفة ومنسقة ضد القوات المذكورة، ومحاولة تكرار تجربة سجن الصناعة في الحسكة بكل من مخيم الهول والسجون الأخرى التي تعج بأفكارهم المتطرفة دون أي اهتمام يذكر من قبل الدول الغربية بهذا الخطر الذي قد يصبح حقيقة في خضم هذه الصراعات والتوترات القائمة، لذلك

[17]Amberin Zaman; Syrian Kurdish commander: 'We don’t want to become battleground between US, Iran'; al-monitor; November 28, 2023; https://www.al-monitor.com/originals/2023/11/syrian-kurdish-commander-we-dont-want-become-battleground-between-us-iran

فأي عملية عسكرية ضد الميلشيات الإيرانية من قبل أمريكا أو قسد مرتبط إلى حد كبير بسلوكها الذي تطور إلى مرحلة خطيرة أثناء عملية "تعزيز الأمن" التي قامت بها قوات سوريا الديمقراطية في منطقة دير الزور بعد أن تأكد مشاركة ميلشياتها بشكل مباشر في تلك العمليات التآمرية الموجهة ضد تلك المنطقة.

على الرغم من هذه التوترات القائمة إلا أنه يبدو أن مختلف الأطراف لا تسعى إلى صراع مباشر بما فيها قوات سوريا الديمقراطية التي تتخذ من استراتيجية الدفاع المشروع كمبدأ ثابت تجاه مختلف المخاطر التي تهدد المنطقة، ولا تسعى إلى فتح جبهة جديدة ضد أي طرف من الأطراف مالم تهدد أمن وأمان مكونات المنطقة، لذلك قد تبقى الأوضاع على ما هو عليه واتخاذ قوات سوريا الديمقراطية للمزيد من الإجراءات العسكرية تجاه تحركات الميلشيات الإيرانية ومحاولتها زعزعة استقرار المنطقة وإرهاب المدنيّن وزرع الخوف لديهم تحت حجة استهداف القوات الأمريكية، ويمكن ملاحظة ذلك في تمكن قسد من تفكيك العديد من منصات إطلاق الصواريخ في مناطق مختلفة كانت قادمة من منطقة غرب الفرات لاستهداف القواعد الأمريكية وقوات سوريا الديمقراطية([18]).

بمعزل عن هذه التداعيات المدرجة أعلاها فقد تتعرض المنطقة لمقايضة جيوسياسية بين الطرفين في ظل الفوضى التي تشهد العالم بشكل عام، ورغبة كل طرف في خفض التصعيد وتخفيف عدد الجبهات التي تلعب دوراً فيها، لذلك لا يمكن استبعاد حدوث مثل هكذا سيناريوهات خاصة أن هناك عدة ملفات عالقة بين الطرفين على الساحة الإقليمية والدولية، وقد يكون حلها بمثل هكذا تفاهمات التي وبدون أدنى شك سيكون لها تأثير كبير على مكونات المنطقة وإدارتها العسكرية التي تسعى جاهدة في الحفاظ على الأمن والاستقرار والابتعاد عن سياسة المحاور.

إن اتخاذ مبدأ الدفاع المشروع من قبل القيادة السياسية والعسكرية لمكونات المنطقة، إلى جانب تطبيق العقد الاجتماعي الجديد، ومخرجات مؤتمر مسد سيساهم بشكل كبير في تحقيق الاستقرار وإفشال الحرب النفسية التي تخوضها مختلف القوى وخاصة مناطق التّماس مع النظام وميلشياته لجرها إلى مستنقع دموي لا ناقة لهم فيها ولا جمل، وسيعبد الطريق أمام دخول المنطقة لدوامة من العنف والدمار هي بغنى عنها في ظل الأوضاع الصعبة التي تعاني منها من مختلف النواحي بعد تعرض بنيتها التحتية لدمار شبه كامل من قبل دولة الاحتلال التركي الذي يهدد باجتياح بري أيضاً، لذلك فأي حرب في مناطق شمال وشرق سوريا سيعني المزيد من المعاناة والدمار وسيهدر مكاسب مكونات المنطقة التي تحققت على مدى عقد من الزمن.

الخاتمة.

إن التوتر وحالة الصراع الدائر بين أمريكا وإيران ليس بين أيديولوجيتين متضادتين بل بين دولة عظمى ودولة إقليمية تريد فيها الأخيرة التحول إلى قوة دولية مؤثرة في منطقة الشرق الأوسط عبر الاعتماد على عدة استراتيجيات عسكرية منسقة بما فيها تطوير السلاح النووي، وتشكيل ميلشيات طائفية في المنطقة لاستخدامها كأدوات ضغط ضد القوى المهيمنة وإجبارها على التفاوض معها، وهذا

[18] الموقع الرسمي لقوات سوريا الديمقراطية، قوّاتنا تَضبطُ قاعدةً تَضُمُّ مِنصّاتٍ لإطلاق الصَّواريخ بمحيط مدينَةِ "الشدّادي"، كانون الأول 2023م، الرابط الالكتروني؛ https://sdf-press.com/?p=41361

ما أشار إليها المفكر عبدالله أوجلان في مجلده الخامس واصفا " فكل مساعي الأوليغارشية الإيرانية تنصب في استخدام أرضية الثورة المناوئة للحداثة (المضادة للرأسمالية) كسلاح فتاك ضد قوى الهيمنة الغربية بغية انتزاع المصداقية والشرعية للتربع في مكانة مغالى فيها ضمن توازنات الدول القومية في الشرق الأوسط"([19])، لذلك فإن توسيع الصراع ليشمل بلدان أخرى كسوريا غير مستبعد خاصة مع بوادر تشكل بيئات أمنية جديدة في المنطقة.

في ظل الفوضى والحروب الخاطفة التي تشهدها الجغرافية السورية التي تعتبر مناطق شمال وشرق سوريا جزءا منها سيكون هناك انعكاسات وتداعيات خطيرة عليها، الأمر الذي يفرض على مكوناتها المزيد من التلاحم والتقارب وتحليل المخاطر بشكل موضوعي لإيجاد الحلول المناسبة لها، كي لا تتحول مناطقها إلى ساحة لتصفية الحسابات الإقليمية، خاصة أن مختلف القوى تحاول استهداف تنوع المكونات وحالة الديمقراطية النسبية الموجودة من أجل تحقيق أجنداتها عبر سياساتها الديماغوجية وتشويش صورة الإدارة الذاتية وقوات سوريا الديمقراطية على حد سواء، ويمكن ملاحظة ذلك بشكل واضح في منطقة ديرالزور التي شهدت سلسلة من العمليات التآمرية الهادفة إلى زعزعة أمن واستقرار مكوناته، وجر شبابها إلى بحر من الدماء تحت مسميات وهمية وممنهجة.

إن الوضع غير المستقر والتقلبات السياسية والعسكرية في عموم المنطقة يوحي باستمرار الأزمة لعدة سنوات أخرى، وبالتالي مزيدا من المعاناة والتوتر وحالة عدم الاستقرار، لذا فتقارب المكونات وتعزيزهم لمبدأ التشاركية والأمة الديمقراطية سيفشل مختلف المخططات الموجهة ضد أبناء المنطقة التي أزهقتها الحروب والصراعات، فهم بحاجة إلى كل شيء إلا الحرب.

[19] عبدالله أوجلان، مانيفستو الحضارة الديمقراطية، القضية الكردية وحل الأمة الديمقراطية/ المجلد الخامس، ترجمة: زاخو شيار؛ الطبعة الثانية 2014مك بلا ناشر؛ صفحة 581.

المحتوى

الجغرافية الاقتصادية لشمال وشرق سوريا.....5

شرفان سيف الدين

الهجرة القسرية في شمال وشرق سوريا 22

مركز روج آفا للدراسات الاستراتيجية

تلوث البيئة وآفاق الطاقة البديلة 43

د. كسرى خليل حرسان

السلاح الكيميائي في عمليات إبادة الكرد 49

سيبان خلف

داعش وقابلية الانشقاق في سوريا.....81

مركز روج آفا للدراسات الاستراتيجية

الشّرقُ الأوسطُ الجديدُ يبدأ من تصحيح معاهدة لوزان 109

كرديار دريعي

مسارات الصراع الأمريكي- الإيراني في سوريا.....116

رامان رشواني